مُشكِلَةَ الذَّوبَانِ فِي الغَربِ لَدَى المُسلِمِينَ فِي كُولُومبِيَا

COLOMBIA

عَرضٌ وَتَحلِيلٌ وَمُتَابَعَة

دِ رَاسَة وصفية ميدانية تحليلية

إعداد : مصطفى عبد الغنى أحمد

كلية الدعوة وأصول الدين 1406 ه الموافق 1986 م

مُشكِلَةُ الذَّوَبَانِ فِي الغَربِ لَدَى المُسلِمِينَ فِي كُولُومبِيَا

عَرضٌ وَتَحلِيلٌ وَمُتَابَعَة

دِرَاسَةٌ وَصفِيَّةٌ مَيدَانِيَّةٌ تَحلِيلِيَّة

إعداد مصطفى عبد الغنى أحمد

كلية الدعوة وأصول الدين 1406هـ الموافق1986م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ به من شرورأنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلاهادى له ، وأشهد أن لا إله الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة وتركنا على الملة الواضحة ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاهالك. فلقد امتن الله على عباده ببعثة النبى الأمين محمدا صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : [**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ الْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**] [1]، وجعل رسالته خاتم الرسالات وأكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة بهذه الشريعة السمحاء كما قال تعالى: [**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**] [2]

ومن مزايا هذا الدين أنه دين الفطرة السليمة الذى لو عرض بصورته النقية لانقادت له النفوس وسارعت إلى الإلتزام بنهجه القويم ، وجاء ليحقق مصالح البشر وسعادتهم فى كل زمان ومكان واشتمل على الصفات الحسنة والأخلاق الجميلة ، فهو دين الرحمة واليسرفى العبادة ، والعدل والمساواة فى المعاملة، ولذلك فواجب على كل مسلم ان يقوم بمهمة الأنبياء بالدعوة إلى هذا الدين العظيم لإخراج البشرية من الظلمات إلى النور، فإن العالم الإسلامى اليوم يعيش محنة كبيرة تحقق فيها ما أخبر به النبى محمد صلى الله عليه وسلم حين قال :(بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء)[3].

فأينما ذهب المسلم فى أى مكان من هذا العالم وجد نفسه غريبا، وهذه المحنة يعانى منها المسلمون حتى فى بلاد الإسلام وبلاد الغرب على حد سواء، ولكن بحمد الله تعالى توجد صحوة إسلامية مباركة بين الشباب المسلم يقودها المصلحون من الدعاة والعلماء المخلصين من هذه الأمة ، فأرشدوا الشباب إلى فهم رسالة الإسلام على الوجه الصحيح

1- سورة آل عمران ﴿ ١٦٤﴾.

2- سورة المائدة ﴿٣﴾.

3- رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدأ الإسلام غريبا، (130/1)، حديث رقم 142.

دون افراط ولا تفريط، إلا ما شذ من هذا التوجيه فظهرت فرق الضلال فأظهرت الإسلام على غير ما هو عليه فسببت نفورا عن الدين الحق خاصة فى بلاد الغرب، ولا يزال الطريق شاقا وطويلا فالأمانة عظيمة يستشعرها من ذاق حلاوة الإيمان ولذة العمل فى سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

وإن العمل الدعوى فى بلاد الغرب لهو درس كبير فى حياة المسلم الداعى إلى الله حيث يرى ضياع المسلمين المهاجرين الذين تركوا أوطانهم بحثا عن لقمة العيش وتحسين الحياة الصعبة التى عاشها العالم الإسلامى خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ، ويرى كذلك ضياع الشعوب الغربية نفسها لبعدها عن الدين الحق الذى جعله الله تعالى سببا لسعادة البشرية قال تعالى : { **وَمَن أَعرَضَ عَن ذِكري فَإِنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنكًا وَنَحشُرُهُ يَومَ القِيامَةِ أَعمى ﴿١٢٤﴾ قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرتَني أَعمى وَقَد كُنتُ بَصيرًا ﴿١٢٥﴾ قالَ كَذلِكَ أَتَتكَ آياتُنا فَنَسيتَها وَكَذلِكَ اليَومَ تُنسى**}[4] ، وكم يعيش الغرب فى ظلام وتعاسة عظيمة رغم توافر الحياة المادية بكافة احتياجاتها ومتعها.

وثانيا أن هؤلاء المهاجرين لم يحملوا الإسلام معهم فى هجرتهم لكى ينشروه بين أبناء الغرب الذين ابتعدوا عن رسالة السماء وهلكوا وسط خضم الحضارة المادية الزائفة، نظرا لأن غالبيتهم كان من الطبقات الفقيرة من العمال والفلاحين ولم ينالوا قسطا من التعليم أوحظا من العلم الشرعى بتعاليم الإسلام يجعلهم يدركون أهمية الدين فى حياتهم الخاصة والعامة، ولهذا وجدنا ضياع أجيال بأكملها ذابت تماما فى المجتمع الغربى حيث فقدت هويتها الإسلامية وتنصرت تأثرا بالبيئة التى عاشوا فيها مع فقدان التوجية والتعليم الإسلامى سواء فى البيت أو فى المدرسة أو حتى فى الحياة العادية كلها تأخذ بالإنسان بعيدا عن الإسلام الحنيف، وهذا الضياع الكامل لهذه الأجيال يرجع أيضا إلى التقصير الشديد والواضح من جانب الدعاة فى بلاد الإسلام الذين لم يفكروا فى هداية وإرشاد تلك الجاليات المهاجرة، فعاش بعضهم سنوات طوال لايسمعون شيئا عن الإسلام، والأدهى من ذلك أن كثيرا من المسلمين عند موتهم تمت الصلاة عليهم بالكنيسة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وإنه ليشرفنى ان أتقدم بهذا البحث المتواضع عن ((**مُشكِلَةُ الذَّوَبَانِ فِي الغَربِ لَدَى المُسلِمِينَ فِي كُولُومبِيَا**))، حيث عشت فى كولومبيا سنوات طوال تنقلت فيها بين الجاليات العربية والإسلامية فى المدن المختلفة التى قاربت على خمسة عشر مدينة يكثر فيها أبناء الجالية فى مدينة ويقل فى أخرى .

4- سورة طه ﴿١٢٤:١٢٦﴾.

خطة البحث: تشتمل الخطة على مقدمة وفصل تمهيدى وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على :

- مشكلة البحث.
- خطة البحث.
- منهجية البحث.
- الهدف من البحث.

التمهيد: دراسة عامة عن كولومبيا، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مدخل لدراسة أمريكا الجنوبية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الموقع والمساحة.

المطلب الثانى: الثقافة واللغة .

المطلب الثالث: الاستعمار الأوربى.

المطلب الرابع: التاريخ الحديث .

المطلب الخامس: تاريخ الإسلام فى أمريكا اللاتينية.

المبحث الثانى: التعريف بدولة كولومبيا وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : الجغرافيا والمناخ.

المطلب الثاني: تاريخ كولومبيا والتركيبة السكانية.

المطلب الثالث: التاريخ الحديث.

المطلب الرابع: الحالة اجتماعية .

المطلب الخامس: النظام السياسي في كولومبيا وتاريخ الحرب على عصابات المخدرات.

الفصل الأول: مشكلة الذوبان فى الغرب لدى المسلمين فى كولومبيا، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : التعريف بالجيل الأول والثاني من المهاجرين.

المبحث الثاني: مدن تجمع المسلمين في كولومبيا وأحوال كل مدينة.

الفصل الثاني: أسباب ذوبان المسلمين فى الغرب، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حاجة المجتمع الكولومبى إلى الإسلام.

المبحث الثاني:سبب مشكلة الذوبان.

الفصل الثالث: علاج مشكلة الذوبان فى الغرب، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: فضل الدعوة إلى الله .

المبحث الثاني: أسلوب العمل فى الوقت الحاضر .

المبحث الثالث: بناء تصور صحيح عن رسالة الإسلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مميزات رسالة الاسلام.

المطلب الثاني: أسس العقيدة الاسلامية.

المطلب الثالث: تكريم الإسلام للمراة .

المبحث الرابع: مشاريع قابلة للتنفيذ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مشروع تدريب المسلمين الجدد.

المطلب الثاني: تأهيل الدعاة والعلماء للعمل فى أمريكا اللاتينية.

المطلب الثالث: برامج دعوية معاصرة .

المطلب الرابع: خطة عمل منفصلة لنشر الإسلام فى أمريكا الوسطى لمدة خمس سنوات.

الخاتمة.

مشكلة البحث

إن المشكلة الأساسية فى هذا البحث هى عدم توفر المراجع التى تتحدث عن الإسلام فى كولومبيا، ولم يكن من مرجع سوى معايشتى للواقع هناك بنفسي أسمع وأرى أحوال المسلمين المهاجرين، ولم أكن أدخر جهدا فى تطوير العمل الدعوى، والتفكير الدائم فى المشاريع الجديدة واستغلال الإمكانات المتاحة لتحقيقها، وكنت دائما أجد من أهل الخير

بجوارى للمساعدة لتحقيق الخير الذى نطرحه، ومع ظهور بعض الإنجازات البسيطة وجدت من يدعم بالمال إن لم يستطع بالنفس .

وكان من الطبيعى أن نبدأ بالمسلمين العرب وأولادهم لرجوعهم إلى الحق وإدراك ما فاتهم من سنوات عمرهم فى الضياع الكامل وسط المجتمع الغربي، مع فتح باب المعرفة لمن يطلبها من أبناء الشعب الكولومبى والإهتمام بهم حتى تكون قاعدة لابأس بها من المسلمين الكولومبيين شاركوا فى الدعوة إلى الله لإبناء جلدتهم، وكذلك شاركوا فى كافة المشاريع الخيرية التى كانت تطرحها الجمعية كل حسب طاقته وجهده، وكان من أعظم تعاونهم فى الدعوة الوصول إلى المدارس والجامعات ووسائل الإعلام المختلفة لإعطاء محاضرات عن الإسلام والرد على الشبهات التى يتم طرحها حتى أصبح الإسلام مسموعا به فى كولومبيا، وكان ينبغى أن يتضاعف جهد المسلمين فى توضيح صورته الصحيحة أمام تشويهات الغرب للإسلام خاصة فى الحوادث والجرائم التى يتم نسبتها للإسلام ويظهر الإسلام فى عيونهم أنه الإرهاب الذى جاء للخراب والدمار.

سأحاول عرض هذه المشكلة كما رأيتها واقعا مريرا لعل الله تعالى يوفق المؤسسات الدعوة فى بلاد الإسلام للإهتمام بالدعوة فى كولومبيا لإستكمال النهضة المباركة لإنقاذ الأجيال من الذوبان بل وإنقاذ أبناء الشعب الكولومبى من ظلام الحضارة الفاسدة التى يعيشونها، وإذا وجدوا من يدعوهم إلى الإسلام فإنهم يسارعوا للإيمان به والدعوة إليه لإنهم يجدوا سعادتهم الحقيقة التى كانوا يبحثون عنها فلا يجدوها إلا فى الإسلام الحنيف، قال تعالى [**مَن عَمِلَ صالِحًا مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجزِيَنَّهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ ما كانوا يَعمَلونَ**][5].

وأسال الله تعالى أن يأخذ بإيدى المسلمين إلى ما فيه صلاحهم فى الدنيا والأخرة وأن يؤلف بين قلوبهم وأن يجمع كلمتهم حتى ينشروا دعوة الحق ونور التوحيد بين خلقه فى جميع أنحاء المعمورة ليتحقق الهدف الذى من أجله خلقت البشرية، قال تعالى :(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)[6] :

منهجية البحث

تُعدُّ هذه الدراسة دراسة وصفية من حيث كونها تسعى إلى وصف ظاهرة معينة مع دراستها وتحليل العوامل المؤثرة فيها، فالمنهج الذي سلكته في كتابة هذا البحث هو المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، فموضوع مشكلة الذوبان في

5- سورة النحل ﴿٩٧﴾.

6- سورة الذاريات ﴿56﴾.

الغرب لدي المسلمين في كولومبيا حساس وهام فهو يحتاج إلى وصفه بدقة وواقعية، ومراجعه الأساسية هي المعايشة الواقعية لحال المسلمين، ولذلك اعتمدت في كتابتي للبحث على الوقائع الحقيقية الموجودة دون مبالغة أو زيادة، لذلك برزت أهمية المنهج الميداني في كتابتي للبحث لكى تصل الصورة كما هي واضحة وصادقة لمن يهمه أمر المسلمين في تلك البلاد، وتم توثيق معلوماتي مما كتبته في مذكراتي الخاصة خلال عملي هناك منذ ثمانينات القرن الحالي.

وحاولت الاختصار قدر المستطاع حتى لا يطول البحث ويكون مؤديا لغرضه لنقل الواقع على حقيقته، فكانت الدراسة مركزة على المدن الكبرى التي بها تجمع إسلامي كبير وشرح عناصر لكل مدينة من حيث الموقع الجغرافي للمدينة حسب الخريطة، وأهم ما يميز المدينة من سكانها الاصليين، وعدد المسلمين بصفة تقريبية وجنسيتهم وأحوالهم الاقتصادية، وتاريخ بداية العمل الإسلامي وما وصلت إليه فى الوقت الحاضر، وعقبات الدعوة ومتطلبات التحسين للوضع القائم، مع مراعاة ما يلي:

أولاً: عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذكر اسم السورة ورقم الآية في الحواشي.

ثانياً: خرّجت الأحاديث من مصادرها وذلك للتاكد من صحة الحديث.

ثالثاً: أحلت إلى المصادر التي استندت إليها من الكتب والبحوث أو غيرها.

رابعاً: ألتزمت بعلامات الترقيم وضبط ما تحتاج إلى ضبطه قدر الاستطاعة.

الهدف من البحث:

الهدف الأساسى من البحث هو دعوة المصلحين من الهيئات الإسلامية والجمعيات الخيرية إلى الإنتباه إلى خطورة إهمال الدعوة إلى الله فى كولومبيا، وتشجيعهم على المشاركة بالمشاريع الدعوية، أولا لإنقاذ الجاليات من الضياع، وثانيا لدعوة أهل البلاد إلى الإسلام، فهى أرض خصبة جدا للدعوة الإسلامية لأن هذه الشعوب تعيش بلا دين يصلح أحوالهم أو منهاج يضمن سعادتهم ، وذلك بعد انحراف الكنيسة عن رسالة الإصلاح وفقدان الثقة فى القائمين عليها مما يشاع بإستمرار فى وسائل الأعلام عن جرائم لا أخلاقية تحدث داخل الكنيسة وأصبح أغلب القساوسة من كبار الأثرياء لما لهم من مزايا خاصة واقطاعات تتحول إلى مصالحهم الشخصية.

ومن جانب آخر خواء العقيدة النصرانية وعدم قدرتها على تغذية الروح وإسعادها وسط الإنجراف المادى الرهيب الذى طغى على جميع نواحى الحياة .فأصبحت الحياة هناك لا قيمة لها عند أصحابها ، فتكثر نسبة الإنتحار رغم توافر وسائل الراحة وفقدان الإيمان الصادق بالله تعالى الذى هو أساس السعادة فى الدنيا والأخرة فكان لزاما على أهل التوحيد المسارعة لإنقاذ الملايين من البشر من التعاسة والشقاء الذى يعيشونه، ولن يوجد نبى ولا رسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم فكانت الأمانة ملقاة على اتباعة فى بذل الجهد لاصلاح البشرية بالإسلام، الذى لاسعادة ولا طمانينة فى الدنيا والأخرة إلا به .

والمشكلة فى كولومبيا أنها لم تأخذ حظا من الدعم المادى والمعنوى فى العمل الدعوى كبقية دول أمريكا اللاتينية مثل البرازيل والأرجنتين وغيرها. وذلك لقلة عدد المسلمين المهاجرين إلى كولومبيا بالنسبة للدول الأخرى إلى جانب أن المهاجرين إلى كولومبيا معظمهم من ذوى الثقافة المحدودة لأنهم تقريبا من العمال والفلاحين خاصة المهاجرين الأوائل فلم يستجيبوا للوفود الزائرة لهم بسهولة لقبول الدعم المطلوب لنهضة الدعوة الإسلامية هناك منذ وقت مبكر كباقى الدول المجاورة .

فصل تمهيدى: دراسة عامة عن كولومبيا[7]

المبحث الأول: مدخل لدراسة أمريكا الجنوبية

المطلب الأول: الموقع والمساحة:

هي إحدى قارات العالم الجديد تقع في القسم الغربي لخط غرينتش في نصف الأرض الغربي، معظم كتلتها تقع في نصف الأرض الجنوبي، مع جزء صغير نسبيا في نصف الكرة الشمالي، يمر بها خط الإستواء في أجزائها الشمالية، سميت على اسم أمريجو فيسبوتشي، أول مستكشف اقترح أن أراضي العالم الجديد هي ليست الهند الشرقية، يحدها من الشرق المحيط الأطلسي ومن الغرب المحيط الهادي أما من الشمال فتحدها أمريكا الشمالية والبحر الكاريبي، يحدها من الجنوب التقاء المحيطين الأطلسي والهادي بالإضافة إلى القارة القطبية الجنوبية.

تبلغ مساحة القارة ثمانية عشر مليون كيلومتر مربع (أى حوالى ثلاثة ونصف فى المائة من سطح الأرض)، ويقدر عدد السكان بحوالى خمسمائة مليون نسمة، وهي القارة الرابعة من حيث المساحة (بعد آسيا وأفريقيا وأمريكا الشمالية) والخامسة من حيث تعداد السكان (بعد آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا الشمالية).

وأمريكا الجنوبية هي موطن أعلى شلال في العالم، شلالات أنجل في فنزويلا؛ ونهر الأمازون (وهو ثاني أكبر نهر في العالم من حيث الحجم والعمق ولا يقاطع الأمازون أية جسور)، وجبال الأنديز (جبال الانديز هي سلسلة من الجبال التي تمتد 4300 ميلا على طول الساحل الغربي لامريكا الجنوبية وتقسم جبال الانديز علي سبعة بلدان منها : فنزويلا، كولومبيا، الإكوادور، بيرو، بوليفيا، تشيلي، والارجنتين)، فجبال الانديز هي أطول سلسلة جبال في العالم كله، وتضم الكثير من أعالى القمم في نصف الكرة الغربي ، وعلى الرغم من أن جبال الانديز هي سلسلة جبلية طويلة، إلا أنها ضيقة على طول امتدادها، فنجد اتساع الشرق إلى الغرب من جبال الانديز يتراوح بين 120 و 430 ميلا.

وأعلى عاصمة، لاباز (وهى كلمة اسبانية تعنى السلام LA PAZ)وهى عاصمة ببوليفيا؛ وبحيرة تيتيكاكا كأ (وهي واحدة من أكثر البحيرات علوا في العالم، حيث تقع على ارتفاع 3,812 م فوق سطح البحر، وتقع البحيرة على

7- شبكة ويكيبيديا الحرة على شبكة الانترنت.

الحدود بين بيرو وبوليفيا في الهضبة العالية في الأنديز، متوسط عمق البحيرة هو 107 م، وأقصى عمق لها هو 281 م و مساحتها 8300 كم مربع)، وهى موجودة فى تشيلى، وكذلك محطات البحوث التشيلية في أنتاركتيكا، كأقصى مكان جنوب الأرض مأهول بصورة دائمة.

الموارد المعدنية الرئيسية في أمريكا الجنوبية هي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والنفط، أدت هذه الموارد الموجودة في أمريكا الجنوبية إلى ارتفاع الدخل الإقتصادي للبلدان، وتعتبر أمريكا الجنوبية واحدة من أكبر القارات تنوعاً حيوياً على كوكب الأرض، فهي موطن للعديد من أنواع الأحياء كحيوان اللاما والأناكوندا، والبيرانا، واليغور، والفيكونيا والتابير، فهي حيوانات فريدة ومثيرة للاهتمام، و تعتبر البرازيل هي أكبر دولة في أمريكا الجنوبية، حيث تشمل حوالي نصف عدد السكان ومساحة .

شهدت بلدان أمريكا الجنوبية خلال العقدين الماضيين نموا اقتصاديا كبيرا، وهو ما يمكن ملاحظته في العديد من هذه البلدان في بناء ناطحات السحاب في شيلي، وكذلك أنظمة النقل مثل مترو بوغوتا، ومع ذلك تتواجد فى هذه المنطقة نسبة عالية من التضخم في جميع بلدانها تقريبا، فأسعار الفائدة لا تزال مرتفعة والاستثمار لا يزال متدنيا، وتعتمد أمريكا الجنوبية اعتمادا كبيرا على تصدير السلع والموارد الطبيعية، حيث تتصدر البرازيل (سابع أكبر اقتصاد في العالم والأكبر في أميركا الجنوبية) الدول المصدرة، وتعتبر الفجوة الاقتصادية بين الأغنياء والفقراء في معظم دول أمريكا الجنوبية الأكبر مقارنةً مع القارات الأخرى، ففي فنزويلا وباراغواي وبوليفيا وغيرها من دول أمريكا الجنوبية، يستحوذ عشرون بالمائة من السكان على أكثر من ستين بالمائة من ثروة المنطقة، في حين أن ثمانين بالمائة من السكان يمتلكون أقل من خمسة بالمائة من الثروة، ويمكن رؤية هذه الفجوة الواسعة في العديد من المدن الكبيرة في أمريكا الجنوبية حيث تقع مدن الصفيح والأحياء الفقيرة متاخمة لناطحات السحاب والشقق الفاخرة المملوكة للطبقة العليا.

المطلب الثاني: الثقافة واللغة:

تأثر الأمريكيون الجنوبيون ثقافيا بتواصلهم التاريخي بأوروبا، خصوصا بإسبانيا والبرتغال، ومن تأثير الثقافة الشعبية الصادرة من الولايات المتحدة الأمريكية، وأشاد عدد كبير من النقاد بأدب أمريكا الجنوبية، الذي ازدهر خصوصا في الستينات والسبعينات، بصعود مؤلفين مثل ماريو فارغاس يوسا وغابرييل غارسيا ماركيز في الرواية، وبابلو نيرودا وخورخي لويس بورخيس في أنواع أدبية أخرى، كما يعتبر البرازيلي ماشادو دي اسيس، وهو كاتب واقعي من القرن التاسع عشر، أعظم كاتب برازيلي على مر العصور، من بين المعجبين به خوسيه ساراماغو، كارلوس فوينتيس، سوزان سونتا وهارولد بلوم.

واللغة الإسبانية والبرتغالية هما اللغتان الأكثر استعمالا في أمريكا الجنوبية، فالإسبانية لغة رسمية في معظم البلدان، جنبا إلى اللغات المحلية في بعض الدول، والبرتغالية لغة رسمية في البرازيل، والهولندية رسمية في سورينام؛ واللغة الإنجليزية رسمية في غيانا، إضافة إلى أنه هناك على الأقل اثني عشر لغة تستعمل ويتحدث بها كالهندية والعربية، وتستعمل الإنجليزية أيضا في جزر فوكلاند، بينما الفرنسية هي اللغة الرسمية في غويانا الفرنسية واللغة الثانية في أمابا (البرازيل).

ولغات السكان الأصليين في أمريكا الجنوبية تشمل الكيتشوا في الإكوادور وبيرو وتشيلي والأرجنتين وبوليفيا؛ والغواراني في باراغواي وبشكل أقل في بوليفيا؛ والأيمارا في بوليفيا والبيرو وبشكل أقل في شيلي، ولغة المابودونغون تتحدث

في بعض جيوب جنوب شيلي ونادرا في الأرجنتين، وتم الاعتراف بثلاث لغات (الكيتشوا والأيمارا والغواراني)، جنبا مع اللغة الإسبانية، كلغات رسمية.

المطلب الثالث: الاستعمار الأوروبي:

في عام 1494للميلاد، وقّعت كلٌ من البرتغال وإسبانيا، القوى البحرية الكبرى في ذلك الوقت، على معاهدة توردیسیلاس، والتي اتفقا فيها، بدعم من البابا، على الاحتكار الثنائي للأراضي التي من المتوقع استكتشافها في غرب الأرض، خارج أوروبا، وقد تضمنت المعاهدة إنشاء خط وهمي غرب جزر الرأس الأخضر، فوفقاً لبنود المعاهدة تنتمي جميع الأراضي في غرب الخط (التي ستشمل معظم أمريكا الجنوبية) إلى إسبانيا، وجميع الأراضي في شرق الخط، للبرتغال.

لكن بسبب قياسات خط الطول الغير دقيقة والمستحيلة، في ذلك الوقت، توسعت البرتغال غرباً باستعمارها البرازيل، ابتداء من عقد 1530، تم استغلال السكان والموارد الطبيعية لأمريكا الجنوبية من قبل الأجانب الغزاة، إسبانيا أولا والبرتغال لاحقاً، وادّعت هذه الدول الاستعمارية، المتنافسة على الأراضي والموارد في ما بينها، ادّعت ملكيتها للأرض وقسمتها إلى مستعمرات.

حوَّل الإسبان رعاياهم إلى المسيحية، وتخلصوا بسرعة من أي ممارسات ثقافية تعوق تحقيق غايتهم، ولكن معظم هذه المحاولات لاقت نجاحا جزئيا فقط، حيث ظل السكان الأصليين يجمعون بين الكاثوليكية والتقاليد الوثنية المتنوعة، كما فرض الإسبان لغتهم بنفس طريقة نشر دينهم، لكن الكنيسة كانت تبشر كذلك بالكيتشوا والأيمارا والغواراني، الأمر الذي ساهم في استمرارية استعمالها، ولو بالطريقة الشفوية.

مع مرور الوقت تجانس السكان الأصليين مع الإسبان، وشكلوا فئة المستيزو، في البداية الأمر كانت أمهات المستيزو من نسل الهنود الحمر والآباء من الإسبان، وبعد الاستقلال كان معظم آبائهم وأمهاتهم من البيض أو المستيزو، تم اتلاف العديد من الأعمال الفنية الوثنية بعد أن دمرها المستكشفين الإسبان، وشمل ذلك العديد من التماثيل والتحف المصنوعة من الذهب والفضة، والتي تم صهرها قبل نقلها إلى إسبانيا أو البرتغال، حيث جلب الإسبان والبرتغاليين النمط المعماري الأوروبي، كما تم تحسين البُنى التحتية مثل الجسور والطرق ونظام الصرف الصحي في المدن التي سيطروا عليها، كما ساهموا

في زيادة المعاملات الاقتصادية والتجارية، وليس فقط بين العالم القديم والجديد ولكن بين مختلف مناطق وشعوب أمريكا الجنوبية، ومع توسع اللغات الإسبانية والبرتغالية، رجعت العديد من الثقافات التي انفصلت سابقا، إلى حضيرة أمريكا اللاتينية.

المطلب الرابع: التاريخ الحديث:

حصلت كيانات أمريكا الجنوبية على استقلالها من التاج الإسباني في نهاية عام 1823، بعد حروب الاستقلال الأمريكية الإسبانية، حيث يعتبر الفنزويلي سيمون بوليفار والأرجنتيني خوسيه دي سان مارتين أهم زعماء النضال الاستقلالي، حيث قام بوليفار بانتفاضة كبرى في شمال أمريكا الجنوبية، ثم قاد جيشه جنوبا باتجاه ليما، عاصمة التاج الإسباني في البيرو، وفي الوقت نفسه، قاد سان مارتين جيشا من منطقة التاج الإسباني في ريو دي لا بلاتا عبر جبال الأنديز، لعقد اجتماع مع الجنرال برناردو أوهيجينس في تشيلي، ثم سار شمالا لكسب الدعم العسكري من مختلف المتمردين في أرض التاج الإسباني في البيرو، والتقى الجيشيان أخيرا في غواياكيل بالاكوادور، حيث حشر الجيش الملكي الإسباني وأجبر على الاستسلام.

وفي المستعمرة البرتغالية في البرازيل، قام بيدرو الأول، وهو ابن الملك البرتغالي جون السادس، بإعلان استقلال البلاد في 1822 وتحول إلى أول امبراطور برازيلي بعد اختلاف واشتباك مع بعض المناطق الموالية للبرتغال كباهيا وبارا، تم حل الخلاف دبلوماسيا مع التاج البرتغالي، بتعويض مالي كبير قامت به البرازيل، وقد حاول بوليفار توحيد أجزاء من القارة الناطقة بالإسبانية سياسيا تحت كيان موحد اسمه "كولومبيا الكبرى"، لكن سرعان ما استقلت تلك الدول، رغم المحاولات اللاحقة والمتكررة كالإتحاد البيروفي البوليفي، وبقي عدد قليل من البلدان التي لم تحظى باستقلالها حتى القرن الحادي والعشرين.

وفي أواخر القرن العشرين تحولت القارة خلال الحرب الباردة إلى ساحة معركة، تم الإطاحة ببعض الحكومات المنتخبة ديمقراطيا في الأرجنتين والبرازيل وشيلي وأوروغواي وباراغواي وحلت محلهم ديكتاتوريات عسكرية في عقد الستينات والسبعينات، ولتقييد نشاط المعارضة اعتُقل عشرات الآلاف واكتظت المعتقلات بالسجناء السياسيين، وتعرض كثير منهم للتعذيب والقتل، كما بدأت السياسات الاقتصادية تتحول إلى النيوليبرالية، وبين الثمانينيّات والتسعينيّات عانت بيرو من صراع داخلي، وخاضت الأرجنتين وبريطانيا حرب الفوكلاند عام 1982.

لكن منذ الثمانينيات هبت موجة من الديمقراطية في كل أرجاء القارة، وساد الحكم الديمقراطي في أغلب البلاد، لكن مظاهر الفساد ما زالت شائعة جدا، مما تسبب في خلق أزمات أجبرت العديد من الحكومات على الاستقالة.

المطلب الخامس: تاريخ الإسلام في أمريكا اللاتينية:

مع البحث والدارسة في تاريخ أمريكا اللاتينية كشف الباحثان عبد الهادي بازورتو ودانيال دنتن في محاضرة ألقياها في جامعة كاليفورنيا عن جوانب تشابه في طرق المعيشة التي كان يمارسها السكان الأصليون من الهنود الحمر المعروفون تاريخيًا بقبائل الآزتك مع المسلمين، كما عرض المحاضران عددًا من الوثائق وسردا مجموعة من القصص التي تناقلتها أجيال متعاقبة من الآزتك ظهر فيها إشارات واضحة إلى آثار إسلامية كانت موجودة في أمريكا قبل كريستوفر كولومبوس والمستكشفين الأوروبيين إليه، مما يعد دليلاً على أن الإسلام وصل إلى أفراد تلك القبائل الهندية في الأمريكتين قبل وصول النصرانية التي جاء بها الأوروبيون إلى تلك الأرض بعد ذلك بعدة قرون. إن كولمبوس كان يعلم أن الأرض التي دخلها هي "أمريكا" معتمدا على علوم المسلمين، ويقول بعض المؤرخين الذين اكتشفوا "أمريكا" قبله من القرن الأول الهجري ومن روايات اكتشاف المسلمين للامريكتين: ففى القرن الأول الهجري بعد الفتح الإسلامي الأول لشمال إفريقيا في عهد الدولة الأموية وقف الفاتح "عقبة بن نافع "ابن خالة الفاتح "عمرو بن العاص " أمام المحيط الأطلسي وقال عام 63 للهجرة (اللهم لو كنت أعلم أن وراء هذا البحر أرضا لخضته إليها في سبيلك حتى أعلي عليها كلمة لا إله إلا الله) وهذا يدل على أن المسلمين كانوا حريصين على اكتشاف الأمريكتين من القرن الأول الهجري.

قال الإمام الشعبي في كتاب (الحث على التجارة) لأبي بكر الخلال حيث قال (إن لله – عز وجل – عبادا من وراء الأندلس كما بيننا وبين الأندلس ما يرون أن الله تعالى عصاه مخلوق .رضراضهم الدر والياقوت جبالهم الذهب و الفضة لا يحرثون و لا يزرعون ولا يعملون عملا، لهم شجر على أبوابهم لها ثمار هي طعامهم وشجر لها أوراق عراض هي لباسهم)

وفي القرن الرابع الهجري: ذكر المؤرخ المسعودي في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) –المكتوب عام956 للميلاد– وأبو حامد الغرناطي، أن أحد المغامرين من قرطبة واسمه الخشخاش بن سعيد الأسود عبر المحيط الأطلسي مع بعض المغامرين وعادوا عام 889 للميلاد، وقالوا لأهل الأندلس أنهم وجدوا أناس في الأرض التي اكتشفوها، وهذا يعني

أن في القرن التاسع الميلادي يعلم المسلمون بوجود أرض غرب المحيط الأطلسي تم توثيق هذه الرواية عام 1952 للميلاد في جامعة وايتووتر البرازيلية.

وفى القرن الخامس الهجري: قام الشيخ البربري (ياسين الجزولي) والد الشيخ (عبدالله بن ياسين) مؤسس جماعة المرابطين بقطع المحيط الأطلسي وذهب إلى شمال البرازيل وأدخل أهل تلك المنطقة للإسلام، وأتبعها لدولة المرابطين ولا تزال هناك مدن تحمل أسماء إسلامية مثل تلمسان ومراكش وفاس.

وفى القرن السادس الهجري: ذكر الشريف الإدريسي في كتابه (الممالك والمسالك) قصة المغامرين الذين خرجوا من لشبونة، وقطع المغامرون المحيط الأطلسي و رجع بعضهم وبدئوا يصفون تلك البلاد وذكروا وجود أناس منهم يتكلمون العربية وهذا دليل على وجود مسلمين اكتشفوا المكان قبلهم وحسب أوصاف المكان يبدو أن المكان هو كوبا.

اكتشاف أسماء لمناطق ذات أصول عربية وإسلامية: هناك 565 إسم لمناطق (قرى ومدن وجبال وأنهاروبحار)، يوجد منها في الولايات المتحدة الأمريكية 484 وفي كندا 81 وكلها ذوات أصول إسلامية أو عربية هذه الأسماء كانت سميت أصلا من طرف سكان البلدين قبل وصول كولومبس ، وبعض هذه الأسماء لها معاني مقدسة مثل: مكة وبها 720 من السكان من ولاية إنديانا، وقبيلة مكة الهندية (Mekka Indian tribe) في ولاية واشنطن، والمدينة (بها 2100 من السكان في ولاية إداهو، والمدينة كذلك بها 8500 من السكان في ولاية نيويورك، وفي نظر كثير من المؤرخين المنصفين، فإن بلاد أمريكا الجنوبية ومنها كولومبيا، عرفت الإسلام منذ فترة طويلة، خلال رحلات مسلمي قرطبة عبر (المحيط الأطلسي)، التي استفاد منها (كولومبس) فيما بعد، والتي ذكرها المسعودي في كتابه (مروج الذهب).

ودخل الإسلام فعليا إلى تلك البلاد منذ اكتشاف أمريكا في القرن الخامس عشر، مع العبيد الذين جُلبُوا من شمال وشرق إفريقيا، وقد استقر أغلبهم في البرازيل، ثم انتشروا في بقية أنحاء أمريكا الشمالية والجنوبية، وكانت الأغلبية الساحقة لهؤلاء العبيد من المسلمين، الذين أُرغموا على ترك دينهم تحت التهديد والتعذيب، وذاب كثير منهم في المجتمعات النصرانية بضياع الأجيال الناشئة أو تنصر من تنصر منهم تحت الإكراه البدني والنفسي والمعنوي، وبناءً عليه تقهقر الإسلام في هذه القارة.

وتشير دراسات أخرى أن عددًا من البحارة المسلمين من بقايا الممالك الأندلسية كانوا من أفراد البعثة الاستكشافية التي قادها كولومبوس نحو الأمريكتين في عام 1492م، نظرًا لتفوقهم في علوم الفلك والملاحة وصناعة السفن، إضافة إلى ذلك، فقد كانت نسبة كبيرة من العبيد الأفارقة الذين أُتِي بهم إلى أمريكا اللاتينية من شمال إفريقيا وشرقها كانوا من المسلمين، وانتهى بهم المطاف في البرازيل وفنزويلا وكولومبيا[8].

وهذا يشير ويدل على وصول المسلمين إلى أمريكا اللاتينية قبل كولومبوس حيث يقول العالم الفرنسى جوستاف لبون فى كتابه: "وكان للخرائط الاسلامية وما كتبه المسلمون فى علوم البحار أثر بالغ فى تقدم الملاحة الغربية"[9] ، ويقول مارتن بلسنر: "وبالنسبة إلى الاكتشافات البحرية فكان من أهمها اكتشاف أمريكا، فمنذ أعلن المسلمون كروية الأرض ،واثبتوا ذلك بالبراهين الفلكية والحسابية بدأت الإشارات تظهر فى كتبهم إلى أنه لابد من وجود جزر معمورة فى الوجه الآخر من الكرة الارضية لم تكتشف بعد، وقد بينت هذه النظرية أنه ليس من المعقول أن يكون أحد سطحي الكرة الارضية يابسة بالكامل بينما يغطى الماء الجانب الآخر، لأن هذا سيؤدى إلى اختلال توازن الأرض وانتظام دورانها، وبناءً على هذه النظرية ابتدأت مغامرات الكشف الجغرافي التي جاء ذكرها في مخطوطات كبار الجغرافيين المسلمين"[10] .

يقول الزركلي في كتابه الأعلام: ويعضد ذلك ما ذكره العالم المؤرخ اللغوي انستاس الكرملى من أن المسلمين قد وصلوا أمريكا من لشبونه قبل كولومبوس بفضل معرفتهم لتيار الخليج الحار في الأطلسى، ويقول المستشرق الألماني بول كاله في تحقيق علمي استمر لسنوات: هذه الخرائط أذهلت العلماء وهي من تأليف جغرافى مسلم اسمه محيي الدين بن محمد الريس وكان أحد قادة البحرية فى الأسطول العثماني الذي كان سيّد البحار في تلك الآونه، فهذه الخرائط تبين الساحل الغربى للمحيط الأطلسى وترى القارة الأمريكية بسواحلها وجزرها وموانيها وحيواناتها فضلا عن سكانها الأصليين الذين يرسمهم عراة وهم يرعون الغنم، وهذه الخريطة بها تفاصيل لأماكن لم يعرفها كولومبوس ولم يكن اكتشفها.

8- بتصرف من كتاب ماذا قدم المسلمون للعالم ، د.راغب السرجانى ج1 ص 283.

9- حضارة العرب ص 470.

10- فى كتاب تراث الاسلام (مبحث العلوم ج3 ص 134).

ومما هو جدير بالذكر أن صحف البرازيل نشرت فى عام 1952 تصريحا لأحد علماء التراث الاجتماعى جاء فيه : أن كتب التاريخ تخطىء عندما تنسب اكتشاف أمريكا إلى كريستوفر كولومبوس ذلك لأن العرب (المسلمين) فى الواقع هم الذين اكتشفوها قبله بمئات السنين، واعتمد فى دراسته والتى امتدت إلى ست سنوات كامله على الهياكل البشرية التى عثر عليها فى ولاية غرنادة البرازيلية، وفوجىء علماء الفضاء فى ناسا عند أول صورة ماخوذة من القمر الصناعى لهذه المناطق أن خرائط محيي الدين الريس أدق من كل ما عرفوه وتصوروه، وأنها تطابق تماما صور القمر الصناعى، وبالتالى عكفوا على إعادة دراسة الخرائط مقطعيا بعد تكبيرها عدة مرات فكانت المفاجئة الثانية أن الرِّيس قد وضع فى خرائطه القارة السادسة فى القطب الجنوبي قبل اكتشافها بقرنين من الزمان كما أنه وصف جبالها ووديانها بصورة فى غاية الدّقة مطابقة لما وصفته الأبحاث الفضائية بالأقمار الصناعية.

وقد ذكر فاسكو دجاما فى مذكراته أن الملّاحين العرب الذين التقى بهم فى رحلته كانوا يحملون بوصلات متطورة لتوجيه السفن وآلات رصد وخرائط بحرية، وأنه استعان بهم وأرسل بعض خرائطهم إلى ملك إسبانيا مانويل، وفي مراجع أخرى أن الذى قادة سفينة دجاما هو الملّاح الجغرافي ابن ماجد (مخترع البوصلة).

المبحث الثاني: التعريف بدولة كولومبيا

اسم كولومبيا مشتق من الاسم الأخير للمستكشف الإيطالي كريستوفر كولومبوس (بالإيطالية: Cristoforo Colombo)، اقترحه الثوري الفنزويلي فرانسيسكو دي ميراندا للدلالة على العالم الجديد، خصوصاً ما كان يقع تحت الحكم الإسباني والبرتغالي، وقد أُعتُمد الاسم لاحقاً من قبل جمهورية كولومبيا عام 1819 والتي تكوّنت آنذاك من أراضي غرناطة الجديدة التي كانت تتبع التاج الإسباني.

رسمياً جمهورية كولومبيا (بالإسبانية: República de Colombia)، جمهورية دستورية تتكون من اثنين وثلاثين إدارة لا مركزية، تقع في الجزء الشمالي الغربي من قارة أمريكا الجنوبية، يحدّها من الشمال البحر الكاريبي ومن الشرق فنزويلا والبرازيل ومن الجنوب بيرو والإكوادور ومن الشمال الغربي بنما ومن الغرب المحيط الهادي، وهي الدولة الوحيدة في أمريكا الجنوبية التي تملك سواحل على المحيط الهادئ والبحر الكاريبي، وتضم كولومبيا عدة جزر كأرخبيل سان

أندريس وبروفيدنسيا، وأما بيئياً فتعدّ كولومبيا واحدة من أكثر سبعة عشر دولة تنوعاً في عدد الكائنات الحيّة التي تؤويها، وتعتبر الأكثر من حيث عدد الكائنات الحيّة لكل وحدة مساحة في العالم.

المطلب الأول: الجغرافيا والمناخ:

تنقسم كولومبيا إلى ست مناطق رئيسية من حيث الحياة الطبيعية التي تُقدم خصائص فريدة خاصة بكل منطقة من مناطق سلسلة جبال الأنديز (وهى سلسلة جبلية واسعة ممتدة على طول الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية، يقارب طولها 7100 كيلومتر، وعرضها 500 كيلومتر، ومعدل ارتفاعها 4000 متر، تمتد السلسلة في سبع دول هي الأرجنتين والإكوادور وبوليفيا وبيرو وتشيلي وكولومبيا وفنزويلا)، المشتركة مع الإكوادور و فنزويلا، و المناطق الساحلية على المحيط الهادئ المشتركة مع بنما والإكوادور ، ومنطقة البحر الكاريبي المشتركة مع فنزويلا و بنما ، و يانوس (السهول) المشتركه مع فنزويلا، و منطقة غابات الأمازون المشتركة مع فنزويلا والبرازيل و بيرو والإكوادور، وتقع كولومبيا من بين خطي عرض 14 درجة شمالا و 5 جنوبا ، وخطي طول 66 ° و 82 ° w ، وهي معرضة للزلازل وثورات البراكين.

ويقسّم الكولومبيون بلادهم إلى أربعة أقاليم مناخية :1-يقع ٨٦٪ من مساحه كولمبيا فى منطقه تييرا كالينته (الارض الساخنه){tierra caliente} اللتى يبلغ متوسط ارتفاعها عن سطح البحر حوالي ٩٠٠ متر(٢٩٥٣) قدم وتتراوح درجات الحراره مابين ٢٤ درجه مئويه ٧٥.٢ فهرنهايت فى الشتاء و ٣٨ درجه مئويه ١٠٠.٤ فهرنهايت فى الصيف.

1. تيرا تمبلادا (الأراضي المعتدلة){tierra temblada} وهى أكثر الأراضي المنتجة، والغالبية العظمى من السكان يعيشون فيها حيث يتراوح ارتفاعى الاراضى بين 900 و 1،980 متر (2،953 و6،496 قدم)، والتي توفر أفضل الظروف لمزارعي البن في البلاد.
2. وتييرا فريا{tierra freia} وهى الأرضى الباردة اللتى يتراوح ارتفاعها مابين ، 980،1 و 3،500 متر (6،496 قدم و11،483)، حيث زراعه القمح والبطاطس هي المهيمنه في تييرا فريا تتراوح درجات الحرارة بين 10 و 19 درجة مئوية 50و 66.2 فهرنهايت.
3. تييرا هيلدا {tierra helada}وهى منطقة الثلوج والجليد الدائم.حيث يبلغ ارتفاع الاراضى 4،500 متر (14،764 قدم)، حيث تكون درجات الحرارة دون الصفر.

المطلب الثاني: تاريخ كولومبيا والتركيبة السكانية:

أولاً: الحكم الإسباني: المناطق التي تعرف الآن بكولومبيا كانت مأهولة بسكانها الأصليين، ومنهم شعب المويسكا و الكيمبايا و تايرونا، وصل الإسبان عام 1499 وبدأوا حملة من الغزو والاستعمار أدت في النهاية إلى إنشاء غرناطة (أو

غرينادا){grenada} الجديدة والتي تتبع التاج الإسباني، وعاصمتها بوغوتا {Bogota}، واستقر الإسبان على طول الساحل الشمالي لكولومبيا الحديثة منذ القرن السادس عشر ثم قام التاج الإسباني ببيع الممتلكات للحكام والغزاة وذريتهم خوفاً من هجر الأراضي ثم أُدخل العبيد كعمالة، و تم السماح للمزارعين وعائلاتهم الذين أتوا من إسبانيا بالاستيطان.

وظهرت عدة حركات تمرد ضد الحكم الإسباني منذ بداية فترات الغزو والاستعمار، كان أغلبها إمّا قد سحق أو لا زال ضعيفاً جداً لتغيير الوضع العام، كان آخرها قد سعى للاستقلال التام عن إسبانيا حوالي العام 1810، عقب استقلال ساينت دومينيك (هايتي في الوقت الحاضر) عام 1804، والتي قامت هي الأخرى بتوفير دعم لا يستهان به لقادة هذا التمرد وهم: سيمون بوليفار وفرانثيسكو دي باولا سانتاندير، وكانت الحركة التي بدأها أنطونيو نارينيو، الذي عارض المركزية الإسبانية والذي قاد المعارضة ضد نيابة التاج الإسباني قد أدت إلى استقلال قرطاجنة في نوفمبر من عام 1811، وتشكيل حكومتين مستقلتين اللتين خاضتا حرباً أهلية (والتي عرفت بلا باتريا بوبا "la patria boba" وهى كلمة اسبانية تعنى الحرب المجنونة او الغير منتظمة).

وفي العام التالي أعلن نارينيو اتحاد مقاطعات غرناطة الجديدة، والتي يرأسها كاميلو توريس تينوريو، على الرغم من نجاح الثورة، فقد أدى ظهور تيارين أيدولوجيين مختلفين بين المحررين (الفيدرالية والمركزية) إلى اشتباك داخلي والذي ساهم بدوره في استعادة الإسبان للأراضي، تم استعادة حكم التاج الإسباني تحت قيادة خوان دي سامانو، والذي قام نظامه بعقاب أولئك الذين شاركوا في الثورات، وقد أوقد القصاص ثورة متجددة، والتي سمحت مع ضعف إسبانيا بنجاح الثورة التي قادها سيمون بوليفار، الذي أعلن أخيراً الاستقلال في عام 1819 حيث هُزمت المقاومة الموالية للإسبان أخيراً عام 1822 في الإقليم الحالي لكولومبيا وعام 1823 في فنزويلا أصبحت أراضي غرناطة الجديدة التابعة للتاج تعرف بجمهورية كولومبيا منظمة كاتحاد بين الإكوادور وكولومبيا وفنزويلا (كانت بنما جزءاً من كولومبيا في حينها)، واعتمد برلمان كوكوتا في عام 1821 دستوراً للجمهورية الجديدة وأصبح سيمون بوليفار أول رئيس لكولومبيا، وفرانسيسكو دي باولا سانتاندر عيّن نائبا للرئيس، لكن الجمهورية الجديدة كانت غير مستقرة وانتهت بانشقاق فنزويلا عام 1829، متبوعة بالإكوادور عام 1830.

ثانياً: التركيبة السكانية:

في بداية القرن 20 ، كان عدد سكان كولومبيا حوالي 4 ملايين نسمة، ثم ازداد عدد السكان بمعدل 1,9 ٪ سنويا حتى وصل عدد السكان في عام 2008 بنحو 46 مليون نسمة، وبحلول 2015 وصل عدد سكانها 50.7 مليون نسمة، وكولومبيا هي البلد الثالث من حيث عدد السكان في أمريكا اللاتينية ، بعد البرازيل والمكسيك، بل هو أيضا

موطنا لثاني أكبر عدد من الناطقين بالإسبانية في العالم بعد المكسيك، و كولومبيا هي الآن واحدة من الدول الأكثر تحضرا في أمريكا اللاتينية، ولدى كولومبيا عدد كبير من السكان المشردين داخليا، وهومايسمى باللغة الاسبانية الغامينوس{gaminos}، و تشير التقديرات إلى أن عددهم قد يصل إلى 4.5 مليون نسمة، كما ويوجد 65 لغة للهنود الحمر، و اللغة الإنجليزية لديها صفة رسمية في سان أندريس بروفيدنسيا وجزرسانتا كاتالينا.

وكانت كولومبيا أول حكومة دستورية في أمريكا الجنوبية، وكان الحزبان ليبرالية وسياسة محافظة من أقدم الأحزاب السياسية الباقية في الأمريكيتي، وقد ألغيت العبودية في كولومبيا عام 1851، واستمرت الانقسامات الداخلية بين القوى السياسية للحزبين، حيث كانت تشتعل أحياناً حروباً أهلية دموية، كان أبرزها حرب الألف يوم ما بين عامى (1899-1902).

أعمال العنف في بوغوتا عام 1948

ثالثاً: الدّين:

استنادا إلى دراسات مختلفة ، فإن أكثر من خمس وتسعين بالمائة من السكان تدين بالمسيحية و الغالبية العظمى منهم من الروم الكاثوليك، وحوالي 1٪ من الكولومبيين تدين بالديانات الأصلية و أقل من 1٪ تدين باليهودية والإسلام و الهندوسية، والبوذية، ومع ذلك أفاد العديد من الباحثين أن نسبة كبيرة من الشعب الكولومبي لم يمارسوا عقيدتهم الكاثوليكية بنشاط مثل بقية دول أميركا اللاتينية، وتشهد كولومبيا زيادة مستمرة فى أتباع البروتستانتية، والآن تشكل البروتستانت بين عشرة الى خمسة عشر بالمائة من سكان كولومبيا في حين لا تزال كولومبيا بلد الكاثوليكية الرومانية في الغالب عن طريق أرقام المعمودية والدستور الكولومبي لسنه 1991ضمن الحرية والمساواة بين اتباع الديانات المختلفه .

واليوم هناك مزيد من الانفتاح على تنوع كبير من المعتقدات، بما في ذلك الالحاد، بالرغم من اعراض الناس عن الدين مطلقا بسبب الموجة المادية التى طغت على الجانب الروحى بين تلك الشعوب إلى جانب الجرائم التى تحدث من القساوسة و التي يتم الإعلان عنها فى وسائل الإعلام الرسمية بين الحين والاخر، ولكن السائد بين الأجيال الصاعدة عندهم ان الدين أصبح من مخلفات الماضي ولا قيمة له فى المجتمع الكولومبى بصفة عامة إلا فى نطاق ضيق ومحدود جدا

لايتعدى حضور القدّاس يوم الأحد فى الكنيسة أو تعليق صليب على الرقبة أو وضع نسخة من الكتاب المقدس فى مكتبة المنزل فقط، وأما باقى سلوكيات الحياة ففي عمل طوال اليوم ثم خمر ورقص فى الملاهى، بمعنى لايوجد عندهم مفهوم الحلال والحرام فالإنسان له مطلق الحرية يفعل ما شاء دون قيد أو شرط .

وبهذا نجد أن الشعب الكولومبى يعيش فى خواء روحى رهيب بعيدا عن التعصب كما الحال فى أوروبا النصرانية، مما يفسح المجال لدعاة الإسلام أن ينطلقوا إلى الدعوة إلى الله فى هذه الارض الخصبة دعويا، على العكس فإن المثقفين من الشعب الكولومبى بصفة عامة يبحثون عن الدين الحق ويرحبون جدا بمن يتقدم ليدعوهم إلى الإسلام حتى على المستويات الرسمية سواء فى الجامعات أو المدارس الحكومية وكذلك فى وسائل الإعلام.

كاتدرائية الملح فى مدينة zipaquitirá

رابعاً: التعليم في كولومبيا:

يتقن حوالي تسعون بالمائة من البالغين في شعب كولومبيا القراءة والكتابة وذلك طبقًا لتقديرات الحكومة الكولومبية، ولقد جعلت الحكومة التعليم إلزاميًا على جميع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السابعة والحادية عشرة، لكن كثيرًا من الأطفال في الريف لا يستطيعون الوفاء بهذا المطلب لأن مدارسهم لا تضم إلا فصلين أو ثلاثة، وتوجد في كولومبيا حوالي أربعين جامعة والجامعة الوطنية في بوغوتا هي أكبر الجامعات .

خامساً: الثقافة:

كولومبيا هي نتاج خليط عرقي من السكان الأمريكيين الأصليين والأوروبيين خصوصاً الإسبان بالإضافة إلى الأفارقة وبعض المهاجرين العرب وكان نتيجة هذا الخليط بلد متعدد الأعراق مع ثقافات وميزات مختلفة، والدين يأخذ جانباً مهماً في تحديد الهوية الثقافية للبلد.

سادساً: الإقتصاد:

تعتبر كولومبيا من ثالث أكبر اقتصاد في أمريكا الجنوبية، وعضو في مجموعة السيفتس (بالإنجليزية: civets) التي تتكون من الستة أسواق الناشئة الأكثر ريادة، وصناعاتها الأساسية تتضمن الصناعات الغذائية والمنسوجات والألبسة والأحذية والكيماويات والمشروبات والإسمنت والبُن وقصب السكر إلى جانب منتجات زراعية أخرى ومنتجات الغابات والمنتجات السمكية المصنعة والزمرّد والبلاستيك والسبائك الحديدية والفحم والذهب والنفط والنيكل والأعمال المصرفية والخدمات المالية.

خارطة كولومبيا

المطلب الثالث: التاريخ الحديث:

كانت رغبة الولايات المتحدة الأمريكية بالتأثير في المنطقة (خصوصاً تشييد قناة بنما وتنظيمها) سبباً في انفصال إدارة بنما عن كولومبيا فى عام 1903 وإقامتها كدولة، وفى المقابل دفعت الولايات المتحدة لكولومبيا مبلغ خمس وعشرون مليون دولار لتدارك دور الرئيس روزفلت في إنشاء بنما، فاعترفت كولومبيا ببنما رسميا بموجب شروط معاهدة طومسون–أوروتيا.

ثم دخلت كولومبيا في حرب عامة مع البيرو بسبب نزاع إقليمي حول إدارة أمازوناس وعاصمتها ليتيسيا، وبعد ذلك بوقت قصير حققت كولومبيا نوعاً من الاستقرار السياسي، ومع بداية القرن العشرين.انخفض مستوى العنف بين الحزبين السياسيين الرئيسيين فى كولومبيا .بدايةً عندما أطاح جوستافو روخاس برئيس كولومبيا بانقلاب عسكري وتفاوض مع المسلحين، وبقيت كولومبيا من بعدها تحت الحكم العسكري.

بعد عزل روخاس، اتفق الحزب المحافظ الكولومبي مع الحزب الليبرالي الكولومبي على إنشاء "الجبهة الوطنية"، وهو ائتلاف من شأنه أن يحكم البلاد بصورة مشتركة بموجب الاتفاق، فإن الرئاسة تكون بالتناوب بين المحافظين والليبراليين كلّ أربعة أعوام لمدة 16 عاماً يحصل الحزبان على فرص متساوية في كل المراكز الانتخابية الأخرى، أنهت الجبهة الوطنية العنف {ال"لا فايولنسيا"،} ثم حاولت إدارات الجبهة الوطنية إقامة إصلاحات اجتماعية وسياسية بالتعاون مع التحالف من أجل التقدم، في النهاية أدت التناقضات بين الإدارات المتتالية لليبراليين والمحافظين إلى نتائج مشوشة تماماً بالرغم من التقدم في بعض القطاعات، فقد استمرت العديد من المشاكل الاجتماعية والسياسية، ومن بعد انتهاء العنف بين الاحزاب السياسية المتصارعة تكونت جماعات مسلحة لمكافحة الأجهزة الحكومية والسياسية..

وعلى صعيد العلاقات الدولية ، انتقلت كولومبيا من فترة العداء المتوترة مع فنزويلا، إلى نحو مستقبل مزدهر لمواصلة تعزيز التكامل، وقد حصلت كولومبيا أيضا على مقعد في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، واليوم كولومبيا هي ثالث أكبر منتج للنفط في أمريكا الجنوبية و يقدر أنه بحلول عام 2020 سيتم إنتاج مليون برميل يوميا .

في عام 2012 ، حسبما ذكرت وزارة الإدارية الوطنية للإحصاء (dane) أن اكثرمن ثلاثين بالمائة من الكولومبيين كانوا يعيشون تحت خط الفقر، منهم عشرة بالمائة يعيشون في " فقر مدقع " ، وقد تم رفع عدد كبير من الكولومبيين من براثن الفقر إلى مستوى متوسط فى الحياة المعيشية، وقد أدى النمو الإقتصادي في الآونة الأخيرة إلى زيادة كبيرة من المليونيرات الجدد، مما زاد الفجوة بين طبقةالاغنياء والفقراء.

المطلب الرابع: الحالة الإجتماعية:

إن كولومبيا هي إحدى دول الغرب التي أهملت الدين جانبا عن الحياة وهى تعيش فى فراغ روحى رهيب وتبحث عن البديل، ولكنها حتى الأن لم تجد هذه الشعوب من يوصل لهم رسالة الاسلام وما زالت الجهود المبذولة لنشر الاسلام فى أمريكا اللاتينية بصفة عامة بسيطة جدا مقابل ما يبذله المنصرون من جهود جبارة وينفقون من أموال ضخمة فى سبيل نشر عقيدتهم الفاسدة، وأصبحت هذه الملايين من البشر تعيش بلا عقيدة ولا مبدأ يقيّد الإنسان بين الحلال والحرام فيطلق لغريزته الحيوانية العنان تنطلق به حيث شائت، ففقد الشعب الكولومبي الحياة الاجتماعية المستقرة.

ولا نبالغ إذا قلنا أن الشعب الكولومبى لا يعرف الحياة الاجتماعية بأى صور من صورها، بل إن الحياة عندهم تبنى على المصالح الشخصية بين الأسرة الواحدة، فالزوج غير ملزم بالنفقات الزوجية بل تشاركه الزوجة جبرا على تغطية نفقات الحياة، ولذلك فإن المرأة فى كولومبيا تسعى للعمل كجزء أساسى فى حياتها، حتى وهي في مرحلة التعليم الجامعي لابد أن

توفر لنفسها فرصة عمل تغطى نفقاتها الخاصة ، وذلك لغياب مفهوم رب الأسرة الذى يقوم على أفرادها بالرعاية والإنفاق، أدى ذلك إلى التفكك الأسرى، فكل شخص مسؤول عن نفسه من الوصول إلى سن البلوغ .

الزواج في كولومبيا :

جعل الله سبحانه وتعالى الزواج الشرعي الوسيلة الوحيدة الصحيحة لبقاء النسل البشرى وفيه يؤدى الإنسان الرسالة التي أُنيطت به من أجل إنجاب الأجيال وتنشئتهم تنشئة صالحة تضمن لهم السعادة والطمأنينة فى الدنيا والأخرة، وأما فى كولومبيا فالزواج عكس ذلك تماما، فالزواج الشرعي هناك إنما هو سجن فى نظر الزوجين لما يترتب عليه من ارتباط ومسؤولية على عاتق الزوجين، حتى أن كلمة زواج أصبحت منبوذة بين الأجيال الصاعدة وتوجد دعوات إلى ترك الزواج الشرعي فى مختلف وسائل الإعلام والتي تعمل دون رقابة من أحد على الإطلاق، وفى الجامعات والمدارس يدرّس للطلاب مساوئ الحياة الزوجية حتى ينفروا من الزواج فى حياتهم الخاصة .

ونسبة غير بسيطة من الشعب الكولومبى يعيشون حياتهم الإجتماعية دون عقد زواج بل يعيشون فيما يسمى عندهم الإتحاد الحر، وهذا الإجتماع الحر له أبعاده الخطيرة على المجتمع فهو يعنى ضياع النسل حيث يحق للأب أن ينكر نسب ابنه بل ويتركه وهو جنين فى بطن أمه، والتي يجب عليها أن تبحث عن عشيق أخر يشفق عليها ويقبل الإعتراف بهذا الجنين، وبهذا تختلط الأنساب وربما أدى إلى زنا المحارم ،

ومن المعروف أن الزواج في كولومبيا يتم بإحدى الطريقتين: **أولاً**: الزواج الكنسي: ولا تصل نسبته إلى أكثر من خمسة بالمائة من الشعب وذلك لتحريم الطلاق فى الكنيسة مما أدى إلى إعراض الناس عنه بصفة كبيرة جدا، والذين تزوجوا داخل الكنيسة فإنهم عند الإختلاف يكون الإنفصال الجسدى بين الزوج والزوجة وهذا يعنى انتهاء الحياة الزوجية تماما بصفة ودّية بين الزوجين فيبحث الرجل عن امرأة يعيش معها حرا وكذلك المرأة تبحث عن رجل تعيش معه حرةً .

ثانياً: الزواج المدنى: وهو المنتشر فى غالبية الشعب الكولومبى فيذهب الزوجان إلى كاتب العدل ويسجلا الزواج رسميا ، وحسب الإحصاءات الرسمية فان عشرين بالمائة فقط من الزواج يستمر لإكثر من سنتين من نسبة الزواج المسجلة رسميا وبالمقابل فإن ثمانين بالمائة منها يتعرض للفشل قبل مرور سنتين بغض النظر عن وجود أولاد أو عدمه فليس له تأثير مطلقا فى استمرار الحياة الزوجية، وهذا الإحصاء بالنسبة للزواج المسجل سواء فى الكنيسة أو فى البلدية، وأما الاجتماع الحر فإن نسبة لا تقل عن تسعين بالمائة تفشل خلال السنة الأولى من الاجتماع .

وعلى ذلك فإن الظلم واقع بشدة على المرأة فى المجتمع الغربى فهى تتحمل مسؤولية نفسها منذ أن يصل عمرها إلى خمسة عشر عاما ، ومن هذا العمر يحق لها تختار من تشاء من الرجال تعيش معه حياة زوجية كاملة بعلم أسرتها دون عقد

زواج رسمي ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى، وإذا أنجبت من علاقتها بأي رجل فهي المسؤولة عن تربية الذرية والإنفاق عليها بكل ما تحتاج، والمرأة هى التى تبحث عن الرجل لمجرد أن يؤنسها فى حياتها التعيسة دون أن يتحمل أية أعباء مادية ، فأصبحت المرأة سلعة مهانة في الطرقات وفي كل مكان يتم الحصول عليها والتمتع بها لوقت بعد أن فقدت قيمتها.

وهذا المرض الإجتماعي الخطير أدى إلى يأس المفكرين من الشعب الكولومبى عن إيجاد الحلول لمثل هذه المشكلات المستعصية، وللأسف فإن غالب حالات الزواج المسجلة رسميا لا تحدث فى كولومبيا إلا بعد معاشرة الزوجين بعضهما البعض لمدة من الزمن تقل أوتكثر حسب الحالة، وكثير من الأحيان تستمر الحياة بدون زواج ، وكثير من المسلمين ممن هاجروا عن أوطانهم وهجروا دينهم أيضا فعلوا مثل هذه الأفعال الشنيعة عاشوا مع نساء فى الحرام وأنجبوا ذرية من الحرام ، وقد رأيت هذا بحكم عملي كإمام للجالية، يأتي أحدهم يريد عقد زواج على امرأة بعد أن أنجب منها خلال معاشرته لها فى الحرام لسنين طويلة، والأعجب من هذا أنه فى بعض الأحيان ترفض المرأة عقد الزواج حتى بهذه الصورة على اعتبار أن هذا الرجل الذى تعيش معه أساء لها كثيرا فلا يستحق أن تعقد عليه وتفضل أن تبقى حياتهما على الزنا دون رباط شرعي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

لقد وصل الشعب الكولومبى إلى أحط درجات البهيمية التى يعجز القلم عن وصفها، وربما تعاشر المرأة أكثر من رجل فى وقت واحد بحيث، تستاذن من الأول أن تذهب لأخر وقتا معينا ثم ترجع إليه ثانية، أخبرنى أحد التائبين أنه رأى العجب فى بعض الأسر وفى بيت واحد رجل البيت أحضر عشيقة غير زوجته التى انفصل عنها جسديا وأحضرت الزوجة رجلا آخر والولد أحضر صديقته، وهذا التائب كان صديقا لإبنتهم، فلما تأخر فى زيارتهم ليلا أصروا على ضيافته في بيتهم مع ابنتهم في غرفة واحدة ولا حول ولا قوة إلابالله .

إنقاذ مسلم من كيد امرأة :بحمد الله تعالى أنعم الله على أحد الإخوة الكولومبيين بالإسلام ، ودخل نوره فى قلبه ويبلغ من العمر أربعين عاما، وقد أسلم منذ ثلاث سنوات (كانت الكتابة فى عام 1988) ويصلى الصلوات الخمس في أوقاتها، ويصوم رمضان منذ إسلامه، ويعمل بالمحاماة وقد بدأت تدريسه اللغة العربية لرغبته الشديدة فى قراءة القرآن الكريم باللغة العربية، وفى بداية اللقاء تعرفت على بعض من حياته الشخصية فوجدته واحدا من هؤلاء الذين سبق الحديث عنهم فقد تزوج من امرأة وأنجب منها ثلاثة أولاد وكما هي العادة تم الإنفصال عن تلك الزوجة، وبعد ذلك ذهب ليعيش مع امرأة أخرى فى بيتها دون عقد زواج، أي اجتماع حر، وهى أيضا كانت متزوجة من رجل فى الكنيسة وانفصلت عنه جسديا لأن الكنيسة الكاثوليكية لا تسمح بالطلاق، ورضيت تعيش مع هذا الشاب سنوات طوال فى الحرام ، والعجيب فى الأمر أن كلا الزوجين لايشعرون بالحرج أو ارتكاب الخطيئة من ممارسة مثل هذه الحياة، فهم يستحلون الزنا تماما

بكامل الطمأنينة، وشرحت لهذا الأخ حرمة الزنا وخطورة العيش فى الحرام فاقتنع ولله الحمد، ولكن المرأة كانت مصرة على الإرتباط به واستمرار حياتها معه رغم أنها حسب شريعتهم ما زالت زوجة للرجل الأول، وذلك لأن المرأة إذا بلغت سن الأربعين لاينظر إليها أحد، وهي التي تسعى لطلب رجل مناسب يعيش معها فى بيتها، وحتى ولو على نفقتها الخاصة.

المهم إنه بقي النزاع بين هذا الأخ وتلك المرأة لمدة شهر كامل حتى جاءني منشرحا مسرورا فقال :عندى خبر سار اشتريت اليوم شقة سكنية خاصة ، ومن اليوم سأترك هذه المرأة وسأترك المعصية إلى الأبد وسأكون وحدى مع الله، وهو يحدثنى بهذا شعرت أن الرجل كابد معركة ضارية صارع فيها نفسه والشيطان والهوى وضغوط هذه المرأة التى كانت متعلقة به تعلقا شديدا، وفعلا فارقها وهى تجهش بالبكاء الشديد من حرقة الفراق بعد المعايشة معه سنوات أربع كاملة، والقصة لم تنته إلى هنا، فقد نصحت الأخ بأن يبحث له عن زوجة مناسبة يتزوجها، ولكن الأمر لم يكن سهلا لأن الفتيات لا يقبلن شروطه من ترك الرقص فى الحفلات وشرب الخمر، وبعد عناء شديد أخبرنى أنه وجد ضالته المنشودة، وهي امرأة من أسرة غنية وافقت على شروطه ، وهى مطلقة ومعها طفلان، وفوجئت بأنه سيتم العقد والزواج بعد يومين فقط، ونصحته بعدم التسرع، ولكنه عارض بشدة وأخبرنى أنه التقى مع والدها وأسرتها واتفقوا على كل شئ ، فدعوت له على بركة الله واتصل بي في اليوم التالى ليؤكد ميعاد عقد الزواج، فطلبت منه أن يحضر وثيقة الطلاق من زوجها الأول حتى يتسنى عقد زواج شرعي دون شبهة، ويكون العقد صحيحا وخاصة أن والدها أخبره أنها طلقت رسميا، ولكن فوجئت بإنزعاجه لطلبي هذه الوثيقة، ووعد بإحضارها ، واتصل بالعروس وطلب الوثيقة فقالت أن الطلاق حدث فى الولايات المتحدة وليس فى كولومبيا، ثم تحدث إليّ والدها فقال مستحيل احضار هذه الوثقية فاكتشف أن زوجها لم يطلقها، بل ذهب للعمل فى أمريكا وغاب عنها فغضبت، وكأنها أعلنت الإنفصال عنه جسديا وبذلك ظنت أنه يحق لها الزواج من أخر، فوجد نفسه أمام نفس النوع من النساء، ثم هي نفسها تطلب منه العيش فى الإجتماع الحر ولا داعي إلى الزواج فرفض بشدة وانقطع عنها تماما، فعاد الأخ خائب الأمل أن يجد بين أربعين مليون نسمة امرأة واحدة تقبل عيش العفة والطهارة.

وعزم على أداء فريضة الحج عام 1410 من الهجرة، ثم بعد زيارتي إليه بعد خمس وعشرين عاما وجدته قد تزوج من السكرتيرة التى كانت تعمل عنده فى مكتب المحاماة، بعد أن أسلمت على يديه وقبلت جميع شروطه وصدقت في إسلامها وكانت له خير معين على دعوته وتربية أولاده الثلاثة من الزوجة الأولى، ووجدته كذلك قد أسس مركزيا دعويا، وله الأن جهد طيب فى الدعوة إلى الله تعالى بين أبناء الشعب الكولومبى بكافة طبقاته ولله الحمد والمنة .

المطلب الخامس: النظام السياسي وتاريخ الحرب على المخدرات:

كاسا دي نارينيو، وهي مكان العمل الرئيسي لرئيس كولومبيا

كولومبيا هي جمهورية رئاسية ديمقراطية تمثيلية، وتنقسم الحكومة إلى ثلاثة فروع: التنفيذية والتشريعية والقضائية، ورئيس السلطة التنفيذية هو الذي يشغل منصب رئيس الدولة ويليه نائب الرئيس ومجلس الوزراء ويتم انتخاب الرئيس بالاقتراع الشعبي لمدة أربع سنوات، ويقتصر حاليا كحد أقصى لفترتين، ثم الفرع التشريعي للحكومة يتكون من مجلس الشيوخ ومجلس النواب، ويتم انتخاب أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب قبل شهرين من انتخاب الرئيس، أيضا عن طريق التصويت الشعبي ويخدم أربع سنوات على مستوى المقاطعات، وتعقد جميع الإنتخابات الإقليمية فى عام واحد ويرأس السلطة القضائية المحكمة العليا، والتي تتألف من 23 قاضيا مقسمة إلى ثلاث دوائر المدنية والجنائية والعمل والإصلاح الزراعي.

الجريمة في كولومبيا: تعد كولومبيا من الدول الأكثر خطرا في العالم من الناحية الأمنية، حيث بلغت نسبة جرائم القتل لأرقام خيالية ففى عام 2012 بلغت 14 ألف جريمة قتل، وهو ما يشكل ثلاثين حالة لكل ألف نسمة مسجلة لدى السلطات الأمنية، إلا أن هذا الرقم قد يكون أقل بكثير من الواقع، حيث أن العديد من جرائم القتل لا يتم إبلاغ السلطات عنها، فيما يعرف بحروب المخدرات والتصفيات بين تجار المخدرات حيث يموت الآلاف سنويا، وقد قامت السلطات الحكومية بعمل حوار سياسي مع القوات المسلحة الثورية "فارك" يهدف إلى التوصل لحلول حقيقية لإيقاف عمليات العنف والقتل المروعة في البلاد، وبحسب الشرطة الوطنية الكولومبية فإن هذا الحوار قد أسهم فعليا في خفض معدل العنف لمستويات قياسية، إلا أن عمليات الخطف المنظمة من أجل الفدية لا زالت تشكل هاجسا قوميا في البلاد التي تعاني من هذه الآفة منذ سنوات.

وتحاول الحكومة الكولومبية بسط نفوذها على مناطق زراعة المخدرات لكبح جماح هذه التجارة، السبب الرئيسي في عمليات العنف والخطف والجريمة المنظمة ضد المؤسسات والمصالح الحكومية، بما في ذلك استهداف أفراد الشرطة والجيش

والقضاه وموظفي الدولة بشكل عام، ربما بسبب تواطئ الكثير من المسؤولين مع عناصر فارك والميليشيات المسلحة وتجار المخدرات.

حوادث عاينتها بنفسي: بالطبع فإن أي مدينة فى العالم لا تخلو من الحوادث، ولكن ليست كالتي تحدث يوميا في مدينة بوغوتا عاصمة كولومبيا وبشكل رهيب، يعجز القلم عن وصفها، واذكر هنا حادثتين عاصرتهما وعشت أحداثما بنفسي، **الأولى:** حادثة سرقة بالطريق العام، حيث كنت يوما متجها إلى المسجد بسيارة أجرة وبينما كانت السيارة فى مكان مزدحم، إذ جاء شخص من الخلف يدق على السيارة بشدة فالتفت السائق إلى الخلف حيث جهة الصوت المزعج، وفى لمح البصر جاء لص آخر من جهة النافذة وخطف سلسلة ذهبية كانت معلقة برقبة السائق، وهرب اللصان بسلام أمام أعين الكثيرين دون أن يحاول أحد الإمساك بهما.

ومن المعروف هنا أنه لا يستطيع أحد الإبلاغ عن أحد اللصوص حال تلبسه بالسرقة، لأن النتيجة خطيرة جدا، وهي أن يرجع اللص أو أحد أعوانه للإنتقام من ذلك الشخص الذي أبلغ عنه وربما قتله، ومن عجائب طبائع الشعب الكولومبي أنه عاطفي فى الحق والباطل على السواء فمثلا تمسك الشرطة باللص بالقوة، ويضطر الشرطى لإستعمال العنف مع اللص لإنه يحاول الهرب فترى غالبية الناس ينهرون الشرطي غضبا لإنه عنيف مع اللص فأحيانا يتركه ليذهب من ضغط الناس عليه.

الثانية: قتل ثلاثة من المسلمين العرب فى بوغوتا، إن قتل النفس البشرية فى كولومبيا عامة سهل يسير كقتل دجاجة، سواء أمام المحاكم الكولومبية أو الشعب الكولومبي، ففي بوغوتا كان يوجد رجل من أثرياء العرب المسلمين وكان معروفا بحرصه الشديد على العمل، وحفاظا منه على أولاده من الضياع في المجتمع الكولومبى أرجعهم إلى فلسطين مع زوجته حتى يتعلموا اللغة العربية والإسلام في سن مبكرة ، وهذه عادة حسنة ظهرت بين المسلمين مع بداية النهضة الإسلامية في كولومبيا، وبقي هذا الرجل يعمل مع ابنه الأكبر والذي يبلغ من العمر ثلاثين عاما، وحتى أواخر شهر كانون الثانى يناير 1987 لاحظ التجار العرب أن محل هذا الرجل بقي مغلقا أربعة أيام على التوالي على غير ما عرفوه عن الرجل من عدم انقطاعه عن العمل ، وظن البعض أنه ذهب للنزهة خارج المدينة ولكنهم لاحظوا اختفاء شخص ثالث كان يعيش معهم ويلازمهم ذهابا للعمل والرجوع منه،

ومن هنا بدأ القلق بين أبناء الجالية فأخذوا فى البحث عن الأشخاص الثلاثة، وبعد ثلاثة أيام من البحث المتواصل تم العثور على جثث المسلمين الثلاثة فى معهد الطب الشرعي، الذي يستقبل يوميا عشرات المقتولين فى المناطق النائية خارج

المدينة على أيدي مجهولين، فيبقى القتيل عدة أيام فى ثلاجات المعهد الطب الشرعي ثم يأخذه أهله إذا تعرفوا عليه أو يدفن فى مقابر البلدية.

حرب العصابات: من المعروف والشائع عن حرب العصابات هي الحرب الغير نظامية، وتكون عادة بين القوات الحكومية النظامية وبين تلك العصابات أو الأ شخاص الخارجين على القانون، وفى كولومبيا تسمى هذه الحرب بالحرب القذرة وذلك لأنه لاتوجد مواجة بين المتحاربين، بحيث تعطى فرصة للأشخاص المدنيين أن يحتموا بأنفسهم عن مخاطر تلك الحروب بل هناك ضربات مسلحة قوية يكون ضحيتها الآلاف من النفوس البريئة من أبناء الشعب نفسه، وفي كولومبيا فإن الحلقة الحالية من الحروب أطرافها هم: **المنظمات الثورية والقوات المسلحة الثورية الكولومبية (فارك farc) وجيش التحرير الوطني (eln)**، وهي مجموعات تحمل الفكر الشيوعى الماركسي غالب قادتها من بعض ضباط الجيش الكولومبي المتقاعدين، وهي في مجموعها تهدف إلى السيطرة على الحكم بطريق القوة المسلحة، وتهدف إلى تطبيق النظام الإشتراكى بدلا من النظام الرأسمالي السائد فى كولومبيا، وهذه المنظمات تحصل على مساعدات عسكرية ضخمة وحديثة من روسيا، والتي تأتي إلى نيكاراجوا ومنها تهريبا بالبحر إلى كولومبيا ، وتهدف كذلك الى السيطرة على الثروات الطبيعية.

وتتركز حرب هذه المظمات الثورية على تدمير البنية التحتية للمنشات الحكومية، وكان من أكبر هذه العمليات تدمير مبنى وزارة العدل عام 1989، وعمليات خطف مسلح لكبار المسؤولين بالدولة أو الشخطيات التي لها وزن مهم بالمجتمع، حيث تطالب بمبالغ مالية ضخمة مقابل إطلاق سراح المخطوفين، ولضمان عمليات الخطف فإنهم أحيانا يتسترون بملابس الجيش أو الشرطة حتى يستطيعوا الوصول إلى الضحية بسهولة ويسر، وكذلك تفجير الأماكن الحساسة والهامة مثل معامل تكرير البترول واستخراج النفط، وعمل كمائن مسلحة بهدف اغتيال وتدمير قوات الجيش أو الشرطة التي تخرج للبحث عنهم في أماكنهم، وغالبا ما تباد هذه القوات عن بكرة أبيها لشدة أحكام الكمائن وحصار تلك القوات .

وقد حاولت الحكومة الكولومبية عن طريق الزعماء المنتخبين إلى اقناع تلك العصابات بترك العمل المسلح والإنضمام إلى العمل السياسي لطرح أفكارهم بطريقة سلمية، فاستجاب بعضها مثل حركة m19 ودخلت في العمل السياسي بضمانات قدمتها الحكومة بعدم ملاحقتهم قانونيا على الجرائم التي ارتكبوها سابقا، وأصبحت معترفا بها رسميا كحزب سياسي وبنفس الأسم وقد ترشح عدد منهم فى مجلس النواب عام 1990، ولكن الحكومة الكولومبية استطاعت تصفية غالبية قيادات هذا الحزب تماما عن طريق الاغتيالات المستمرة لهم، مما شجع باقي الأحزاب على رفض الإستجابة

للمشاركة بالعمل السلمي بل والأصرار على طريق العمل المسلح لتحقيق رغباتهم، ولكنها ضعفت كثيرا عن ذي قبل لضعف الموارد، إلى جانب تشديد الرقابة الحكومية عليهم، وقد نجحت الحكومة إلى حد كبير في القضاء على شوكة هذه المنظمات الإرهابية بعد الإستعانة بقوات خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا .

تاريخ المخدرات في كولومبيا: يرجع تاريخ المخدرات في كولومبيا إلى القرن السادس عشر قبل دخول الإسبان إلى كولومبيا، حيث كانت تعيش مجموعات من القبائل الهندية البدائية على الزراعة كمورد أساسي فى حياتها، وكانت تتم زراعة الكوكايين بصورة عشوائية دون اهتمام كبير إلى أثرها وأهميتها المعروفة الأن، ومع التجربة اكتشف الهنود أن مضغ ورق الكوكا يعطى الجسم نشاطا كبيرا وحيوية تساعدهم على الأعمال الشاقة رغم قلة الغذاء، ومن هنا بدأت عناية الهنود واهتمامهم بزراعة الكوكا والخشخاش التي انتشرت بين القبائل بصورة كبيرة وأصبحت موردا اقتصاديا هاما .

ثم في العصر الحديث تطورت زراعة المخدرات بشكل كبير جدا حيث يتم زراعتها على نطاق واسع بمساحات شاسعة، تحت إشراف متخصصين لصالح تلك العصابات القوية، وتم تأسيس معامل ضخمة لمعالجة وتصنيع المخدرات، ومن ثَم تصديرها إلى الخارج ، وتحتل الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة الأولى فى استهلاك المخدرات، رغم ما تبذله من جهد ضخم بكافة إمكاناتها لوقف هذه التجارة، ولكنها فشلت في القضاء عليها تماما، حيث يتم تهريب المليارات من الدولارات إلى كولومبيا عن طريق غسيل الأموال بالبنوك أو شركات تجارية مزيفة .

وللأسف الشديد فإن عددا غير قليل من المسلمين المهاجرين يشاركون فى غسيل الأموال، وكذلك التهريب المباشر للمخدرات إلى الشرق الأوسط، وتم ضبط عددا منهم في دول أوربا وخاصة ألمانيا وفرنسا، ومن الظريف أن الحكومة الكولومبية منذ عام 1985 بمساعدة الولايات المتحدة بدأت في التضييق أمنيا على عصابات المخدرات لمنع خروجها من البلاد، فقام أكبر زعيم عصابة للمخدرات في العالم واسمه "باولو اسكوبار"، بإرسال رسالة إلى رئيس الجمهورية يعرض عليه سداد جميع ديون كولومبيا الخارجية والتي كانت تبلغ في ذلك الوقت تسعة عشر ألف مليون دولار أمريكي، مقابل أن تترك له الحكومة الحرية للعمل بالمخدرات وعدم ملاحقته أمنيا، ومن المضحك أيضا أن بعضا من النواب فى البرلمان طالب رئيس الجمهورية بالموافقة لأجل انعاش اقتصاد كولومبيا، وكادت الحكومة أن توافق على هذا المقترح لولا الخوف من توقيع عقوبات قاسية عليها من جانب الولايات المتحدة لتغلل المخابرات الأميركية في كافة الشؤون الداخلية للبلاد.

الفصل الأول: مشكلة الذوبان في الغرب لدى المسلمين في كولومبيا

حقا إنها مأساة كبيرة لهجرة المسلمين إلى بلاد الغرب حيث ذابت النفوس المؤمنة وسط المجتمعات الكافرة وضاعت الأجيال وتحولت من الإسلام إلى النصرانية . حيث يعيش المسلمون في تلك البلاد البعيدة فى مستنقع الجهل والإهمال وندرة المساجد والمؤسسات الإسلامية، وفي بلد حظي بشهرته العالمية من تجارة المخدرات وعصابات المافيا أصبح خطر الذوبان والضياع بل والإنقراض، يهدد مسلمي كولومبيا، الذين يتوقون إلى سماع نداء الدعوة الإسلامية في بلد يجهل معظم سكانه الإسلام ولا يعلمون عنه شيئا، وبات نداء الحق الشرعي لمناصرة مسلمي هذا البلد واضحا عاليا لنشر دعوة الدين الحنيف على أرضه، وهذا يستوجب بذل جهود مضنية وتحركات واسعة، من خلال مؤسسات العالم الإسلامي والدعاة وعلماء الدين، وكافة الغيورين على الإسلام لنشر دعوته الربانية في تلك الأرض، التي ـ ورغم كل المصاعب ـ تعد أرضا خصبة تتعطش لدعوة الإسلام.

المبحث الأول: التعريف بالجيل الأول والثاني من المهاجرين

الجيل الأول:

عاد المسلمون مرة أخرى، في هجرة ثانية إلى كولومبيا في خمسينيات القرن الماضي، وأغلب المهاجرين كانوا من الشام من عرب مسلمين ونصارى، ولم يكونوا على معرفة باللغة الأسبانية – لغة كولومبيا – الأمر الذي عانوا منه في بداية هجرتهم ، مما جعلهم يذوبون في المجتمع الغربى بسهولة أمام طموحاتهم التي سافروا من أجلها، ومن لطف الله تعالى بهؤلاء المهاجرين الأوائل أن أهل البلاد الأصليين في هذه الفترة كانوا قريبين من الفطرة السليمة الطيبة حيث رحبوا بالعرب وساعدوهم على تسيير حياتهم التجارية، حدثني بعض المهاجرين القدامى أن الشخص الكولومبي كان إذا وجد العربي قد ضل الطريق ولا يعرف اللغة الأسبانية فإنه يدعوه إلى بيته ويكرمه حتى يبلغه مأمنه .

ومن هذه الظروف الصعبة انطلق المسلمون للبحث عن لقمة العيش تاركين دينهم خلف ظهورهم، وكان شائعا بين الأوائل أن الشخص لايمكنه الدخول إلى الولايات المتحدة الأمريكية إلا إذا تزوج من امرأة كولومبية زواجا معترفا به في الكنيسة، ومن هنا تسابق المسلمون للزواج من نصرانيات لتحقيق هدفهم فى الوصول إلى أرض الغنى والثراء، ولم يكن يدركون عواقب هذا الزواج من انجاب نسل غير مسلم يضيع فى هذه البلاد.

وإلى الأن تواجه الجالية المسلمة في كولومبيا خطر الذوبان والإنقراض، بسبب الإقبال على الزواج من غير المسلمات، في ظل ظروف صعبة يواجهونها، وقد وصلت شخصيات كثيرة من أصل عربي مسلم إلى مناصب عليا فى دوائر الحكم، لكنهم نشأوا بعيدا عن الإسلام وجهلوا تعاليمه تماما فذابوا في المجتمع الكولومبي بسبب غياب التعليم الإسلامي، وندرة

في المساجد والدعاة والكتب الإسلامية، إلى جانب وجود عدد كبير منهم يتبع عادات أمهاتهم المسيحيات، من زيارة الكنائس والمشاركة في الإحتفالات الدينية، ويظهر هذا الضياع للأجيال المسلمة بصورة واضحة فى مدينة بوغوتا العاصمة وبارنكيبا وسانتا مارتا وكذلك مدينة باستو، وهذا هو التحدي الملقى على المسلمين، في كولومبيا ومعظم دول أمريكا اللاتينية.

مسلم لا يسمع كلمة الله أكبر من ثلاثين عاما: في أثناء زيارتي لإحدى المدن بكولومبيا إلتقيت بأعضاء الجالية والبالغ عددهم خمسين أسرة تقريبا، وبعد الحديث عن الدين وأهميته في حياة الإنسان القصيرة استجابوا بحمد الله لدعوة الحق وقام أحدهم بالأذان وقمنا جميعا لصلاة الظهر وبعد الصلاة قام أحدهم قائلا: الحمد لله أن سمعنا كلمة الله أكبر قبل أن نموت ولم نسمعها من ثلاثين عاما، وأخذ يبكي على ذلك العمر الذى ضاع فى بلاد الغرب .

الجيل الثاني:

وهو يمثل الهجرة الحاضرة والتي ظهرت بصورة فردية مع بداية سبعينيات هذا القرن، ولكن مع ازدياد الأزمات الإقتصادية في بلاد الإسلام ازددات الهجرة بشكل جماعي لأعداد كبيرة جدا أيضا من بلاد الشام، وهي تختلف تماما عن الجيل الأول، حيث أن معظمهم من الشباب، ومن هذا الجيل انطلقت الصحوة الإسلامية الحالية فى كولومبيا، وتظهر آثار لتلك الصحوة المباركة فى مدينة ميكاو، حيث بها أكبر تجمع من الشباب المسلم الذي لم ينخرط فى المجتمع الغربي كما سأوضح ذلك تفصيلا.

المبحث الثاني: مُدن تجمع المسلمين وأحوال كل مدينة

لم تتركز هجرة المسلمين إلى كولومبيا سواء في الماضى أو الحاضر في منطقة واحدة، بل تفرقت فى مدن مختلفة، وهناك العديد من المدن النائية عن العمران بها عدد قليل من المسلمين لايعرف بهم أحد،حتى الأن وهم أنفسهم لايعرفون شيئا عن الإسلام أو أعياد المسلمين، حيث عاشوا كما يعيش الشعب الكولومبي تماما، خاصة وأن أغلبهم تزوج من كولومبيا، ومع بداية الثمانينيات بدأت وفودا إسلامية تأتي لزيارة كولومبيا لمساعدة المسلمين، وكتبوا رسائل عن أوضاع المسلمين، ولكن ثمرة هذه الزيارات كانت محدودة للغاية، حيث أنها كانت تتركز على العاصمة بوغوتا، وهي لم تقدم الدعم المطلوب لنهضة الإسلام أمام اختلاف أبناء الجالية وتنازعهم فيما بينهم، وبصفة عامة يتركز وجود المسلمين فى المدن الآتية :

أولاً: مدينة ميكاو

وهي مدينة صغيرة تقع على حدود كولومبيا مع فنزويلا من ناحية الشمال الغربى يسكنها ما يقرب من مائة ألف نسمة ومعظم سكان المدينة من الهنود القدماء سكان أمريكا الجنوبية الأصليين، وهم يعيشون حياة بدائية جدا وليس بها أي نوع من مظاهر التحضر، فما زالت غالبية المساكن من الصاج والخشب، والشوارع غير معبدة بل يعلوها التراب، وهي قريبة من جزيرة أروبا Aruba، حيث يسهل دخول البضائع إلى ميكاو بصورة غير قانونية تهربا من الجمارك التي تفرضها الحكومة على الإستيراد، مما جعلها مركزا تجاريا ضخما حيث يتم إدخال البضائع المختلفة من المنطقة التجارية الحرة في مدينة كولون بنما إلى ميكاو عن طريق البحر، ثم يتم توزيعها إلى جميع أنحاء كولومبيا وكذلك إلى فنزويلا، حيث استطاع العرب المسلمون تكوين ثروات ضخمة من العمل في ميكاو خلال فترة السبيعينيات والثمانييات.

ولكن مع بداية القرن الحالي ، وحين وصل شافيز إلى رئاسة فنزويلا منع وصول هذه التجارة إليها، وفى المقابل قامت حكومة كولومبيا بالتشديد على ميكاو ومنعت خروج التجارة إلا بعد دفع الجمارك المطلوبة، وكذلك منعت دخول البواخر من البحر إلّا بصعوبة مما أدى إلى انهيار التجارة فى ميكاو، ورغم الحياة البدائية في ميكاو إلا أن بها أكبر تجمع للمسلمين في كولومبيا، حيث يزيد عدد المسلمين في ميكاو عن خمسة آلاف أسرة عربية، سبعون في المائة منهم من المسلمين السنة والباقى من الشيعة والدروز والنصارى، ومعظمهم من بلاد الشام من لبنان وسوريا وقليل من فلسطين.

ونظرا لصغر المدينة وكثرة المهاجرين العرب بها فإنها تبدو كأنها قرية عربية، وتوجد بين العرب صلات عائلية قوية بسبب تقارب المنازل وكثرة الزيارات بين الجيران، والسبب الرئيس في هذه العلاقات القوية بين العرب هو حرص جميع أبناء الجالية على الزواج من نساء عربيات مسلمات، بل إن الفكرة الغالبة بين أبناء الجالية بغض النظر عن التدين من عدمه أن الزواج من نصرانيات يؤدي إلى الهلاك والضياع، فالزواج من كولومبيات شيء غير مرغوب فيه بل تكون وصمة عار بين الجالية إذا أقدم أحدهم على الزواج من أبناء الشعب الكولومبي، وهذا الحرص على الزواج من مسلمات له الفضل الكبير بعد الله تعالى على حفظ الأجيال الصاعدة التي تنشأ على العادات والتقاليد العربية مما يجعل طريقهم إلى الصلاح والتدين سهلا قريبا بإذن الله تعالى .

وإلى جانب ذلك يظهر الترابط الاجتماعي في المناسبات الدينية والعائلية كالأفراح والعزاء، وهذه الزيارت الاجتماعية مفيدة جدا حيث تعطى فرصة للإمام الموجود بأن يلتقى بأبناء الجالية بصورة شبة دائمة لتذكيرهم بالله تعالى ويحثهم على المشاركة في الأعمال الصالحة، وكذلك المساهمة المالية في المشاريع الدعوية، ومن الأشياء الإيجابية في جالية ميكاو أنهم

يحترمون الإمام ويلتفون حوله للإستفاده من علمه مما يشجعه على أداء رسالته على الوجه الأكمل وهذه الصفة قلّما توجد بين الجاليات الإسلامية في الغرب .

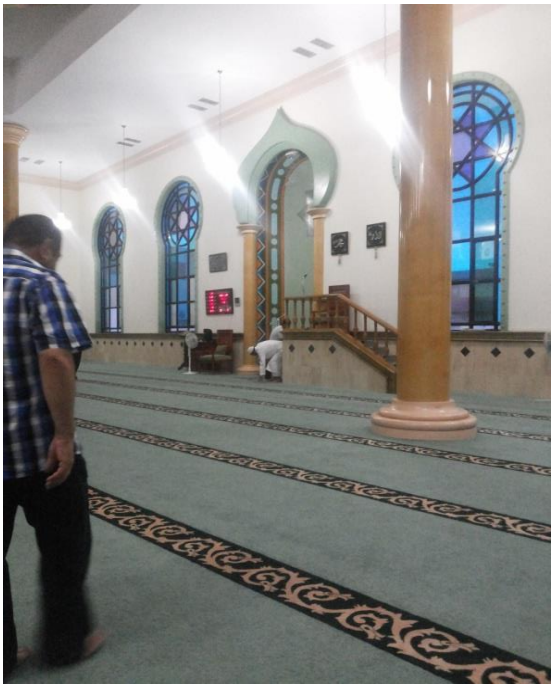

مسجد ميكاو الحالي بعد التجديد 2015

الوضع الدعوي في ميكاو:

تعد ميكاو من أنشط مدن كولومبيا في العمل الإسلامي، حيث تم تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية في عام 1978 على أيدي شباب طيب أحبوا الإسلام من قلوبهم، وسعوا من خلالها لخدمة أبناء الجالية العربية في ميكاو، وكانت الجمعية فرصة لتجميع أبناء الجالية على هدف واحد هو العمل الخيرى، وكان معظم المسلمين يجتمعون في أوقات فراغهم على لعب القمار وشرب الخمر وغفلة كاملة عن الإسلام فلا يعرفون صلاة وصيام، حتى كان يمر عليهم أعياد الإسلام الفطر والأضحى ولايعرفون عنها شيئا إلّا بعد فوات وقتها.

وفى عام 1980وصل شاب من لبنان مجتهد في العلم الشرعي اسمه: إبراهيم عبد الفتاح ديب، استطاع أن يجمع أبناء الجالية على الصلوات وسماع دروس العلم بعد أن استأجروا مكانا صغيرا جعلوه مصلى، وبدأت النهضة الإسلامية تزداد يوما بعد يوم وانضم عدد كبير من الشباب إلى المسجد، ولكن الشيطان بعد أن يأس من أن يعبد فى الأرض ولكنه رضى

بالتحرش بين المسلمين، استطاع أن يوقع بينهم العداوة والبغضاء، فمع إقامة أول صلاة جمعه على الإطلاق للمسلمين منذ هجرتهم إلى كولومبيا في هذا المكان البسيط، جاء عدد كبير من كبار السن من أبناء الجالية –ممن تأثروا بالصوفية فى بلادهم قبل الهجرة– بجهاز التسجيل لقراءة القرآن بالمسجد بصوت المكبر قبل صلاة الجمعة، ولكن الشباب الملتزم عارضوا الفكرة بشدة وتربص كل فريق بالأخر، ونظرا لتعصب كل فريق برأيه وعدم وجود الفقيه الذي يقدم الأولويات في الدعوة، وبيان الحكم الشرعي في المسألة بصورة حسنة، تطور الوضع تعقيدا كل جمعه عن التي بعدها إلى أن حدثت مواجهات بالسب والقذف بين الطرفين أدت في النهاية إلى الإشتباك والقتال بالإيدى والعصى، وجرح عدد من الطرفين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وبعد هذه الفتنة حدثت انتكاسة للدعوة، حيث ترك عدد كبير منهم الصلاة بل وأغلق المصلى من أساسه لأن صاحب الدار الذي به المصلى كان بعيدا عن الدين فلما رأى اختلاف المصلين ووصل خلافهم إلى أن يضرب بعضهم بعضا أمر بإخلاء المصلى بإصرار، فضاع مكان الصلاة وأظلمت المدينة مرة أخرى .

ولكن شباب الجمعية بالرغم من نفور أبناء الجالية من الإسلاميين بسبب ما حدث بينهم من شجار، استطاعوا أن يقوموا بحملة جمع تبرعات لشراء قطعة أرض لتكون مسجدا مِلكا للجالية لايتحكم فيها شخص كما حدث سابقا، وكان تجاوب الجالية لهذا المشروع ضئيلا جدا في بدايته، ورغم ضعف الإمكانات المادية في هذا الوقت إلا أنهم استطاعوا شراء قطعة الأرض وأسّسوا عليها مسجدا صغيرا، فما أن رأى الناس المسجد حقيقة واقعة حتى سارعوا لمساندة هؤلاء الشباب حتى أتموا بفضل الله تعالى بناء المسجد إلى آخره .

وبدأت الدعوة الإسلامية تنهض من جديد وتصالح الناس ورجعوا إلى بيت الله تعالى للمشاركة فى الصلوات اليومية، وكذلك المشاركة في أعمال البر التي تعود بالنفع على أبناء الجالية، وقد وافقت الجهات الرسمية في ميكاو للمسلمين على رفع الأذان بمكبرات الصوت في جميع أوقات الصلاة ما عدا صلاة الفجر، وهذا الترخيص لايوجد مثله فى جميع دول أمريكا اللاتينية إلا ما ندر من البلاد التي بها جالية إسلامية قوية، كما سمحوا للمسلمين بإذاعة برنامج يومي مدفوع الأجر لمدة نصف ساعة خلال شهر رمضان في الإذاعة المحلية لميكاو، وفي ليالي رمضان يجتمع عدد لا بأس به من المسلمين لأداء صلاة التراويح بالمسجد، وذلك لأن ظروف العمل التجاري تساعد على ذلك حيث تغلق المحلات التجارية في الرابعة عصرا، كما تقام صلاة العيدين بشكل كبير ويشارك فيها جميع المسلمين تقريبا رجالا ونساء وأطفالا.

المدرسة العربية:

بدأت المدرسة العربية بصورة غير رسمية بتعليم أولاد المسلمين اللغة العربية والإسلام يومَي السبت والأحد من كل أسبوع، وبالرغم من بساطة هذه المدرسة إلا أنها كانت لها نتائج طيبة جدا مما دفع القائمين على الجمعية التفكير في تأسيس مدرسة عربية رسمية مسجلة لدى الجهات المختصة في كولومبيا، تغني أولاد المسلمين عن التعليم في مدراس الحكومة الرسمية، وفى عام 1982 بدأت أول حملة تبرعات من أجل مشروع المدرسة، وقد لقي المشروع تجاوبا كبيرا من أبناء الجالية ودفعوا مبالغ كبيرة خاصة الأثرياء منهم حيث أتموا المرحلة الأولى من بناء المدرسة، وقد حصلوا على تبرعات من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة حتى أتموا بناء المدرسة، وأصبحت نموذجية وهي تعد أفضل مدرسة في ميكاو على الإطلاق من حيث المساحة والبناء الحديث، وقد تبرعت سفارة المملكة العربية السعودية في فنزويلا بشراء حافلتين لنقل الطلاب إلى المدرسة.

وفي شهر كانون الثانى عام1987تم افتتاح المدرسة رسميا إعلانا لمرحلة جديدة في حياة المسلمين في ميكاو حيث يتم استقبال أولاد المسلمين في مدرسة خاصة بهم بعيدا عن عادات الغرب لدراسة الدين الحق واللغة العربية، وكانت الدراسة في البداية للمرحلة الإبتدائية مع مرحلة الروضة ووصل عدد الطلاب فى عام 1990 إلى أربعمائة طالب وطالبة، حوالي سبعون في المائة منهم من أبناء الجالية العربية والباقي من أبناء الشعب الكولومبى حيث فتحوا الباب لمن شاء أن يدرس بالمدرسة، وتم الإقبال عليها أيضا من أبناء الشعب الكولومبى بإعتبارها مدرسة مميزة في تعليمها، وحصلت على عدة شهادات تقدير من الجهات التعليمية الكولومبية، وبالطبع يتم قبول الطلاب الكولومبيين بعد استيعاب جميع أبناء الجالية وما بقي من أماكن يجعلونها لمن شاء من أبناء الشعب.

ثم بعد ذلك قامت الجمعية الخيرية القائمة رسميا على المدرسة بتشييد مبنى آخر ملحق بالمدرسة حتى يستوعب المراحل اللاحقة للتعليم لإتمام المرحلة الأعدادية والثانوية، ولله الحمد استطاعوا أن يجمعوا تبرعات من أبناء العرب الأثرياء إلى جانب الأرباح الطيبة التى تدخل ميزانية الجمعية، مما يتوفر من المصروفات التى يدفعها الطلاب بعد تغطية كافة مصروفات المدرسة من رواتب المدرسين وغيرها، وفعلا تم إنجاز المشروع حتى أصبحت المدرسة الأن تستوعب جميع المراحل حتى الثانوية، وقد وصل عدد الطلاب بها إلى تسعمائة طالب في السنوات الأولى لتشغيل جميع المراحل، وبفضل الله أولا ثم بإخلاص واجتهاد أعضاء مجلس إدارة الجمعية في ذلك الوقت، بقيادة الأخ الفاضل /طلال الحاج، والذي قاد المسيرة المباركة للجمعية قرابة العشر سنوات، حيث وصل بالمدرسة إلى أعلى مستوى علمي ، ومع رحيله من ميكاو بسبب هبوط الوضع التجاري، تدهورت الأمور جدا داخل المدرسة، فتراجعت الهمة الدعوية، وتحولت الجمعية إلى عمل إدارى بحت ففقدت روح الإيمان التي كانت دائما تدفع العمل الخيرى إلى التحسين سواء على مستوى الجالية أو المدرسة .

حاجيات المدرسة:

بالرغم من أن المدرسة استطاعت أن تستكمل جميع المباني اللازمة للتدريس على أعلى مستوى من التشييد العمراني وتوفير كافة وسائل الترفيه اللازمة من ملاعب واسعة ومكتبات تحتوى على العديد من كتب التراث باللغة العربية والأسبانية، إلّا أن المدرسة منذ نشأتها وهي تعاني من فقر شديد في تعليم اللغة العربية والإسلام، والتي انشأت بسبب العجز في المدرسين العرب الذين يجيدون اللغة الإسبانية للقيام بواجبهم في تعليم الأجيال الناشئة أسس العقيدة وقواعد الدين مما أدى إلى هبوط مستوى المدرسة هبوطا حادا، لأن وجود المدرسين المتخصصين يكلف إدارة الجمعية مبالغ كبيرة سنويا أمام انهيار الوضع الإقتصادي للمدينة في الآونة الأخيرة.

فكانت إدارة الجمعية توكل موضوع التدريس للغة العربية والدين إلى الإمام المبعوث من جهة وزارة الأوقاف المصرية، وبالطبع هو لايجيد اللغة الأسبانية فيصعب التعامل مع الطلاب مما يفقده التأثير المطلوب، والمشكلة أيضا أن الإمام المبعوث لا يبقى في البلد أكثر من ثلاث سنوات، فبعد أن يبدأ في فهم نوعية التدريس وإيصال المعلومة الصحيحة إلى الطلاب تكون فترة انتدابه قد انتهت ثم يأتي الإمام التالي ويبدأ التدرّب في الطلاب من جديد وهكذا، ومع هبوط

مستوى المدرسة اضطر عدد كبير من أولياء الأمور بسحب أولادهم من المدرسة العربية إلى المدارس الكولومبية، وبذلك تناقص عدد الطلاب جدا فى أخر زيارة لي عام 2014 وصل عدد الطلاب إلى أقل من ثلاثمائة طالب،

وتتلخص حاجات المدرسة الضرورية في الآتي:

1. المدرسة في حاجة ماسّة إلى عدد كبير من المدرسين المتخصصين حتى ينهضوا بالتعليم والتربة.
2. المدرسة بحاجة ضرورية إلى مناهج تعليمية منظمة تصدر من جهات لها خبرة في مجال تعليم اللغة العربية والدين، لإنه للأسف يترك للمدرس (الغير مؤهل أصلا لتعليم الطلاب) الحرية في اختيار ما شاء من مادة يدرسها للطلاب، فأصبح تعليم الدين عشوائي غير هادف لرفع مستوى المعرفة من مرحلة إلى أخرى.
3. لابد من عقد دورات تدريبية مستمرة للقائمين على الجمعية، ليتعلموا فن الإدارة وتحسين الأداء لرفع مستوى المدرسة، لأنه للأسف فإن من نجح في انتخابات مجلس إدارة الجمعية ربما يكون محدود التعليم والحنكة الإدارية مما يجعله يقود المدرسة بطريقة عشوائية مما يؤدي إلى هبوط مستوى الأداء التعليمى داخل المدرسة .

ثانياً: مدينة بوغوتا

وهي عاصمة كولومبيا وتقع في مركز متوسط بين جميع مدن كولومبيا، ويبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح البحر حوالي 2700م، ولذلك فإن الجو يتميز بالبرودة معظم أوقات السنة، وسكان العاصمة أغلبهم من أصول أوروبية من إسبانيا والبرتغال، ويطلق على سكان بوغوتا كاتشاكو catchaco نسبة إلى شخص أسطورى في التاريخ الكولومبي كان مشهورا بالأناقة وإظهار الإحترام، والتقدير الزائد للنساء، وقد تأثر سكان المدينة بهذا الرجل تأثرا كبيرا في حياتهم الخاصة حتى اليوم، فرغم نسبة الفقر العالية بين أبناء المدينة إلا إنهم حريصين أشد الحرص على إناقتهم في الحياة العامة، وهذا يعطى فرصة للمسلمين في تنشيط تجارتهم وزيادة أرباحهم حيث يعملون في تجارة الملابس الجاهزة والأقمشة .

ويبلغ عدد سكان مدينة بوغوتا حوالي عشرة ملايين نسمة وهي مزدحمة جدا بالسكان وينقسم السكان بصفة عامة إلى قسمين: قسم يعيش في شمال العاصمة، وهم الأغنياء والمترفين وعددهم ليس بالكثير لا يتعدى العشرين بالمائة من سكان المدينة، وقسم يعيش في الجنوب وهم طبقة الفقراء ومحدودي الدخل وهم غالبية سكان المدينة، والغنى والفقر ليس

بينهما نسبة فطبقة الأغنياء مرتفعة جدا في غناها عن مستوى الفقراء، والشريحة المتوسطة بينهما قليلة جدا ومن هنا تأخذ بوغوتا رقما قياسيا في حدوات السرقة والقتل.

ويعيش في العاصمة بوغوتا قرابة الأربعمائة أسرة مسلمة من أصل عربي وغالبتهم من فلسطين ولبنان وقليل من مصر وسوريا، وقرابة هذا العدد من المسلمين الكولومبيين ممن هداهم الله إلى الدين الحق، وقد بدأت هجرة المسلمين إلى بوغوتا منذ عام1920 وكانت الهجرة في بدايتها بشكل فردي، وقد لاقى المسلمون الكثير من الصعوبات لجهلهم بطبيعة البلاد، وعدم معرفتهم اللغة الإسبانية، ولكن مع مرور الوقت تكونت نواة من التجار، الذين ساهموا باستقرارهم ونجاحهم الملحوظ في العمل إلى بداية الهجرة الجماعية، والتي بدأت مع بداية الستينات حيث تضاعف عدد المسلمين بإعتبارهم في العاصمة ومنها تفرقوا في باقي بلدان كولومبيا .

ويلاحظ وجود عدد كبير جدا من النصارى العرب واستطاع بعضهم من الجيل الثاني الحصول على مراكز مرموقة في الحكومة الكولومبية، ومنهم الأن القائد العام للقوات المسلحة، وكذلك قائد الشرطة من أصل مارونى لبنانى (المارونية، طائفة من طوائف النصارى الكاثوليك الشرقيين، قالوا بأن للمسيح عليه السلام طبيعتين ومشيئة واحدة ينتسبون إلى القديس مارون ويعرفون باسم الموارنة متخذين من لبنان مركزاً لهم)، وهؤلاء النصارى لهم نادي اجتماعي خاص على مستوى عالي جدا بالتعاون مع السفارة اللبنانية في بوغوتا.

وفي بوغوتا يظهر ضياع الجيل الأول من المسلمين تماما، حيث يعيشون حياتهم كأبناء الشعب الكولومبي من شرب الخمر وفعل الفواحش دون حرج، رغم أنهم مازالوا يحملون أسماء عربية فمثلا شاؤول مصطفى عضو فى مجلس الشيوخ وجميل أحمد رئيس أكبر إذاعة في كولومبيا تسمى كاراكول، وهو أكبر صحفى معروف بين الشعب الكولومبي حيث له لقاءات تليفزيونية مع عدد كبير من روؤساء دول أمريكا اللاتينية، وغيرهم من الشخصيات العربية الأصل ولها مكانة مرموقة في الدولة ولكنهم للأسف منقطعين عن الجالية العربية الحالية بل ويعتقدون العقيدة النصرانية التي نشئوا عليها في المدارس وداخل المجتمع من صغرهم.

الأحوال الإقتصادية لمسلمي بوغوتا:

يعيش غالبية المسلمين في بوغوتا فهي حالة اقتصادية متوسطة، مع وجود عددكبير منهم ما زال يكافح من أجل لقمة العيش، وهؤلاء لم يوفّقوا في التجارة وأصبحوا يعيشون على تجارة الملابس الجاهزة بين القرى النائية، يطوفون في الشوارع لبيع بضائعهم، ومن هؤلاء نجد نسبة كبيرة من الفقراء والمحتاجين، وأما الأغنياء أصحاب الأموال فهم قليل في بوغوتا، وعلى هؤلاء يقع دائما العبء الأكبر في التبرعات للعمل الإسلامي أو لمندوبي الأحزاب السياسية، وهؤلاء الأغنياء قد مروا بمراحل عسيرة جدا في بداية هجرتهم مما جعلهم يحرصون على المال كل الحرص خوفا من الرجوع إلى الماضى الأليم، ويساهمون في المشروعات الخيرية بصورة لا بأس بها وخاصة في المشروعين الأخيرين المدرسة والمقبرة.

ومن هنا تأخذ الجالية الإسلامية في بوغوتا أولوية الدعم لإتمام مشروعاتهم، حيث أنها تمثل بواقعها المرير للمسلمين حقيقة الذوبان في الغرب، وكما ذكرنا من قبل فإن غالبية المهاجرين من الطبقات محدودة الثقافة والتعليم بل ومعظمهم من الفلاحين والعمال البسطاء، الذين جاؤوا إلى كولومبيا للعمل وتحسين مستواهم الإقتصادي، وحسب معرفتي بأغلب المسلمين أنهم جاؤوا على نية البقاء في كولومبيا لمدة قصيرة جدا ثلاث أو أربع سنوات فقط ثم الرجوع إلى بلادهم بما يحملون من الأموال الطائلة، ولكنهم لم يجدوا أحلامهم حقيقة بل وجدوا طريقة الحصول على الأموال محاطا بالأشواك والمكاره مما أدى إلى بقاءهم في هذه البلاد لسنوات طويلة، تعدت الثلاثين عاما عند بعضهم أو أكثر عند البعض الأخر، حتى إن غالبيتهم ليس لديه نية العودة إلى بلادهم الأصلية، لإنهم تزوجوا من نساء أهل البلاد وارتبطوا بكولومبيا ارتباطا وثيقا، وأصبحت اللغة الرسمية التي يتحدثون بها هي اللغة الإسبانية، ويشاركون النصارى في جميع أعيادهم ومناسباتهم، وحرفوا أسماءهم العربية إلى أسماء لاتينية، فمثلا محمد يطلقون عليه هيمى وإبراهيم يسمى افرائيم وجميل يسمى جيمى، بل ويستحيون التحدث باللغة العربية فيما بينهم، وكادوا ينسون اللغة العربية تماما في كثير من المصطلحات اليومية مثل السيارة والبيت والمحل وغيره ، ومن المضحك أن بعضهم أخبرني أنهم نسوا اللغة العربية ولم يتعلموا اللغة الإسبانية على قواعدها وأصولها، وتشربوا جميع عادات الشعب الكولومبي تماما، وأحبوها على بلادهم الأصلية التي انقطعوا عنها منذ هجرتهم، حتى كان يمر شهر رمضان والعيدين ولا يعرفون إلا بعد الوقت بزمان من الرسائل البريدية التي كانت تصلهم متأخرة جدا حيث لم يكن هناك وسائل اتصال حديثة كالموجودة حاليا.

وبهذا نرى أن أبناء الجالية في بوغوتا يعيشون في ضياع كامل، في ظلمات الكفر والفسوق والعصيان، وبقيت إجتماعاتهم على السياسة الفارغة وتنتهى بإختلافهم وتفرق كلمتهم، وكان منهم طائفة غير قليلة يجتمعون على لعب القمار لعدة أيام متواصلة مع شرب المنبهات أو الخمر وغير ذلك مما يجلب على صاحبه اللعنة والخسران في الدنيا والأخرة.

واستكمالا لهذه الصورة المظلمة للمسلمين في كولومبيا، فإن رب الأسرة عندما يموت تتحول أملاكه من محلات وعقار وغيرها إلى الزوجة النصرانية، والتي تسيطر على ما يملك زوجها الهالك لصالح أسرتها، والأدهى من ذلك أن جميع هؤلاء النسوه اللاتي أخذن تركات أزواجهم يبغضون العرب والمسلمين بغضا شديدا، وبالتالى فهي تغرس هذه الكراهية في أولادها ولا ينجو من هذا إلا النادر اليسير .

لكن وسط هذا السلوك السيئ فإنه تظهر بينهم بعض مظاهر التضامن في حالات الوفاة، فإن الجميع تقريبا يشاركون في أداء العزاء والجنازة، وهذه المناسبات تعطى فرصة للإمام أن يلتقى بأبناء الجالية ويقدم لهم الموعظة والأرشاد رغم إعراضهم أحيانا عن السماع والأنتباه، وكذلك من الحسنات الطيبة بين أبناء الجالية هو زيارة المرضى، وكذلك المشاركة في حفلات الأفراح يتجمعون ولكن بصفة محدودة بين أبناء القرية الواحدة، وحيث أنهم من أبناء القرى العربية فإنهم يحترمون الإمام ويقدرونه لما يحمل من القرآن والعلم والشرعي.

بداية العمل الإسلامي:

على مر السنين توافدت على بوغوتا الكثير من الوفود الإسلامية من رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب المسلم بالرياض، وغيرها من الهيئات الإسلامية المهتمة بشؤون المسلمين في الغرب، ولا شك أن هذه الوفود كانت تسعى لدعم المسلمين وتأسيس المشروعات الدعوية من أجل الحفاظ على الأجيال الناشئة، وكذلك دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، ولكن هذه الوفود لم تحقق النتيجة المرجوة بسبب عدم استعداد الجالية للمشاركة في أي عمل إسلامي، والأدهى من ذلك وجود طائفة معينة من أبناء الجالية جنّدها إبليس للصد عن سبيل الله والتي كانت متخصصة في استقبال الوفود على مدى السنين كلها لشرح سلبيات المجتمع المسلم في بوغوتا وتحذير المحسنين من التبرع لأي عمل خيري، إلى جانب عدم وجود القيادة الحكيمة من أبناء الجالية التي يمكن لها أن تقود العمل الخيري، فالكل يسب في الكل ولا حول و قوة إلا بالله.

ومن هنا لم تأخد بوغوتا بصفة خاصة وكولومبيا بصفة عامة نصيبها من الدعم الخيري للعمل الإسلامي كمثيلاتها من دول أمريكا اللاتينية كالبرازيل والأرجنتين وغيرها من الدول، التي أحسنت استقبال الوفود الدعوية واستثمرت وجودهم في تأسيس العديد من المراكز الإسلامية والمدارس العربية وغيرها من المشاريع الدعوية التي كان لها الأثر في وجود الإسلام بين أهله وبين المجتمع الغربي.

البداية: استمرت حال الجالية هكذا بعيدة عن الإسلام ظالمة لنفسها منغمسة في المجتمع الغربي الفاسد حتى عام 1982، حيث قام أحد المسلمين من فلسطين اسمه إبراهيم على سالم ببناء مسجد في الطابق الرابع من بنايته، والتي تقع في مركز السوق التجاري بين محلات التجار العرب، وكان هذا الأخ رغم ما عنده من أخطاء إلا إنه من أشد الناس حماسا للإسلام وللمشاريع الدعوية، وكان هو الذى يستقبل الوفود ويكرمهم محاولا المساعدة في تأسيس مركز إسلامي لنشر الإسلام في بوغوتا.

ولكنه وجد المعارضة الشديدة ممن حوله من أبناء الجالية الضائعين الذين يريدون أن يفسدوا في الأرض ولا يصلحون، فعزم الأخ إبراهيم سالم على أن يبدأ المشوار بمفرده وسط هذا الظلام الدامس وقدر الله له شخص يدعمه ويشجعه على الخير وتأسيس المركز الإسلامي، وهوسعادة السفير محمد حافظ القنبشاوى سفير مصر في كولومبيا في ذلك الوقت، وكان دعمه معنوى فقط حيث لم يقدم له أية مساعدات مادية سوى مبلغ بسيط في حدود الخمسة آلاف دولار مع بعض الكتيبات الإسلامية والمصاحف، ومما دفع سعادة السفير إلى الوقوف إلى جانب الأخ إبراهيم بشدة ، هو سعى السفارة الإيرانية لدفع تكاليف المسجد كاملة، والقيام بكافة المصروفات اللازمة للعمل الدعوى من حفلات طعام للمسلمين الجدد أو لأبناء الجالية، وكذلك الإستعداد للتبرع بمكتبة إسلامية كبيرة باللغة الإسبانية إلى غير ذلك ولكن الأخ إبراهيم سالم رفض كل هذه المساعدات خشية أن يتحول المركز إلى حسينية شيعية، ولله الحمد والمنة أنه رفضهم قلبا وقالبا رغم قلة الموارد لدية.

ومع بناء المسجد بدأ المسلمون الرجوع إلى الله تعالى والمحافظة على الصلاة، ولكنهم في البداية كانوا قلة بالنسبة لعدد الجالية، وكان تفرّق أبناء الجالية واختلافهم ورفضهم للمشاريع الخيرية سبب لمنع وصول أية مساعدات مادية إليهم، وبذلك بقي الأخ إبراهيم سالم متحملا المسؤوليه وحده لمدة أربع سنوات كاملة في تغطية كافة مصروفات المركز إلى جانب القيام باستقبال الوفود وتقديم ما يلزم خلال إقامتهم من نفقته الخاصة.

المرحلة الثانية للعمل الدعوي:

قدر الله تعالى وصولي للعمل في بوغوتا مع بداية عام 1987 كإمام للمركز الإسلامي، فوجدت مسجدا كبيرا قرابة الأربعمائة متر مربع ويصلي فيه عدد أصابع اليد من المسلمين، رغم أن المسجد وسط المحلات وليس عنهم ببعيد، فسألت أين باقي المسلمين قالوا في الخمارات وأماكن اللهو، فأخذت بعمل زيارات يومية في أماكن تواجدهم ولأول مرة في حياتي أشم رائحة الخمر مباشرة في المقهى الذي كان يجتمع فيه عدد كبير من المسلمين بعد انتهاء أعمالهم، ولله الحمد مع الوقت رجع عدد كبير منهم إلى الله تعالى .

تمت الموافقة من الجهات الرسمية على تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية لتكون قناة شرعية يعمل المسلمون من خلالها كافة المشاريع الدعوية، ولله الحمد منذ اليوم الأول لتأسيس الجمعية بدأ المسلمون يلتفون حولها ويدعمونها ثقة منهم بالقائمين عليها، حيث بدأت الجمعية عملها من الصفر وأخذت في التدرج شيئا فشيئا حتى استطاعت أن تكسب ثقة أبناء الجالية فضاعفوا لها المساعدة لما رأوه من ثمار طيبة.

وكان من أولها وأهمها هو تثبيت المسجد وجعله وقفا خيريا دائما لإنه كان مسجّلا بإسم إبراهيم سالم وهو متزوج من امرأة كولومبية، وكان الجميع يخشى في حالة وفاة إبراهيم فإن زوجته النصرانية يمكن أن تبيع المسجد، وتمنع المسلمين من الصلاة فيه، وبالفعل تم شراء المسجد بمبلغ سبعين ألف دولار تدفع أقساطا على أن يكون بإسم الجمعية وقفا خيريا لايجوز بيعه، ومما شجّع على تحقيق هذه الفكرة أن أحد المحسنين بالمملكة العربية السعودية تبرع بمبلغ خمسين ألف دولار وتبرع أبناء الجالية بالمبلغ المتبقى وهو عشرين ألفا ولله الحمد والمنة.

وبدأت النهضة بعودة الكثير من المسلمين إلى المسجد وترك شرب الخمر ومجالس الحرام، وأصبحت منبوذة عندهم وتكاد تكون إنعدمت سوى الحالات النادرة التي لاتتجاوز أصابع اليد، وأصبح المسجد يمتلئ يوم الجمعه مع مشاركة أعضاء السفارات الإسلامية في بوغوتا والتي كان وقتها السفارة المصرية والمغربية والأندونسية والإيرانية والفلسطينية، وفى الغالب كانوا يجتمعون بعد صلاة الجمعية وقتا قليلا لشرب الشاي والتعارف وتبادل أطراف الحديث في مواضيع شتى، ثم ينطلق كل إلى عمله.

وكان أعضاء الجمعية العمومية للجمعية يدفعون اشتراكات شهرية تغطى نفقات المسجد، وما زال المسلمون يقتربون من بيت الله مستشعرين فداحة ضياع أعمارهم الطويلة في غير طاعة الله تعالى، وغدا غير الملتزمين بالصلوات في المسجد يحضرون بصحبة أولادهم وأسرهم يشاركون أبناء الجالية فرحتهم بالعيدين الفطر والأضحى وهؤلاء قريبين من الهداية بعون الله تعالى .

المدرسة العربية:

كما هو معروف فإن الإنسان هو ابن اللغة التي يتحدث بها ويتأثر بعادات وتقاليد أصحاب اللغة الأصليين، ومن هنا كانت ضرورة البداية بتأسيس المدرسة العربية لإنقاذ الأجيال من الضياع في المجتمع الغربى، وبالفعل تم الإعلان عن فتح فصول تدريس اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم لجميع أبناء المسلمين، وبدأ التدريس في النادي العربي الفلسطيني الذي تم شراؤه بتبرعات أبناء الجالية في الزمن السابق، ولكنه أُهمل تماما بسبب سوء أحوال الجالية الإجتماعية والإقتصادية، واقتصر استعماله على إقامة حفلات الأفراح للأسر الفقيرة من أبناء الجالية، وتمت الموافقة من الجميع تقريبا على استعمال النادي المهمل في إعطاء دروس التعليم، وتمت فيه أعمال ترميم وشراء طاولات للطلاب، وأصبح مهيئا لإستقبال الطلاب وكان الإقبال قويا جدا من جميع أبناء الجالية حتى من أصحاب الفكر الشيوعى، فإنهم أرسلوا أولادهم لتعليم اللغة العربية والدين.

ومما أدى إلى نجاح المشروع هو قيام الجمعية باستئجار حافلة تجمع الطلاب من دورهم إلى أماكن التدريس وعودتهم مرة أخرى آخر اليوم، حيث كان التدريس يومي السبت والأحد، وهي العطلة الإسبوعية للطلاب، وأما فى أجازة نهاية العام فكان التدريس يوميا فيما عدا يومي السبت والأحد، وقد وصل العدد إلى سبعين طالبا وطالبة وأعمارهم تتراوح بين السبع سنوات إلى الثمانية عشر، حيث تم تقسيم الطلاب إلى ثلاث مستويات حسب سنوات الدراسة والأعمار، وكل يوم دراسي يدرسون حصة في اللغة العربية، وأخرى في الدين الإسلامي باللغة الإسبانية وثالثة في حفيظ القرآن الكريم، إلى جانب البرامج الترفيهية اليومية التي جعلت الطلاب يتعلقون بالمدرسة مثل المسابقات الرياضية، مع جوائز رمزية أدخلت السرور على الطلاب، إلى جانب الرحلات الترفيهية خارج المدينة كل هذا كان له الأثر الطيب في نفوس الطلاب، وكذلك أولياء الأمور لما يرون من سعادة أبناءهم وانتظار يوم الدرس في المدرسة العربية .

وتعلموا كذلك أن اختلاط الرجال بالنساء لايجوز إلا بحسب الضرورة وبالضوابط الشرعية، وكان الطلاب خلال اليوم الدراسي يتعلمون الوضوء عمليا ويؤدون صلاة الظهر جماعة مع الإمام، مما جعلهم يتعلمون كيفية أداء الصلاة بإستمرار التعليم على مدى سنوات الدراسة والتي استمرت لمدة ثلاثة أعوام كاملة.

وكان لهذه المدرسة أثر كبير في جذب المسلمين إلى المسجد، والمشاركة في كافة الأنشطة الدعوية، وتغيرت مفاهيم العقيدة لدى الاطفال، حيث كان معظمهم يؤمنون بعقيدة التثليث، والصلب والفداء التي تعلموها في المدارس الحكومية الكولومبية، والآن أصبحوا يرددون كلمة التوحيد في بيوتهم، ويحيّون أولياء أمورهم بتحية الإسلام ويدعونهم إلى أداء الصلاة في أوقاتها، ولله الحمد حدث تغيير كبير في واجهة الجالية في بوغوتا فأصبحت الأن وحدة مترابطة حول الجمعية، حيث قامت الجمعية بجمع تبرعات من أبناء الجالية لشراء مقبرة خاصة للمسلمين، حيث كان أموات المسلمين يدفنون في مقابر النصارى وبعضهم تمت الصلاة عليه في الكنيسة، ولكن الآن بفضل الله إذا مات مسلم فإنه يغسل ويصلى عليه بالمسجد ويدفن في مقبرة المسلمين ، وفي شهر رمضان نرى تجمع المسلمين لتناول طعام الإفطار الجماعي أغلب الأيام إلى جانب تجمعهم اليومي في صلاة التراويح بعد أن كانوا لا يعرفون عن رمضان إلا بعد انقضاءه.

الوضع الحالي للمسلمين في بوغوتا:

كان من أكثر مظاهر اهتمام المسلمين بدينهم هو حفظ أولادهم من الضياع، والإنخراط الكامل في المجتمع الغربي كما حدث مع الجيل السابق، ولهذا حرص معظم المسلمين في بوغوتا على إرسال أولادهم إلى استكمال تعليمهم في بلاد الإسلام، وإن كان هذا أمر إيجابي ولكن فيه معاناة الفرقة بين الرجل وزوجته، التي يضطر إرسالها مع أولادها لترعاهم في بيئة عربية قريبة من الإسلام، ويبقى هو بمفرده فإن لم يكن له نصيب من التقوى هلك وأهلك نفسه في الحرام المتيسر حوله من كل جانب دون معاناة أو مشقة.

وبذلك تتواجد مشكلة أخرى تحتاج إلى دراسة، لأن الفتن بالنساء خاصة في بوغوتا شيء صعب لا يطاق إلا من عصمه الله عصمته لنبيه يوسف –عليه السلام–، فبعض الأسر المسلمة استطاعت تصفية أعمالها التجارية نهائيا من كولومبيا، لكي يستقروا في فلسطين أو الأردن، وبهذا تضائل عدد المسلمين العرب، ولكن في المقابل تزايد عدد الذي

اعتنقوا الإسلام من أهل البلاد الكولومبيين وأصبح النشاط الدعوي الأن يتركز في الدعوة والتعليم باللغة الإسبانية لكي يرشد ويعلم المهتدين الجدد من الرجال والنساء .

وبالنسبة إلى الهيئة الإدارية للجمعية الإسلامية الخيرية فإنها حسب اللائحة تتغير كل عام وبالفعل تم انتخاب الأعضاء الجدد ومنهم عدد كبير من الأخوة الكولومبيين الذين حسن إسلامهم وأصبحوا على استعداد لتحمل المسؤولية في العمل الدعوي.

مسجد أبو بكر الصديق في بوغوتا

وبعد فترة من الزمن وتقريبا في عام 2000م، قام الأخ إبراهيم سالم ببيع البناية التي يعلوها المسجد الذي هو في الطابق الرابع كما ذكرنا إلى تاجر لبناني نصراني، وبمجرد شراؤه للطوابق الثلاث أسفل المسجد، أقام الأبواب الحديدية على كل دور وأصبح الذى يريد الصعود للصلاة بالمسجد لابد وأن يستأذن ذاك النصراني أو أحد عماله، مما جعل المسجد في وضع سيئ جدا بعد خروج الأخ إبراهيم من البناية تماما، ومن هنا سعى القائمون على الجمعية الخيرية إلى تغيير هذا الوضع المزري جدا ووفقهم الله تعالى إلى بيع المسجد إلى نفس الشخص اللبناني بمبلغ طيب، وأعطاهم فرصة ستة أشهر حتى يخرجوا من المكان ليجدوا البديل، وفعلا قامت الجمعية بشراء قطعة أرض كبيرة في مكان مميز من العاصمة على الطريق العام في منطقة راقية أفضل بكثير من تلك التي كان بها المسجد أولا، ومع تكاتف الجهود والتبرعات من داخل وخارج كولومبيا تم تشييد المسجد على مساحة ألف متر تقريبا على طراز معماري ممتاز جدا، وبه منارة تشاهد من أماكن بعيدة تدل على مكان المسجد.

وقامت السفارة المصرية مشكورة بانتداب إمام وخطيب للمركز من وزارة الأوقاف المصرية، ولكن للأسف فإن الإمام يأتي بمعايير خاصة بالوزارة منها اتقانه للقرآن الكريم ومعرفته بالأحكام الشرعية ومعرفته ببعض الثقافة العامة، ولكن لايعرف اللغة الإسبانية فيبقى هذا الإمام عمله محدودا جدا محصورا في إقامة الصلوات الخمس بنفر يسير طوال أيام الإسبوع مع أداء خطبة الجمعة باللغة العربية، وإذا اجتهد أحدهم في تعلم اللغة الإسبانية، فإنه تنتهي مدة إعارته الثلاث سنوات مع بداية معرفته باللغة وبأوضاع الدعوة وما ينبغى أن يفعله، فإنه يرجع دون أن يفعل شيئا لكي يأتي الإمام الذي بعده ليبدأ من الصفر، وهكذا فإن الأموال التي تنفق على الإمام من قبل وزارة الأوقاف المصرية تذهب هباء منثورا دون أن يستفيد منها المسلمون على الوجه الأمثل ولاحول ولاقوة إلابالله العلي العظيم .

ثم مع كثرة عدد المسلمين من أهل البلاد وبُعد المسافات التي يعيشون فيها عن المسجد الجديد، فكانت الحاجة إلى وجود مراكز أخرى تساعد على تجمع المسلمين لإقامة الشعائر وتعلم أمر دينهم، فتم تأسيس العديد من المراكز الإسلامية ولكن بصورة بسيطة مثل :

مركز اسطنبول:

كنت أثناء عملي في بوغوتا حريصا أشد الحرص على الإهتمام بالإخوة المسلمين الجدد وأعطيهم حقهم في الجواب عن استفساراتهم ودعوتهم في جميع المناسبات، وكان لهم لقاء أسبوعي خاص بهم لتعلم اللغة العربية والإسلام، ومن خلال اللقاء كنت أتعايش معهم مشاكلهم وأسعى لبذل النصح لهم، تلطيفا من حدة ما يواجهون من صعوبات في الإلتزام بالإسلام، وسط المجتمع الغربي الممتلىء بالمتناقضات والمفاسد الضخمة التي لايتخلص منها إلا صديق اعتصم بحبل الله تعالى.

ومن هؤلاء الذين شرح الله صدره للإسلام الأخ المحامي كارلوس سانشس الذي قام بتأسيس مركز مستقل لهم واستطاع الحصول على مكان مميز بمساعدة أحد المحسنين الأتراك وتم تسميته "مركز اسطنبول"، ويقوم المركز بجميع الأنشطة الدعوية، وقد أرسل الإخوة القائمين على برنامج ضياء (والذي اتخذ من مدينة كيتو الإكوادر مركزاً له) اثنين من الدعاة الذين يجيدون اللغة الإسبانية، واصبح لهما جهدا طيبا في الدعوة بين أبناء الشعب الكولومبي وأسلم عدد كبير هناك، إلى جانب التواصل المستمر مع المدارس والجامعات الكولومبية في إعطاء محاضرات عن الإسلام باللغة الإسبانية.

مركز القرطبي:

سعى بعض الأفاضل من أبناء الجالية إلى تأسيس مركز جديد اسمه "القرطبي"، وهو عبارة عن بيت صغير مساحته حوالي مائة متر من طابقين، ومما شجع على ذلك انضمام عدد من أبناء الجالية إلى الفكرة، وساهم أحد المحسنين من لبنان بدفع إيجار المكان الجديد، وهذا المركز حصل أيضا على ترخيص رسمي من الحكومة الكولومبية، ورغم صغر مركز القرطبي في الحجم إلا أنه من أنشط المراكز في بوغوتا، حيث تقام فيه صلاة الجمعة وكذلك دروس لتعليم الإسلام للجدد يومي السبت والأحد إلى جانب اللقاءات اليومية في صلاتَيِ المغرب والعشاء، وترى الترابط بين روّاد المركز ولله الحمد .

ثالثاً: مدينة بارنكييا

وهي مدينة كبيرة ساحلية تقع على ساحل البحر الكاريبي شمال كولومبيا، ويبلغ عدد سكانها قرابة الثلاثة ملايين نسمة ومعظمهم من أصل هندي (سكان أمريكا الأصليين) ويكثر فيها السكان السود الذين جلبهم الأسبان كعبيد من أفريقيا لتسخيرهم في الأعمال الشاقة، وتكاثر هؤلاء السود في المجتمع الكولومبي واختلطوا بغيرهم وأصبحوا الآن يشكلون نسبة لا بأس بها من تعداد سكان بارنكييا، وبصفة عامة في جميع أنحاء كولومبيا فإنه لايوجد تفرقة عنصرية بين السود والبيض فالجميع متساوون في الحقوق والواجبات أمام القانون الكولومبي، حيث يتواجد السود في كافة المصالح الحكومية كالجيش والشرطة والقضاء وغيرها من المناصب الحساسة في الدولة.

المسلمون:

تتشابه بارنكييا كثيرا مع بوغوتا في الجيل الأول من المهاجرين الذين كانوا من الشام من لبنان وسورية وقليل من فلسطين وكانت هجرتهم بصورة جماعية مع بداية الستينيّات خاصة بعد نكسة حرب حزيران والتي احتلت فيها إسرائيل أراضي عربية كبيرة، وكانت بارنكييا مركزا لاستقبال المهاجرين الذين سافروا بالباخرة من بلادهم ثم منها ينطلقون إلى المدن الأخرى، ونظرا إلى الإنقطاع المكاني والزمني عن بلاد الإسلام وعدم وجود المرشد الديني، فإن هؤلاء المهاجرين كانوا يعيشون حالة من الضياع الكامل والبعد عن الإسلام فمعظمهم يعيش مع زوجات نصرانيات وقليل جدا من يعيش مع زوجات عربيات مسلمات، ومعظم أبناء الجالية نسوا اللغة العربية تماما وأصبحوا يعيشون حياة النصارى تماما من شرب الخمر ورقص النساء مع الرجال والمشاركة في جميع أعياد النصارى، فهذا الجيل الأول يمثل واحدة من حالات الذوبان الكامل في المجتمع الغربي هم وأولادهم بل إن الأبناء أشد فسادا من الآباء في الإنغماس في الشهوات المحرمة.

وأيضا جاءتهم العديد من الزيارات الدعوية ولكن للأسف دون جدوى فكان يتهربون من هذه اللقاءات الدعوية خشية إلزامهم بأية أعباء مالية أودعوتهم لأداء الصلاة وهم لايريدون الصلاة، بل إن معظمهم نسي كيفية الوضوء والصلاة لإنه لم يفكر في عبادة الله تعالى منذ هجرته، وقد حاولت أكثر من مرة لقاء أبناء الجالية ولكنهم كانوا يعتذرون عن الحضور لأسباب واهية، وتتميز بارنكييا بوجود عدد كبير من العائلات المسلمة المجهولة والتي انقطعت عن باقي العرب تماما في جميع المناسبات الإجتماعية كحالات الموت والعزاء أو حفلات الأفراح، وقد حاولت مع بعض المصلحين استئجار مكان صغير يكون مصلى يجمع الناس على الطاعة ولكن دون جدوى.

موقف: كان المسلمون في أول هجرتهم يعملون بالتجارة في بارنكييا، وكانت إمكاناتهم محدودة للغاية، ولكن ذهب مجموعة قليلة منهم للعمل في مدينة ميكاو، فوجدوا الأرباح هناك خيالية، أضعاف ما يكون في بارنكييا، فأخذوا يتصلون بأقاربهم في سريّة تامة للعمل في ميكاو، إلى أن جاء واحد منهم عنده نوع من الشهامة العربية، وأخذ يطوف على التجار العرب ويخبرهم بالمكاسب العالية جدا في ميكاو فسارع أكثر الجالية من بارنكييا إلى ميكاو وكونوا الجالية الكبيرة التي تكلمنا عنها سابقا، وتطور الأمر بإرتفاع مدخرات العرب المالية في ميكاو فأصحاب الملايين منهم ذهبوا إلى بنما للعمل في المنطقة الحرة، وسبحان الله دوام الحال من المحال تعود الدائرة مرة أخرى، ويهبط مستوى التجارة في ميكاو، ويضطر كثير من العرب المسلمين إلى الرحيل من ميكاو إلى بارنكييا مرة أخرى،

ولكن هذه المرّة كان المهاجرون إلى بارنكييا قد عاشوا الصحوة الإسلامية وشاركوا فيها لسنوات طوال، فسارعوا إلى شراء بيت كبير حوالي خمسمائة متر وجعلوه مسجدا ومركزا تقام فيه كافة الأنشطة الدعوية، ويقوم على المسجد لجنة من الأفاضل من عرب وكولومبيين وهم في توافق ومحبة فيما بينهم تجعلهم يتعاونوا على البر والتقوى دون تمييز، ويوجد هناك الأخ محمد عيسى جارسيا من الأرجنتين وهو خريج جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وتزوج من امرأة كولومبية وجاء ليعيش معها في بارنكييا، وله جهد طيب في الدعوة إلى الله بين الكولومبيين، كما يوجد إمام من الأوقاف المصرية يقوم بخطبة الجمعة ويؤم الناس أيام الأسبوع مع بعض الدروس باللغة العربية ويترجمها الشيخ جارسيا، كما يوجد عندهم نشاط لتعليم الأطفال اللغة العربية والإسلام يوم السبت من كل أسبوع يقوم به الأخ بدرو دلجادو وهو مسلم كولومبي حسن إسلامه ثم دَرس بالجامعة الإسلامية لمدة ثلاث سنوات في معهد اللغة العربية، وعنده عقيده صحيحة، وكان له دور طيب في تدريس

المواد الشرعية بالمدرسة العربية بميكاو منذ تأسيسها، والتى تبعد عن بارنكييا قرابة الثلاثمائة وخمسين كيلومترتقريبا، ويوجد في بارنكييا تجمع للجالية اللبنانية النصرانية في النادي العربي، ويقوم عليه نصارى موارنه ويشارك فيه عدد من المسلمين وكذلك نادي آخر للجالية الفلسطينية للمسلمين والنصارى على حد سواء.

مسجد بارنكييا

رابعاً: مدينة سانتا مارتا

وهذه الكلمة {Santa Marta} تعني القدّيسة مارتا، وكان الإسبان أثناء احتلالهم لأمريكا اللاتينية كثيرا ما يسمون المدن بأسماء القديسين المشهورين عندهم في الكتاب المقدس، لظهور تمسكهم بالعقيدة النصرانية، والتي فرضها على سكان البلاد الأصليين حتى أصبحت الأن هي الديانة الأولى والرسمية في جميع أمريكا اللاتينية.

وهي تعتبر مدينة ساحلية تطل على المحيط الأطلنطي، وبها ميناء ضخم للتصدير، وتعتبر كذلك مدينة سياحية لوجود الشواطئ الجميلة بها، وهى قريبة جدا من مدينة بارنكييا حيث تبعد عنها مسافة سبعين كيلومتر فقط، ومعظم السكان

يعملون بالزراعة، خاصة زراعة الموز والبُن والتي تشتهر بها كولومبيا، وتعتبرسانتا مارتا أكبر ميناء لتصدير الموز إلى الولايات المتحدة الأمريكية من طريق البحر، وكان هناك أحد المسلمين القدامى يمتلك أكبر مزرعة للموز في سانتا مارتا، ولكنه متزوج من كولومبية وله من الأولاد الذكور والأناث لايعرفون سوى أنهم من أصل عربى ويعتقدون النصرانية التي تعلموها في المدارس من صغرهم، ومات هذا الرجل وترك ثروة ضخمة جدا تحوّلت إلى زوجته وأولاده الغير مسلمين .

المركز الإسلامي في سانتامارتا:

هاجر المسلمون إلى سانتا مارتا منذ ستينيّات القرن الحالي بأعداد محدودة لا يتجاوز عددهم الخمسين أسرة، ولكن نظرا لصغر المدينة فإنه توجد علاقات اجتماعية بين أفراد الجالية، إلى جانب أن معظمهم من قرية واحدة من لبنان تسمى بعلول، وكانت اجتماعاتهم في السابق على لعب القمار وربما لعدة أيام متواصلة في منزل أحدهم مع شرب الخمر، ومعظمهم يعيش مع زوجات عربيات، ولكن نظرا للبعد عن بلادهم وعن دينهم انغمسوا تماما في المجتمع الغربي فهم لايختلفون عن غيرهم في المدن الأخرى في ضياع أجيالهم تماما ونسيانهم اللغة العربية بل ونسيانهم دينهم.

وقد تكررت زياراتي لهم ودعوتهم إلى الحق الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة، ولله الحمد استجابوا ولكن عندما قاموا إلى الوضوء والصلاة معي توقفوا على استحياء، وتبين أنهم لايعرفون كيفية الوضوء ولا الصلاة فقمت بتعليمهم الوضوء والصلاة، ثم هداهم الله تعالى بعد ذلك، وواظبوا على الطاعة، وذهب عدد كبير منهم إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، وقاموابإستئجار بيت بسيط حوالي سبعمائة متر مربع، ليكون مسجدا ومركزا لتعليم اللغة العربية والإسلام لأولاد المسلمين.

وكان المشروع في بدايته صعبا لأن الإسلام غريب بين أهله، ولكن قام الأفاضل من مدينة ميكاو بالتبرع لإتمام المشروع، وتم إرسال الشيخ عبدالقادر الأشتر من أهل العلم من سوريا إلى هناك، ليؤم المسلمين في صلاة عيد الفطر لأول مرة في تاريخ الجالية منذ هجرتهم إليها، ثم بقي هناك ليعلم أولاد المسلمين اللغة العربية والقرآن الكريم، وكان له أنشطة دعوية طيبة بين أبناء الجالية في عمل لقاءات يومية يرشدهم فيها إلى ما ينفعهم ويجيب على أسئلتهم ويزيل الشبهات العالقة في أذهانهم، وذكّرهم بالكثير عن الإسلام مما نسوه في هجرتهم الطويلة.

ثم قاموا بتأسيس جمعية خيرية والتي ساندها جميع أبناء الجالية ماديا ومعنويا، وبعد عامين فقط استطاعوا شراء نفس المكان ليكون مِلكا للجالية ووقفا خيريا، وشهدت الجالية تقدما طيبا حيث كانوا يحضرون بعائلاتهم إلى المسجد لسماع الدروس وأداء الصلاة جماعة، وكانت صلاة التراويح في شهر رمضان عيدا لهم حيث كانوا يحضرون للإفطار الجماعي بالمسجد بصفة شبه يومية بمشاركة الجميع مع فصل الرجال عن النساء لأول مرة في تاريخهم.

الوضع الحالي للمسلمين:

المهاجرون بصفة عامة يشبهون العرب الرحَّالة القدامى الذين كانوا يرحلون حيث وجود الماء والعشب لهم ولدوابهم، كذلك العرب متى ازدهرت التجارة في مدينة عاشوا وتزايدوا فيها، ومتى اهتز الوضع التجاري فإنهم يرحلون إلى بلد آخر بحثا عن الدولارات ليغطوا تكاليف معيشتهم، حيث تعودوا في هجرتهم على العيش في رغد ورفاهية، ولما ضعفت التجارة في سانتا مارتا رحل معظمهم عنها ولم يبق منهم إلا عدد أصابع اليد من العرب، ورحل كذلك الإمام الذى كان يرشد الجالية، وأصبح المسجد خاويا على عروشه ويرتاده أعداد بسيطة جدا من العرب والكولومبيين، والدعوة مفتوحة الأن لأبناء الشعب الكولومبي بحيث لو تواجد هناك الشخص المناسب الذي يحمل العلوم الشرعية ويجيد اللغة الإسبانية فإنه يمكن أن يأتي بنتائج طيبة في وقت قياسي بإذن الله تعالى .

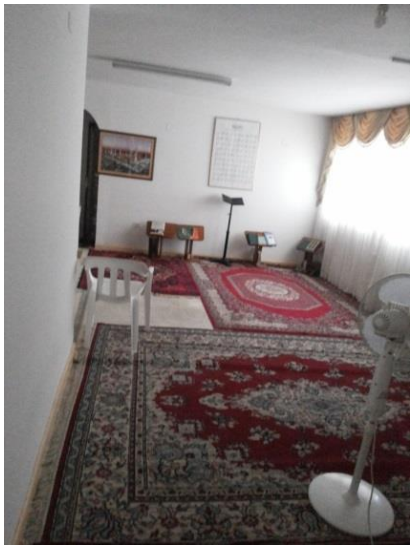

المركز الإسلمي في سانتا مارتا

خامساً: مدينة سان أندرس

{**san Andres**} وهي تعني القدّيس اندرس، وهي جزيرة صغيرة في البحر الكاريبي مساحتها حوالي ثلاث كيلومترات عرضا في اثنا عشر كيلومتر طولا، وهي قريبة جدا من نيكاراجوا حيث تبعد عنها حوالي مائتي كيلومتر بينما تبعد عن الساحل الشمالي الغربي لكولومبيا حوالي سبعمائة كيلومتر، وكان ينبغي أن تلحق بنيكاراجوا ولكنها إنضمت إلى كولومبيا رسميا بأمر الولايات المتحدة الأمريكية عام 1900، مقابل سيطرتها على جزء هام من كولومبيا، والذي يسمى حاليا بنما، نظرا لوجود قناة بنما التي تربط بين المحيط الهادي والأطلنطي، وهو شريان تجاري هام جدا حيث يوجد في بنما أكبر منطقة تجارية حرة في العالم بعد هونج كونج في الصين، لأنها ملتقى التجارة العالمية بين الشرق والغرب ، ولكن حسب الإتفاق الدولي على قناة بنما تم الحصول على استقلال بنما وأصبحت الأن دولة مستقلة معترف بها دوليا بعد أن كانت مقاطعة أمريكية، وإلى يومنا هذا توجد نزاعات مستمرة بين كولومبيا ونيكاراجوا على هذه الجزيرة، ولكن نظرا لانشغال نيكاراجوا بمشاكلها الداخلية وقوة الحامية الأمريكية للجزيرة استقرت رسميا تحت سيطرة كولومبيا، وهي جزيرة سياحية سكانها من الأوروبيين والأمريكان ونظرا لموقعها المميز فإنه يأتيها السياح من شتى أنحاء العالم معظم أوقات السنة، ويبلغ عدد سكانها حوالي مائتي ألف نسمة حسب الإحصاءات الحديثة.

المسلمون:

يبلغ عدد المسلمين حوالي خمسين أسرة وجلّهم من لبنان وقليل من فلسطين، كما يوجد عدد قليل من الشيعة والدروز ونصارى العرب جميعهم يعمل بالتجارة حيث يشترون بضائعهم من المنطقة الحرة في بنما، ولكنها تدخل إلى سان أندرس بشكل قانوني عكس ميكاو كما ذكرنا سابقا، وغالبية المهاجرين من الشباب المعاصر ولذا نجد في الجزيرة نهضة إسلامية جيدة، والجاليات اللبنانية في المهجر عامة بينها تشابه كبير في حياتهم الإجتماعية حيث يحرصون على الزواج من مسلمات عربيات إلا ما شذ وندر، ويبقى التفاوت في الإلتزام بين هذه الجاليات من مكان لآخر، فمنهم المحافظ على دينه ومنهم المفرّط المنغمس في المجتمع الغربي.

وسكان المدينة الكولومبيين يلتزمون بالزيّ الرسمي لهم وهو ملابس البحر نساءا ورجالا أي تقريبا شبه عرايا تماما في الشوارع والمحلات والأماكن العامة، لشدة الحر الدائم بالجزيرة، وأخبرني بعض التجار هناك أنهم تعودوا على هذه المناظر القبيحة لتكرارها بصفة دائمة ليل نهار وفي كل مكان بحيث لايقتصر التعرّي على الشواطئ فقط بل هو في كل مكان من الجزيرة، فكيف يمكن أن نتصور حالة مسلم تقي يخاف الله تعالى يعيش في مثل هذا المستنقع اللأخلاقي على الإطلاق فالفساد يحيط بالإنسان من كل جانب، وبصفة عامة يوجد فساد في البلاد الغربية والذي ينحصر في مكان معين لمن شاء أن يذهب إليه، ولكن في سان أندرس الوضع صعب للغاية فالفساد في كل بقعة وفي كل خطوة من الجزيرة من شمالها إلى جنوبها ومن غربها إلى شرقها نساءا عاريات تماما، ولامفر ولامهرب للإنسان المسلم إلا أن يخرج منها فرضا واجبا منجزا في الحال وليس مؤخرا، وهؤلاء ينطبق عليهم قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[11].

والخطير في الأمر أن الجزيرة صغيرة الحجم ويحيط بها البحر من كل جانب فأينما ذهبت فأنت على الشاطئ شئت أم أبيت، ومن هنا نرى غالبية المسلمين يعانون من التفكك والتأثر بالمحيط الفاسد الذي يعيشون فيه لإنتشار الفواحش بشكل علني، فيمكن إعتبار سان أندرس وبدون مبالغة هي بيت للدعارة ولكن بشكل موسع ومفتوح حيث يتم فعل الرذيلة في الطرقات العامة.

والمسلمون هناك بالرغم من أن أغلب العائلات عربية إلا أنهم يتكلمون اللغة الإسبانية في حياتهم اليومية، وبالتالي نرى ضياع المسلمين تماما في هذا المجتمع، فهم يحافظون على العادات الغربية في حياتهم من الإختلاط المفرط بين النساء والرجال، والمشاركة في جميع أعياد النصارى، فنرى في سان أندرس صورة واقعية للذوبان في المجتمع الغربي مختلفة قليلا عن تلك التي رأيناها في كل من بوغوتا وبارنكيبا، فالضياع هنا بصورة فجّة وعلنية، وللأسف فإن أغلب المسلمين قد اعتادوا على رؤية الفساد في أقبح صوره وأصبح مألوفا لهم دون تأثر أو حتى استنكار، فمثلا أحد التّجار في محله ويدخل عليه رجل وامرأة ليشتروا منه وهما متعانقان وربما يقبل بعضهم بعضا بقوة داخل المحل دون حياء أو خجل، وبالطبع صاحب المحل لايستطيع الإنكار أو النطق بكلمة سوى –تحت أمركم– لإنه ينتظر حتى ينتهى الزائران مما هم فيه من الغرام الفاضح ولاحول ولاقوة إلابالله العلى العظيم، أى رزق هذا ينتظرون وهم يعيشون فى معصية الله تعالى ونحن كنا نعيش فى بوغوتا العاصمة وننصح الزائرين من الوفود الإسلامية بعدم زيارة الجزيرة، وكذلك كنا نرسل النصح إلى الأخوة العاملين

11– سورة النساء: ٩٧.

هناك بسرعة الخروج منها قبل أن يحل عليهم غضب الله تعالى، أخبرنى أحد الشباب ممن كان يعيش هناك قبل أن يتوب الله عليه أنه كان يستطيع أن يملأ سيارته النقل بالنساء قرابة الخمسة عشر امرأة أو أكثر ويذهب بهن حيث شاء ويفعل بهن ما شاء كأنما اشترى غنما أو كلابا .

المسجد في سان اندرس

ولكن فى وسط هذا الظلام الدامس قام بعض الشباب ممن عصمهم الله من الوقوع فى الفتن فى عام 1986 باستئجار منزل صغير ليؤدوا الصلوات الخمس وكذلك الجمعة، ونظرا لأن أحوالهم الإقتصادية جيدة جدا استطاعوا استقدام إمام من لبنان يؤم الجالية ويعلمهم امر دينهم، وقاموا بتأسيس جمعية خيرية رسميا من الدولة، ومن خلال وجود الإمام والمسجد والجمعية رجع وتاب عدد كبير من المسلمين، ثم قاموا بعد ذلك بشراء قطعة أرض كبيرة بالرغم من إرتفاع أسعار الأراضى هناك ثم بعد أشهر قليلة رحل الإمام عنهم إلى بلده لبنان لكثرة المشاكل فيما بينهم، وعدم الوصول إلى حلول يتفقون عليها، وبرحيل الإمام توقفت مسيرة الدعوة والعمل الخيرى لفترة طويلة من الزمن وتراجع الناس عن المسجد ثم اضطروا لإستقدام أحد علماء الأزهر الشريف ليستكمل مسيرة الخير هناك، وبصفة عامة كما فصلت سابقا فإن بيئة المعيشة فى الجزيرة لا تساعد مطلقا على طاعة الله وأفضل المساعدة لأهل الإسلام هناك إقناعهم بضرورة الخروج منها إلى أرض الله الواسعة .

مدينة سان اندريس

سادساً: مدينة بيونا فونتورا

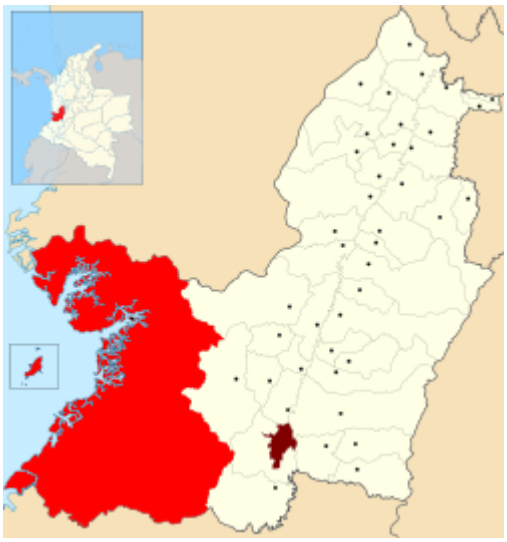

مدينة بيونا فونتورا

وهى مدينة ساحلية تقع جنوب غرب العاصمة بوغوتا على المحيط الهادى، وبها ميناء ضخم ترسوا به السفن الضخمة للتموين والصيانة، وجميع سكان المدينة من السود الذين أحضرهم الإسبان كعبيد لتحمل الأعمال الشاقة، وتكاثروا فى هذه المدينة ووصل تعداد السكان أربعمائة ألف نسمة، وهم يعيشون حياة الفقر الشديد حيث لايجدون فرصا للعمل فيلجأ معظمهم إلى زراعة الكوكا والمخدرات بكميات كبيرة والتى تدر عليهم أرباحا هائلة من بيعها إلى السفن التجارية التى تمر بهم بصفة دورية، ونسبة كبيرة يعملون بصيد الأسماك، وبصفة عامة المدينة متخلفة جدا ليس بها أى نوع من التحضر وتعانى من أهمال الجهات الرسمية ومازالت أغلب المساكن من الصفيح وخشب الأشجار فالمعيشة هناك صعبة جدا وعدم توافر الخدمات اللازمة .

المسلمون:

جميع المسلمين فى هذه المدينة من أصل أفريقى ولايوجد بها احد من العرب المسلمين، ويروى فى سبب دخول الإسلام إليها هو أن أحد المسلمين من الولايات المتحدة الأمريكية كان مسافرا على أحد البواخر، وبقيت هناك للصيانة لعدة أشهر، فاستفاد من وجوده هناك فى دعوة الناس إلى الإسلام، فاستجاب له عدد كبير من أهل البلد واستأجروا بيتا

بسيطا واقام بهم الصلاة فيه وشرح لهم الكثير من تعاليم الإسلام وكان هذا تقريبا فى عام 1976 ، وبعد رحيله عن المدينة بقى متواصلا معهم وأرسل لهم مجموعة من الكتيبات الإسلامية باللغة الإسبانية، ثم استطاعوا بعد ذلك بمساعدة الأخوة فى بوغوتا بتأسيس الإتحاد الإسلامى الكولومبى، وازداد به العمل الدعوى حتى أسلم هناك عدد كبير من النساء والرجال وفيهم شاب كان مجتهدا اسمه خوان باولوا وهو رئيس الإتحاد يعطي دروسا أسبوعية كل يوم أحد حيث العطلة الرسمية فى البلد ويشرح فيه تعاليم الإسلام لمن جاء يسأل عن الإسلام.

كارثة: ونظرا لشدة الفقر التى يعيشها سكان المدينة فإنهم كانوا على استعداد كامل للتعاون والإندماج مع من يقدم لهم أى نوع من الدعم ولو بسيط، حيث تقدمت السفارة الإيرانية فى بوغوتا بإستغلال حاجة الناس الشديدة وبدأت تقدم لهم مساعدات شهرية عبارة عن راتب لرئيس الإتحاد، ومبالغ لعمل وليمة أسبوعية للمسلمين مع دفع إيجار مكان للمصلى جديد أكبر من السابق عبارة عن بيت كبير ثلاث طوابق ليكون مسجدا ومدرسة لتعليم القرآن الكريم للأطفال، وقامت السفارة الإيرانية بابتعاث عددا من أبناء الجالية إلى فريضة الحج وفى مقدمتهم رئيس الإتحاد، ثم إرسال نفس الوفد لزيارة إيران، وبالطبع يتم استقبالهم على أعلى مستوى كما ذكروا عند عودتهم، ويتم تجنيدهم لخدمة المذهب الشيعى والذى أصبح الأن هو المذهب السائد بين جميع المسلمين هناك، بمعنى انهم جمعيا تشيّعوا ويمارسون الطقوس الباطلة بشكل منتظم حسب تعليمات السفارة الإيرانية فى بوغوتا، وقد زرت المدينة واطلعت على أحوالهم من قرب وحاولت تقديم مبادرات لإصلاح الوضع ولكن دون جدوى لإرتباطهم المادي القوى بالشيعة وهكذا بقى الوضع إلى وقتنا هذا ولاحول ولاقوة إلابالله .

سابعاً: مدينة إلبى دوبار

وهى مدينة صغيرة يبلغ تعداد سكانها المائتين وخمسين ألف نسمة. وهى تقع فى رأس مثلث بين مدينتى ميكاو وسانتا مارتا وتبعد عن كل منهما حوالى مائة وعشرين كيلومتر تقريبا. وتقع فى الشمال الشرقى للعاصمة بوغوتا. ومعظم سكانها من القبائل المهاجرة من أوروبا، بسطاء جدا فى حياتهم لايميلون إلى العنف ويشبهون إلى حد كبيرسكان القرى العربية حيث تغلب عليهم العواطف البريئة والتى تدفع إلى الإكرام الضيف وبذل المعروف وكثيرمن الصفات الحميدة التى هدمتها المادية الحديثة فى أغلب المجتمعات الغربية .

المسلمون:

أغلب المسلمين من لبنان وبينهم عدد أصابع اليد من فلسطين وكانوا حوالى الأربعين أسرة ولكن مع مرور الوقت ارتفع عدد المهاجرين من العرب إلى أن وصلوا قرابة الثمانين أسرة إلى جانب عدد كبير من أهل البلاد الذين اعتنقوا الإسلام أغلبهم من النساء، حيث أقبلن إلى الإسلام لما رأوا من تكريم الإسلام للمرأة، وإعطاءها حقوقا كاملة مما يضمن لها السعادة فى الدنيا والآخرة، مقابل ما تعانيه المرأة فى المجتمع الغربى من الظلم والإهانة.

والمسلمون بينهم تآلف وتقارب لصغر المدينة وتقاربهم فى العمل والسكن، وهم يعملون بالتجارة وأحوالهم الإقتصادية متوسطة، وهم يتمتعون بنعمة الأمن والأمان التى تفتقد فى أغلب مدن كولومبيا، إلى جانب المعاملة اللطيفة والإحترام الشديد الذى يلقونه من سكان المدينة الأصليين ، ويغلب على الجيل الأول فى البى دوبار الإنغماس فى المجتمع الغربى تماما لأن عددا منهم متزوج من نصرانيات ويرجع ذلك إلى أنهم وصلوا إلى كولومبيا فى الستينيات ومع غياب الوعى والمرشد المسلم الذى يأخذ بأيدهم إلى طريق النجاة، فإنهم عاشوا مدة غير يسيرة فى ظلمات المجتمع الغربى بعيدين عن نور الإسلام.

وقد وفقنى الله تعالى لزيارة المدينة عدة مرات، وكانت زيارتى الأولى إليها عندما استدعيت لصلاة الجنازة على مسلم من السودان توفاه الله هناك وقد انقطع فى الأرض، ولأول مرة فى تاريخ الجالية منذ هجرتهم يرون الغسل والكفن الشرعى والدفن بدون التابوت، لأن الإنسان هناك إذا مات سواء من المسلمين أو من الشعب فإنه لايغسل ويدفن مع التابوت الخشبى بملابسه العادية فى مقابر النصارى، فكانت فرصة لإجتماع أبناء الجالية لدعوتهم إلى الله وتذكيرهم بالموت، وكانت أول مرة يسمعون من يحدثهم عن نعمة الدين والهداية إلى طريق الملك العظيم جل فى علاه، حيث قضوا أعمارهم بين المجتمع الغربى.

فالإسلام عندهم غريب تماما لا يذكرون إلا اسمه فقط ولا يعرفون عنه شئ، واذكر أول مرة أقمت الصلاة معهم كانوا غرباء عن الصلاة جدا فكانوا يقومون ويركعون كأنهم ينزلون فى بحار عميقة لاقرار لها، ولكن مع المدوامة اقتربت نفوسهم من العبادة واعتادوا على الصلوات الخمس فى أوقاتها ولله الحمد، وبفضل الله تعالى قام الأخ حامد قمر من فلسطين بالتبرع بغرفة صغيرة من بنايته الكبيرة لتكون مصلى للمسلمين تقام فيها الصلوات الخمس ثم تبرعوا لفرشها وتهيئتها لإستقبال المصلين.

وبعد ذلك تم تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية بترخيص رسمى من الدولة والتى جمعت المسلمين لإستكمال الأعمال الخيرية من خلال هذه القناة الشرعية، ومع المسجد كانت هناك المكتبة التى جمعت المصاحف باللغة العربية وترجمتها باللغة الإسبانية وبعض الأشرطة الصوتية بها تلاوة للقرآن كريم ومحاضرات طيبة لكثير من العلماء، حيث تبرع بالمكتبة الإسلامية الأخوة من مدينة ميكاو، وبهذا أضاء فى هذه المدينة أول مصباح للإيمان وواصلوا طريقهم إلى الله تعالى، ومن توفيق الله تعالى لإبناء الجالية أن كان بينهم شاب متحمس جدا للإسلام اسمه محمد طربينى والذى قام بدور عظيم لتقريب المسلمين من الإسلام، من خلال قيامه بأداء خطب الجمعة وبعض الكلمات قراءة من كتب التراث بعد الصلوات اليومية، وكان يلقى قبولا جيدا من أبناء الجالية.

ونظرا لقرب المدينة من ميكاو فكانت محل العناية والدعم المادى والمعنوى من القائمين على جمعية ميكاو، وكذلك الإمام الذى يتواجد فى ميكاو كان يزورهم بين الحين والآخر بصفة مستمرة لتقويتهم وتشجيعم على مواصلة السير إلى الله تعالى بطاعته والإعتصام بحبله المتين والإنطلاق لدعوة الشعب الكولومبى إلى الإسلام، ولله الحمد قداستجاب عدد لابأس به منهم نساءا ورجالا، ومع ازدياد عدد المسلمين وتقدمهم فى طاعة الله تبرعوا لشراء منزل كبير من عدة طوابق يناسب تزايد الأعداد من المسلمين.

المدرسة:

حاول الشباب هناك تأسيس مدرسة عربية لتعليم الأطفال اللغة العربية والقرآن الكريم، وفعلا بدأ التدريس بعدد كبير من أبناء الجالية، ولكنها لم تستمر طويلا لعدم وجود المدرس المؤهل للقيام بهذه المهمة العظيمة التى تنقذ الأجيال من الضياع فى المجتمع الغربي، ومن ثمرات التدريس بالمدرسة المؤقته سعادة أولياء الأمور بأبناءهم فى هذه البقعة من العالم وبعد هذا العمر الطويل من الإنقطاع عن الإسلام إذا بهم يتلون آيات القرآن الكريم ويحيون أنفسهم بتحية الإسلام باللغة العربية، وتم استقدام إمام من علماء الأزهر الشريف(وهو من خريجى برنامج ضياء ويجيد اللغة الاسبانية) على نفقة الجالية الخاصة يدفعون راتبه ويتحملون نفقة إقامته من مسكن وغيره وبقى عندهم الى وقتنا هذا وكان لوجوده أثر طيب بين جميع أبناء الجالية.

ثامناً:مدينة كالي

وهى مدينة كبيرة تقع جنوب غرب العاصمة بوغوتا ويبلغ عدد سكانها مليونان ونصف مليون نسمة حسب الإحصاءات الأخيرة، وهم ينحدرون من أصل إسباني، مع خليط من الأجناس الأوروبية الذين جاؤوا منذ زمن بعيد بحثا عن كنوز كولومبيا، وبذلك فهى مدينة ذات طابع عمرانى حديث تفوق العاصمة بوغوتا نفسها، فى توافر البنية الأساسية على أعلى مستوى من التخطيط والتحضر، فهى تشبه إلى حد كبير مدن أوروبا الحديثة من حيث اناقة المبانى وجمال الشوارع، ويكثر فيها السياح الأجانب وخاصة من الولايات المتحدة الأمريكية.

المسلمون:

يوجد فى كالي عدد كبير من الأسر المسلمة من أصل فلسطينى، وقليل من لبنان، ولكنها منغمسة تماما فى المجتمع الغربى، حتى إنهم لا يُعرفون بين الشعب الكولومبى إلا من الأسماء العربية فقط، وهى تمثل واقع المسلمين الضائع فى الغرب مثل باقى مدن كولومبيا، وجميعهم تزوج من نصرانيات تقريبا، وكنت زرت المدينة أكثر من مرة خلال وجودي بكولومبيا ولم أتمكن من اللقاء بأبناء الجالية إلابالقليل منهم لإعراضهم عن حضور لقاء الإمام ونفورهم عن سماع موعظة الإيمان، ولكن عندما زارهم ممثل سياسى من منظمة التحرير الفلسطينية حضر قرابة الخمسين شخص مع أسرهم، فتعجبت كثيرا من هؤلاء سارعوا إلى السياسة وأعرضوا عمن يذكرهم بالله تعالى.

والخطورة فى كالي أنه يوجد عدد كبير من الشيعة من لبنان ولهم تحفظ شديد فى التعامل مع أهل السنة، وقد استطعت اللقاء بأهل السنة وحثهم على استئجار مكان بسيط ليكون مصلى ومدرسة لتعليم الأطفال اللغة العربية والقرآن الكريم، ولكن وجدتهم بعيدين عن الاسلام وتعاليمه، والحالة الإقتصادية لجميع أبناء الجالية جيدة جدا، ويمتلكون عقارات كثيرة وسيارات فاخرة مع محلاتهم التجارية فى أماكن مميزة من المدينة.

ووسط هذا الظلام أراد الله تعالى أن يظهر نوره، فقام بعض الشباب الحديث الهجرة باستئجار بيت جيد ليكون مسجدا، وهو فى مكان جيد وسط المدينة ومع ازدياد عدد المهاجرين إلى كالي وإقبال عدد كبير من الشعب الكولومبى على الإسلام تم تأسيس الجمعية الخيرية رسميا من الحكومة وكذلك تم استقدام إمام من مصر يرشدهم إلى الخير وهم فى إقبال طيب إلى الطاعة والعبادة بعد الضياع والشتات لسنوات طويلة.

تاسعاً:مدينة باليرا

وهى مدينة صغيرة تبعد عن كالي فقط عشرين كيلومتر ويعيش فيها عدد قليل من المسلمين لا يتجاوز أصابع اليد، وبينهم أسرة مسلمة منها خرج شاب طيب القلب هداه الله تعالى إلى نور الحق حيث رجع إلى فلسطين فى حداثة سنه، ثم عاد إلى باليرا وهو يجيد اللغة العربية ويحفظ القرآن الكريم، حيث قام بمساعدة والده الميسور باستئجار غرفة صغيرة لتكون مصلى ومدرسة لتعليم القرآن الكريم، وبالفعل اجتمع قرابة العشرين طفلا فى هذا المكان يتعلمون اللغة العربية والقرآن وبعضا من تعاليم الإسلام على يد هذا الشاب واسمه عبد الحميد طه واستمر التدريس عام كامل حيث كان له تأثير طيب فى نفوس الطلاب بالرغم من ان المكان كان صغيرا والأطفال يجلسون على الأرض بالرغم من أنهم من أسر غنية تعودوا على الرفاهية فى بيوتهم .

عاشراً:مدينة باستو

وتعني بالإسبانية {pasto} أي مدينة العشب، نظرا لوفرة الأمطار طوال العام، وتغطية العشب والزراعة كافة أراضيها حتى الجبال مغطاة بزراعة المحاصيل المختلفة بسبب خصوبة الأرض، وعددسكانها قرابة الثلاثمائة الف نسمة من الفلاحين الذين يعملون بالزراعة.

المسلمون:

يعيش فى هذه المدينة قرابة الخمسين أسرة مسلمة جميعهم من فلسطين، وأغلبهم من قرية واحدة تسمى كفرمالك، وقد هاجروا أوائل الستينيات مع احتلال فلسطين، وتوجد ظاهرة طيبة بين أبناء الجالية وهى أنهم يحافظون على نسلهم من الضياع والذوبان فى المجتمع الغربى، حيث يحرصون على إرسال أولادهم فى سن مبكرة إلى فلسطين لتعلم اللغة العربية والدين ثم يرجعوا بعد سن الشباب، وكذلك هم حريصون على عدم الزواج من نساء أهل البلاد من النصارى لعدم ثقتهم فى عفاف المرأة الكولومبية،

فمن المعروف فى بلاد الغرب أن الفتاة تبدأ فى ممارسة الجنس من سن الخامسة عشر من عمرها دون رادع أو استهجان من الأسرة المفككة أصلا، وبسبب ارتفاع نسبة الطلاق بصورة كبيرة جدا، فأصبح من السهل جدا انتشار

فاحشة الزنا فى أى مكان من كولومبيا، إلى جانب ضياع الوازع الدينى و الإلتزام بالحلال والحرام، وفقدان الكنيسة ثأتيرها فى الجانب الأخلاقى فى المجتمع.

وأزمة المسلمين فى باستو أن أغلبهم ينتمى إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، فهم يعتقدون المذهب الاشتراكى الشيوعى المبنى على الإلحاد ونبذ الدين جانبا بإعتباره من مخلفات الماضى، وإنه سبب تأخر وإنهزام الشعوب العربية فى نظرهم . ولهم نادي يجتمعون فيه بصفة مستمرة ، ودائما ما تكون بينهم الخلافات الحادة بسبب عدم الرابط القوى الذى يجمعهم، وقد زرتهم أكثر من مرة ولكن استجابتهم للعمل الدعوى كانت ضعيفة جدا، ولكن مع وصول بعض الشباب المتحمس للإسلام من الجيل الجديد استطاعوا الأن أن يؤسسوا مسجدا ومركزا تقام فيه الصلوات الخمس وهم فى حاجة ماسة إلى إمام يرشدهم إلى طريق الحق والرشاد.

إحدى عشر: مدينة إبياليز

وهى مدينة صغيرة تقع فى جنوب كولومبيا قرب حدودها مع الإكوادور وتبعد عن مدينة باستو حوالى سبعين كيلو متر وسكان المدينة أيضا من الفلاحين الذين يعملون بالزراعة ويبلغ تعداد سكانها حوالى مائة الف نسمة وهى مرتفعة عن مستوى سطح البحر ولذلك فإن المناخ يتميز بالبرودة طوال العام .

المسلمون:

يوجد بها قرابة الثلاثين أسرة جميعهم من فلسطين وهم امتداد للمسلمين فى باستو حيث أنهم من نفس قريتهم وتربطهم أواصر القرابة والفكر، حيث فرقهم النادي بعد أن دمرهم هجر هويتهم الإسلامية وحتى العربية، فهى تتميز بكثرة الصراعات السياسية وتحولت إلى بغضاء بين أبناء الدين الواحد والقرية الواحدة، وجميعهم يعملون بالتجارة وأحوالهم الإقتصادية جيدة ولكنهم إلى الأن لم يتمكنوا من إقامة مصلى يجمعهم على طاعة الله تعالى والرجوع إلى الحق الذى يضمن لهم السعادة فى الدنيا والأخرة.

إثنى عشر: مدينة كوكوتا

وتقع فى الشمال الشرقى من العاصمة بوغوتا على حدود كولومبيا مع فنزويلا، وهى مدينة صغيرة يسكنها حوالى خمسمائة ألف نسمة، وهم من الفلاحين من طبقة الفقراء ومحدودي الدخل، سوى من يعملون بتجارة وتهريب المخدرات وهم نسبة عالية من السكان نظرا لقربهم من الحدود مع فنزويلا.

المسلمون:

هناك حوالى خمسين أسرة مسلمة معظمهم من فلسطين، من المهاجرين الأوائل الذين انخرطوا فى المجتمع الغربى وتزوج بعضهم من نساء أهل البلاد، وبالتالى فإن الجيل الصاعد لا يعرف شيئا عن الإسلام فهم يتكلمون اللغة الإسبانية فى حياتهم اليومية ويشاركون النصارى احتفالاتهم وعاداتهم المخالفة للإسلام، فهم صورة من المسلمين فى بوغوتا وغيرها تمثل جيل الذوبان الكامل فى الغرب، ولكن مع مرور الوقت فى نهاية القرن الماضى استطاعوا استئجار بيت صغير يكون مصلى يجمع المسلمين، ومنهم من استجاب للأسلام من أهل البلاد وهم قلة قليلة من الرجال والنساء، وأحوالهم الإقتصادية جيدة جدا ولكن خلافاتهم السياسية والفكرية جعلتهم يتأخرون كثيرا فى العمل الدعوى.

مُدن متفرّقة

وهناك تجمعات للمسلمين فى مدن أخرى وأحوالهم متشابه كثيرا مع قلة العدد بها، حيث يتراوح عدد المسلمين بها من عشر أسر إلى خمسة عشر أسرة، وفى بعضها العرب فيها من لبنان والبعض الآخر من فلسطين مع القليل من المسلمين الكولومبيين، وتوجد فى جميعها مصلى إما مِلكا وإما إيجارا يجمع المسلمين فى صلاة الجمعة وأيام السبت والأحد وقليل جدا باقى أيام أسبوع وهذه المدن هعلى سبيل المثال: مدينة مديين، ومدينة بوكارامنجا، ومدينة كارتاهينا، ومدينة الريواتشا.

الفصل الثاني: أسباب ذوبان المسلمين في الغرب

رأينا فيما سبق كم كان الأمر خطير فى ضياع المسلمين المهاجرين فى المجتمع الغربى ونسلهم، حتى وصل الأمر من بعضهم إلى بغض للإسلام والمسلمين، وقبل أن أقترح العلاج لهذه المشكلة الخطيرة، فإنني اختصر أسباب ذوبان المسلمين فى الغرب ثم أبيِّن مقاصد الشريعة فى إصلاح البشرية، ثم مكانة المرأة فى الإسلام لما لها من دور كبير فى المحافظة على الأجيال الناشئة، ثم أختتم بتفعيل دور المسلمين دعويا وإصلاحيا فى المجتمع الذى هاجروا إليه، وبعضا من المقترحات الدعوية القابلة للتنفيذ على أرض الواقع إذا وجدت الكوادر الطيبة التى تقوم بتنفيذ هذه المقترحات.

المبحث الأول: حاجة المجتمع الكولومبي للإسلام

مما لا شك فيه أن هذه المجتمعات في حاجة ماسَّة وتشوُّقٍ إلى دين سماوي يحميها من هذه الأوبئة والسموم المهلكة وهذه الحاجة لا تلبيها بالطبع الديانة المسيحية المحرفة والمنحرفة التي تعتنقها تلك المجتمعات، ومما تتميز به كولومبيا إرتفاع معدَّل السكان "الاكتظاظ السكاني"، مِمَّا يساهم في انتشار الدعوة الإسلامية ويختصر كثيراً من الجهد، وحيث أنها تتكون من خليط من عدَّة أجناس بشرية، فهناك السكان الأصليون للقارة، و هناك الأفارقة الذين كان يُجلَبون للبيع في أسواق النخاسة، وهناك المستعمِرون البرتغاليّون والإسبان ممَّا أضفى نوعاً من التعايش العرقي، و مِمَّا يجعل تلك البيئة مناسبة جداً للدعوة الإسلامية.

إن دول أمريكا اللاتينية بشكل عام ليس عندهم تعصب ضد الإسلام كالحال فى أوروبا وأمريكا، ولكن العقبة الوحيدة فى طريق الدعوة هى الكسل والإهمال من جانب المسلمين، فهى أرض خصبة مفتوحة ومستعدة لقبول الحق ولو كان يسيرا فإنه يثمر بإذن الله.

وبالتزامن مع إعراض الناس عن الدين مطلقا بسبب الموجة المادية التى طغت على الجانب الروحى بين تلك الشعوب ، إلى جانب الجرائم التى تحدث من القساوسة والتى يتم الإعلان عنها فى وسائل الإعلام الرسمية بين الحين والآخر، صار السائد بين الأجيال الصاعدة عندهم أن الدين أصبح من مخلفات الماضى ولا قيمة له فى المجتمع الكولومبى بصفة عامة إلا فى نطاق ضيق ومحدود جدا لايتعدى حضور القداس يوم الأحد فى الكنيسة أو تعليق صليب على الرقبة أو وضع نسخة من الكتاب المقدس فى مكتبة المنزل فقط، وأما باقى سلوكيات الحياة فى عمل طوال اليوم ثم خمر ورقص فى

الملاهى، بمعنى لايوجد عندهم مفهوم الحلال والحرام فالإنسان له مطلق الحرية يفعل ما شاء دون قيد أو شرط، وبهذا نجد أن الشعب الكولومبى يعيش فى خواء روحى رهيب، مما يفسح المجال لدعاة الإسلام أن ينطلقوا إلى الدعوة إلى الله فى هذه الأرض الخصبة دعويا.

والمثقفون من الشعب الكولومبى بصفة عامة يبحثون عن الدين الحق ويرحبون جدا بمن يتقدم ليدعوهم إلى الإسلام حتى على المستويات الرسمية سواء فى الجامعات أو المدارس الحكومية، وكذلك فى وسائل الإعلام، وكثيرا ما تأتي أكبر محطات التلفاز الرسمى الكولومبى إلى المراكز الإسلامية للتعرف على الإسلام، خاصة فى المناسبات الاسلامية الكبيرة مثل شهر رمضان وذى الحجة وكذلك العيدين، وتعرض مقاطع من اللقاء مع إمام الجالية فى المسجد من خلال نشرات الإخبار، وأحيانا يتم عمل تقرير مصور عن الإسلام ونشأته فى الجزيرة العربية ثم عن شعائر الإسلام بشرح مبسط وسريع للأركان الخمسة أو عن المرأة وتكريم الإسلام لها أو حقوق الإنسان فى الإسلام ومعاملة غير المسلمين ومشروعية الجهاد فى الإسلام وغيرها من المواضيع الهامة التي يكثر السؤال عنها ولله الحمد يتم عرض هذه المعلومات عن الإسلام بصورة جيدة غير محرفة لعدم وجود التعصب ضد الإسلام فى كولومبيا.

ولكن هذه المحادثات عن الإسلام ليس لها أثر يذكر بين الشعب الكولومبى لإنها تعرض بصورة مختصرة جدا وفى العام مرتين أو ثلاث على الأكثر بمعنى انه لايوجد برامج موسّعة تشرح الإسلام بصفة مستمرة لكى يصل إلى الناس بصورته الواضحة، وللأسف إلى اليوم فإن الإسلام فى نظر كثير من الشعب الكولومبى ما هو إلا قسم جديد من الدين حيث يظهر عندهم كل فترة طوائف دينية منشقة من النصرانية، ولم يصل إلى مفهومهم أن الإسلام دين عالمي مستقل له عقيدته وشرائعة التى تضمن سعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة.

ومن المميز فى كولومبيا أنه بإمكان أي جمعية خيرية إسلامية فى كولومبيا أن تشترى وقتا من التلفزيون أو الإذاعة لتذيع ما تشاء من المواد الإعلامية عن الإسلام، ولكنها مكلّفة جدا تحتاج مئات الآلاف من الدولارات، ومن هذا فإن الإخوة فى جمعية ميكاو فى شهر رمضان من كل عام يستأجرون نصف ساعة يوميا من الإذاعة المحلية وقبيل إفطار المغرب يتحدثون كل يوم عن موضوع فى محاسن الشريعة الإسلامية وينتهى اللقاء برفع أذان المغرب باللغة العربية، وهى ظاهرة طيبة مازالت إلى يومنا هذا ولله الحمد.

وفى الحقيقة فإن قادة الفكر فى كولومبيا يستعشرون خطر الحياة المادية البحته التى دمرت الأخلاق وسلوك الإنسان، ولذلك فإن الجامعات الكولومبية كثيرا ما توجّه الدعوة إلى المراكز الإسلامية لإرشاد الطلاب إلى محاسن الإسلام وأهميته فى الحياة، وعندهم الإستعداد التام لفتح فصول للثقافة الإسلامية أو تعليم اللغة العربية إذا وجدت الشخص المؤهل لذلك، وبالفعل فإنه فى بوغوتا العاصمة يقوم الأخ إلياس من تونس بإلقاء محاضرات أسبوعية منتظمة عن الإسلام داخل أحد الجامعات مقابل راتب شهرى ممتاز يعيش منه وأسرته.

ولذلك لابد من تأهيل الدعاة والعلماء خريجى الشريعة لتعلم اللغة الإسبانية بصورة جيدة تجعلهم قادرين على تبليغ رسالة الإسلام بصورة صحيحة إلى المجتمع المثقّف والمتعطش لإرواء تعطّشه من رسالة الإيمان والتوحيد، لذلك يجب توجيه الجهود الدعوية إلى تلك القارة البكر، والمكتظة بالمجتمعات السكانية، و ينبغي للجهات الدعوية الرسمية أو الاهلية إقامة دورات خاصَّة لتعليم اللغتين البرتغالية والإسبانية، و كذلك إقامة معاهد خاصة لتعليم هاتين اللغتين، مع التركيز على المصطلحات الدعوية ودراسة ديموغرافية وطبيعة تلك المجتمعات.

المبحث الثاني: سبب مشكلة ذوبان المسلمين

أولاً: الجهل بتعاليم الإسلام ومقاصده الحسنة في إصلاح الدين والدنيا:

كان غالب المهاجرين إلى أمريكا اللاتينية من طبقات الفلاحين والعمال البسطاء الذين لم يكن لهم حظ من العلم الدنيوي فضلا عن العلم الشرعى بالإسلام وعظمته، ولم يكن لهم إعتقاد بأهمية الدين فى حياتهم بمعنى أنهم حضروا فقط للحصول على الدنيا وتحسين مستواهم الإقتصادى، وفوجئوا بالإنفتاح والإنحلال الكامل فى المجتمع الغربى، فسارعوا إلى التقليد الأعمى حيث لم يكن لهم حصانة من علم أو إيمان تمنعهم من الإنخراط بالمجتمع الغربى والذوبان فيه بصورة كاملة، فقضوا سنوات طوال من هجرتهم فى فعل المنكرات بشتى أنواعها، فالغرب يعطى المرأة الحرية الكاملة تفعل ماتشاء من العلاقات المحرمة دون قيد أو شرط فانغمس المسلمون فى الشهوات دون وازع أو رادع من عقل أو دين يحجزهم عن ذلك.

ومع بداية النهضة كان التخلص من هذه الآثام صعب جدا، حتى إن كثيرا منهم أنجب أولادا فى الحرام، ولم يعترفوا بنسبهم حتى لاينسب إليهم أبناء اختلطت أنسابهم بين الرجال، وحتى القليل المتعلم من هؤلاء المهاجرين لم يتمكنوا من

الحفاظ على دينهم لقوة التيار المادي المحيط بهم مع ضعف الإيمان والهمة فى الطاعة، إلى جانب عدم توافر البيئة الصالحة التى تعين على الطاعة.

ثانياً: الزّواج من النصرانيّات:

تزوج كثير من العرب المسلمين عند هجرتهم الأولى إلى كولومبيا من نساء الشعب الكولومبى النصرانى بسبب سهولة الزواج وقلة تكلفته بل هو غير مكلف أصلا، إلى جانب الإعتقاد الذى كان سائدا بأنه للحصول على إقامة رسمية فى كولومبيا لابد من الزواج من نساء البلاد الأصليين، وكان هذا الزواج له العامل الأساسى فى هدم الشخصية المسلمة تماما، وذلك لأنه يؤثر سلبا على الجيل الناشئ فى تربيته على العقيدة النصرانية، وفى بعض الأحيان نجد أبناء المسلمين يبغضون العرب والإسلام من سويداء قلوبهم فلا يكتفون ببعدهم عن الدين بل يبغضونه لوجود السلوكيات الخاطئة لبعض أولياء الأمور فى بيوتهم لبعدهم عن أخلاق الإسلام الحنيف، والإلتزام بعادات وتقاليد الشعب الكولومبى مثل أعياد النصارى وما فيه من شرب الخمر واختلاط النساء بالرجال وما فيه من مفاسد عظيمة دون غيرة على الأعراض ولا حول ولاقوة إلا بالله.

حيث تعتبر كولومبيا من أكثر دول أمريكا اللاتينية احتفالات، وعلى ذلك فإن الأعياد كثيرة جدا طوال العام، ومن أهمها عندهم الإحتفال بليلة ميلاد المسيح عليه السلام فى الرابع والعشرين من شهر كانون الثانى ديسمبر، وكذلك الواحد والثلاثين من الشهر نفسه حيث بداية السنة الميلادية الجديدة، وفى هذين العيدين نجد جميع الأسر المسلمة قد هيأت أبناءها بالملابس الجديدة وتزيين البيوت ووضع شجرة مضيئة يطلق عليها النصارى شجرة الميلاد تبركا بقدوم عام جديد وكذلك يضعون صور ما يسمى بابا نويل، فتراهم أكثر اهتماما بمظاهر العيد من النصارى أنفسهم، وفى هذه الأعياد يغلق المسلمون محالِّهم التجارية ويبدئون فى زيارة جيرانهم من النصارى للتهنئة بالعيد، وكذلك أطفالهم يشاركون أطفال الجيران فلا ينامون ليلة العيد إلا فى الصباح حيث يقضون ليلهم فى ضرب المفرقعات والصواريخ النارية ويختمونها بشرب الخمر وأحيانا بإرتكاب الفواحش، وفى منتصف الليل يوزعون كؤوس الخمر بين النساء والرجال سواء، على مرأى ومسمع من رب الأسرة المسلم، دون إعتراض أو نهي عن منكر لأنه اشترى لهم الخمر بنفسه وساعدهم على الإحتفال بأحسن صورة.

وترتّب على هذا تفكك العلاقات الإجتماعية فانعدمت الزيارات بين أبناء المسلمين وحتى أبناء القرية الواحدة، ومن السهل جدا أن تجد فى كولومبيا أخوين شقيقين من أب واحد وأم واحدة ولا يعرف أحدهما أين يعيش الآخررلأن كل

منهما متزوج من كولومبية ومنغلق على نفسه، ولم يفكر يوماً فى صلة رحمه، إلى جانب التفكك الإجتماعى فإنه توجد أحقاد بينهم وتكثر الغيبة والنميمة.

ثالثاً: الأفكار الهدَّامة:

يوجد فى كولومبيا عدد ليس بالقليل من المسلمين، ممن يحملون الفكر الشيوعى الإشتراكى الماركسى، والذين حاربوا الإسلام ودعوته بإعتباره من مخلفات الماضى، وأنه فى نظرهم سبب تخلف الأمة العربية والإسلامية ولا حول ولاقوة إلاباالله العلى العظيم، وقد بذلوا أنفسهم بكل ما يملكون من قوة فى معارضة أبناء الجالية فى تحقيق أى مشروع إسلامى طوال فترة وجودهم، وكذلك يوجد كثير ممن يحملون الفكر العلمانى الذى ينادى بفصل الدين عن نواحى الحياة وبالتالى عاش المسلمون بين تخلف مادى وتراجع عن دينهم فلم يحصلوا على دنيا ولا دين.

رابعاً: عدم وجود مدارس إسلامية ترعى الأجيال الناشئة:

والأمور تزداد سوء عندما نعلم أن أبناء المسلمين كانوا يؤمنون بالعقيدة النصرانية التى درسوها فى مدارس كولومبيا من صغرهم، مع غياب الوعى الدينى عند الأباء والأمهات الذين انكبوا على الدنيا، وتركوا الدين خلف ظهورهم، ولم تتواجد البيئة التى يتعلموا فيها تعاليم الإسلام وأخلاقه الحميدة، فلم يتواجد المسجد أو المدرسة التى توجه إلى الخير وتحفظ الأجيال من الضياع، وبهذا نرى أن أبناء الجالية فى كولومبيا من عشرات السنين يعيشون فى ضياع كامل فى ظلمات الكفر والفسوق والعصيان، وخلال السنوات الماضية تزايد عدد المسلمين وبقيت إجتماعاتهم على السياسة الفارغة وتنتهي بإختلافهم وتفرق كلمتهم، وكان منهم طائفة غير قليلة يجتمعون على لعب القمار لعدة أيام متواصلة مع شرب المنبهات أو الخمر وغير ذلك مما يجلب على صاحبه اللعنة والخسران فى الدنيا والآخرة.

واستكمالا لهذه الصورة المظلمة للمسلمين فى كولومبيا، فإن رب الأسرة عندما يموت تتحول أملاكه من محلات وعقار إلى الزوجة النصرانية والتى تسيطر على ما يملك زوجها الهالك لصالح أسرتها النصرانية، والأدهى أن معظم هؤلاء النسوة اللاتى أخذن الكثير من تركات أزواجهن يبغضون العرب والمسلمين بغضا شديد، وبالتالى فهى تغرس هذه الكراهية فى أولادها فتراهم يحملون الأسماء العربية والإسلامية ومع هذا يذكرون الإسلام بسوء أكثر من أعداء الإسلام أنفسهم.

خامساً: الإنغماس في تجارة المخدرات:

عندما نتحدث عن معاناة الجالية المسلمة في كولومبيا لا يمكن أن نُغفِل الحديث عن تجارة المخدرات (التي تعتبر أحد مصادر الدخل الرئيسة لكثير من أبناء كولومبيا، كما أنها من المشكلات المعضلة التي تواجهها الحكومة الكولومبية)، ونذكر بكل حزن وأسى أن هذه التجارة المحرمة شرعاً وعُرفاً قد أغرت كثيراً من المسلمين في كولومبيا وانغمسوا فيها وجلبت لهم الويل والدمار، لهم ولأبنائهم، وانعكست سلباً على جُلِّ الجاليات الإسلامية؛ وخاصة أن هذه التجارة ترعاها عصابات واسعة القوة والنفوذ، وتملك تنظيمات سياسية وعسكرية، وربما يتعاون معها مسؤولون كبار في الحكومة، وكذلك نظراً للفقر والحاجة وضعف الموارد المالية؛ حيث إنه من المعلوم أن كولومبيا تعيش حياة أمنية مضطربة مع شدة الفقر والمشكلات الاقتصادية المعقدة، ومن الظريف أن تجار المخدرات الأساسين يسمون من يعمل معهم من العرب بالبهائم {mula} أي الحيوان الغبي الذى لايعرف قيمة ما يحمل.

سادساً: إهمال المؤسسات الخيرية دعمها للإسلام في كولومبيا:

كما ذكرنا فإن المؤسسات الدعوية لم تقدم دعما حقيقيا لنصرة الإسلام فى كولومبيا، منذ بداية هجرة المسلمين إليها، وتوقف الدعم على إرسال الوفود إلى كولومبيا لدراسة أحوال المسلمين، ولكن لم ينتج عنها تنفيذ برامج لنهضة الإسلام وتحسين أوضاع الجاليات هناك ربما لعدم وجود القاعدة من أبناء الجالية والتى يمكن أن يعتمد عليها فى بداية العمل، وأعتقد أنه لو تواجد الدعاة المخلصين فى هذه البلاد مع بداية الهجرة فإنه لم يكن المسلمين هناك ليصلوا إلى هذه الحال الصعبة، لأن المسلم وإن عصى فإنه يستجيب لمن يذكره بالله ويبقى الإيمان نائما فى القلب يحتاج من يوقظه فقط، ولم تحصل كولومبيا كغيرها من البلدان من دعم فى بناء المساجد أو المدارس ولذلك تأخرت النهضة زمنا طويلا .

الفصل الثالث: علاج مشكلة الذَّوبان في الغرب

ومن هنا يجب التفكير في كيفية الدعوة إلى الإسلام في تلك الدول المتعطشة للإسلام، لأن الناس على مختلف أجناسهم و ألوانهم وأزمانهم وقوّاتهم وصفتهم، بحاجة ماسة إلى الدعوة الإسلامية، بحاجة إلى دين الله القويم الذي ينظم حياتهم سواء ما تعلق منها بالخالق أو ما يتعلق منها بأحد من الخلق، والإسلام منهج حياة، هكذا ينبغي أن يُفهم ويُطبق، فهو عقيدة توضح التصور الصحيح للكون والإنسان والحياة وتعرّف الإنسان سبب خلقه، وعلى أساس هذه

العقيدة تقوم شريعة ونظام تحكم الحياة، فالإسلام منهج متكامل الجوانب فكل مخلوق على هذه الحياة خلق ليقوم بواجب معدّ له، وليؤدي دوره ووظيفته في هذه الحياة وفقا لإرادة الله سبحانه وتعالى، ووفقا لنظام هذا الكون العظيم، وإن من أبرز واجبات ووظائف الأنبياء المرسلين تجاه الناس هي دعوتهم إلى الله تعالى وترغيبهم بالجنة وتخويفهم من النار، بأساليب متعددة، بل إن الحكمة من إعداد النبي صلى الله عليه وسلم وتأهيله واصطفائه، إنما هو لحمل الرسالة العظيمة ليبلغها إلى الناس، قال الله تعالى: { **وَلَقَد بَعَثنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسولًا أَنِ اعبُدُوا اللَّهَ وَاجتَنِبُوا الطّاغوتَ** }[12]، وفي حق رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول الله تعالى:{ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا** }[13].

المبحث الأول: فضل الدَّعوة إلى الله تعالى

إن الدعوة إلى الله تعالى أرقى وأشرف مهنة، لأنها وظيفة الرّسل عليهم الصلاة السلام وهم أشرف الخلق على الإطلاق، وأكرمهم وأقربهم إلى الله تعالى، وهي وظيفة خلفاء الرسل وورثتهم من العلماء العاملين الذين يهدون الناس إلى الحق ويحببون الخير إليهم، ويخرجونهم من غياهب الظلمات إلى فجر النور والعلم والإيمان قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[14]، إنها من أفضل الطاعات وأهم القربات لأن ثمرتها هداية الناس إلى الحق، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا**)[15].

وقد أثنى الله تعالى على القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}[16]، قال العلماء: الذي دل عليه حكم هذه الآية إنما هو الإمكان والقدرة والاستطاعة من كل من يمكّنه الله في الأرض، ولو بشبر

12- سورة النحل ﴿٣٦﴾.

13- سورة الأحزاب﴿٤٦﴾.

14- سورة فصلت ﴿33﴾.

15- رواه مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، (2060/1) حديث رقم 2674.

16- سورة التوبة ﴿112﴾.

منها، فمن مكّنه الله في أرض، وأنعم عليه بالاستطاعة فيها بأن يأمر بمعروف وينهى عن منكر، فهو مكلف بذلك، باليد أو اللسان أو القلب وإن لم يفعل هو مؤاخذ آثم، وقال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[17]، وقد ذمّ الله تعالى المنافقين، فوصفهم بعكس ما وصف به المؤمنين فقال تعالى: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ}[18]، فجعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فرقا بين المؤمنين والمنافقين.

وكذلك فإن النجاة يوم القيام تكون بواجب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلقد جعل الله النجاة مترتبة على القيام بهذا المبدأ المهم، قال عز وجل: {فَلَمآ نَسُواْ مَا ذُكّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُوَءِ وَأَخَذْنَا الّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ}[19]، فبين أنهم استفادوا النجاة بالنهي عن السوء، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**مثل القائم في حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم ، نجوا ونجوا جميعا**)[20]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(**إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل، كان الرجل يلقى الرجل على المنكر فيقول: يا هذا اتق الله، ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد، وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك، ضرب الله قلوب بعضهم ببعض،** ثم قال:{لُعِنَ الّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِيَ إِسْرَائِيلَ عَلَىَ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ * تَرَىَ كَثِيراً مّنْهُمْ يَتَوَلّوْنَ الّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنّبِيّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَكِنّ كَثِيراً مّنْهُمْ فَاسِقُونَ}[21]، ثم قال: **كلا والله لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم**

17- سورة التوبة ﴿71﴾.

18- سورة التوبة ﴿67﴾

19- سورة الأعراف ﴿165﴾

20- رواه البخاري، كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، (139/3)، حديث رقم2493.

21- سورة المائدة 78

ولتأطرنه على الحق أطرا، ولتقصرنه على الحق قصرا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم) [22].

ولو استعرضنا نصوص القرآن والسنة في تكريمها للدعاة، وفي الرفع من منزلتهم وفي الإشارة بفضلهم، لوجدناها أكثر من أن تحصى ، ومنها:

1. الدعاة هم خير الناس، قال الله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ} [23].
2. الدعاة هم الشهداء على الناس، قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمّةً وَسَطاً لّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النّاسِ وَيَكُونَ الرّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً} [24].
3. الدعاة يستغفر لهم أهل السماء والأرض، قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها ، والحيتان في البحر يصلون على معلم الناس الخير) [25].
4. الدعاة ورثة الأنبياء، قال صلى الله عليه وسلم : (العلماء ورثة الأنبياء)[26]، وما العلماء والدعاة إلى الله عز وجل إلا ورثة الانبياء في دعوة الأمم إلى الخير، وهداية البشرية إلى الصراط السوي.
5. الدعاة أحسن الناس حديثا: لقوله تبارك وتعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مّمّن دَعَآ إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [27].

مسئولية الداعي الحق ووظيفته الحقيقية:

لا يملك الأنبياء عليهم السلام ولا غيرهم من البشر أن يلقوا الهداية في قلوب الناس، كما لا يملك الشيطان أن يزرع الضلال في النفوس البشرية بخيار من عنده، وكل ما يملكه كل منهما، الداعية إلى الحق ، والداعية إلى الضلال ،أن يدعو

22- رواه أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، (122/4)، حديث رقم 4337.

23- سورة آل عمران : 110.

24- سورة البقرة : 143.

25- رواه الترمذي عن أبي أمامة مرفوعا، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، (345/4)، حديث رقم 2685 .

26- رواه البخاري معلقا، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، (24/1).

27- سورة فصلت :33.

الخلق إلى طريقه، أما اختيار الضلالة أو الهداية فإن ذلك يتوقف كليا ويرجع إلى رغبة الإنسان نفسه وإلى توفيق الله سبحانه لسلوك ذلك الطريق.

والدعاة إنما يملكون حق هداية الدلالة والإرشاد فقط، وإنما هداية التوفيق والإلهام فهي ملكية خاصة بالله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: {وَمَا عَلَى الرّسُولِ إِلاّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ}[28]، وقال تعالى: {إِنّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}[29]، وقال تعالى: {إِن تَحْرِصْ عَلَىَ هُدَاهُمْ فَإِنّ اللّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلّ وَمَا لَهُمْ مّن نّاصِرِينَ}[30]، وقال تعالى: {وَمَآ أَكْثَرُ النّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}[31].

وينبغي على الداعي أن لا يفكر، في أن الناس هل يستمعوا لدعوته أم لا، ولا ينبغي أن يهمّه أن الزمان هل يوافق دعوته أم يعارضها، بل ينبغي عليه أن يفكر في أنه يفعل كل ما يستطيع من أسباب لجلب أولئك القوم واستمالتهم وجذبهم من الضلالة والرّدى إلى الفلاح والهدى، قال الله تعالى: {وَإِذَا قَالَتْ أُمّةٌ مّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىَ رَبّكُمْ وَلَعَلّهُمْ يَتّقُونَ}[32].

إن الثقة بالله وبأن النصر من عند الله، والاعتماد على توفيقه وتأييده سبحانه وتعالى، لابد وأن يتحقق منه قدر كبير عند الداعية، وتلك الثقة هي التي تأخذ بيديه وتمسح الدموع من عينيه، عندما يقف المعاندون في طريق دعوته، ويريدون أن يزرعوا العقبات في طريق امتدادها، حتى يخيّل إلى الداعية أنها وصلت إلى طريق مسدود ولا تستطيع أن تشق طريقها إلى الأمام، فإذا بالداعية يشعر كأن نصر الله حليفه ويتأكد في قرارة نفسه أنها تستوفي حظها من الامتداد والانتشار، مهما وضعت في طريقها العراقيل، لأن الله رضيها منهجا صحيحا وطريقا محببا، وتلك هي الثقة التي تتمثل في قوله تعالى: {وَمَا لَنَآ أَلاّ نَتَوَكّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنّ عَلَىَ مَآ آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكّلِ الْمُتَوَكّلُونَ}[33].

شروط الدعوة لدين الله:

28- سورة النور : 54.

29- سورة القصص: 56.

30- سورة النحل : 37.

31- سورة يوسف : 103.

32- سورة الأعراف : 164.

33- سورة إبراهيم : 12.

1.أن يؤمن بصدق وعن إخلاص فى قلبه بالدين الحق الذي يدعو إليه قال الله تعالى : {آمَنَ الرّسُولُ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رّبّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ}[34].

2.أن يشهد بلسانه بالحق الذي آمن به قلبه، قال الله تعالى: {وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيّنُنّهُ لِلنّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ}[35]، ولا يجوز النظر إلى المصالح الشخصية وترك الدعوة إلى الحق إلا في بعض الأوضاع الاستثنائية، مثلا إذا كان هناك خطر يلحق به، ويخاف أن يخسر فيه حياته إذا صرّح بالحق، وهو يرى أن إنقاذ نفسه من هذه المهلكة في صالح الدعوة، ولمصلحة خدمة الحق، وإذا امتنع أحد عن الصدع بالحق في موطن يحتاج لذلك مع عدم الموانع فإنه عارٍ من الغيرة وفاقد للحمية، ومعرّض نفسه للهلكة .

3.أن ترافق الشهادة باللسان الشهادة بالعمل: {أَتَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}[36].

4.أن تكون هذه الشهادة فوق جميع العصبيات قال الله تعالى : {يَا أَيّهَآ الّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوّامِينَ للّهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىَ أَلاّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتّقْوَىَ}[37].

5.أن تكون الشهادة بدين الله بالتضحية بالنفس إذا دعت الحاجة لذلك والتضحية بالمال وبالوقت وبالجهد وبالغالي والنفيس في سبيل خدمة الدعوة الإسلامية، {وَالّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}[38].

المبحث الثاني: أسلوب العمل في الوقت الحاضر

إذا استرشدنا من أسوة الأنبياء عليهم السلام في الأوضاع الحاضرة، اتضح لنا أن الظروف التي نجتازها في العالم المعاصر، هي أشبه بفترة الأنبياء عليهم السلام لاعتبارات عديدة، ولا شك أن كتاب الله تعالى موجود بين أيدينا، فلا

34- سورة البقرة : 285.
35- سورة آل عمران : 187.
36- سورة البقرة : 44.
37- سورة المائدة :8.
38- سورة العنكبو ت: 69.

يحتاج هذا العالم إلى هداية من نبي جديد إلى يوم القيامة، قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً}[39]، فالنظام الشرعي كامل عندنا وهو كفيل بهداية الخلق وتثبيت المسلمين على الحق.

إن خطاب الأنبياء لأقوامهم في عرضهم للدعوة له مزايا تجعل حديثهم وخطابهم له وقعا وتأثيرا على النفس، ولا يستغني أي داعي ينهض بدعوة الأنبياء والرسل في أي زمان ومكان من التعرف عليه، ويمكن اجماله في عدة نقاط:

1. كان الأنبياء يخاطبون أقوامهم بلسانهم ولغاتهم قال تعالى: {وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رّسُولٍ إِلاّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيّنَ لَهُمْ}[40].
2. أن كلام الأنبياء يكون كلاما مبيناً، فيختارون من الأساليب المعاصرة ما يؤدي الغرض في كل وضوح وجلاء، ودون غموض.
3. ومع ذلك فكلا من الأنبياء والدعاة إلى الحق يسيرون نحو هدفهم بآلاف الطرق، وقد عبّر القرآن عن هذه الحقيقة ب" تصريف الآيات " يعني تفهيم الحقيقة الواحدة، وتقريبها إلى الأفهام بشتى الأساليب والطرق.
4. يكون متدفقا بالحماس والعاطفة الحيوية، فهم لا يخاطبون العقل وحده كالفلاسفة، أو الروح وحدها كما يفعله الصوفية، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تحدّث أثار في النفس مكامنها وأحاسيسها وكان إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم، ومساكم.

   ومن الواضح أن هذه الحرارة في خطابه صلى الله عليه وسلم إنما جاءت من الثقة والاعتماد واليقين الراسخ، والتألم للواقع البشري، والعطف على البشرية البائسة، وذلك ما يتميز به كلام الدعاة في كل زمان ومكان، ومن هنا يفترق الصحيح من الزائف والنسيب من الدعي، والداعي الصادق من المبطل، والمنتحل، والمضلل والمؤول.
5. وحدة الهدف فهم يرمون كل سهم من كنانتهم إلى رمية واحدةو فالأنبياء يلتزمون المنهجية في الحديث والالتزام بالفكرة والمبدأ في الخطاب لكي يصلوا إلى القلوب ويربطونها بالله تعالى .
6. أنهم يلاحظون في انتقاء اللفظ والمعنى، والإطالة والإيجاز ، والأسلوب وطريقة العرض، نفسية المخاطبين فمثلاً قال صلى الله عليه وسلم : (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا).

39- سورة المائدة: 3.

40- سورة إبراهيم : 4.

7. أنهم ينقّون كلامهم ويحذّرون من كل ما يثير في المخاطب عواطف النخوة والإباء واللجاجة والتمادي، قال الله تعالى: {اذْهَبَآ إِلَىَ فِرْعَوْنَ إِنّهُ طَغَىَ * فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لّيّناً لّعَلّهُ يَتَذَكّرُ أَوْ يَخْشَىَ}[41]، وقال تعالى: {ادْعُ إِلِىَ سَبِيلِ رَبّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[42]، ولا يطلقون كلمات تجرح الشعور الديني في المخاطبين، وإنما يضربون على جذور معتقداتهم الباطلة بالدلائل الساطعة، قال تعالى: {وَلاَ تَسُبّواْ الّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ}[43]، ويجيبون عن فظاظتهم بحديثهم العذب اللين ، ويبادلون الشدة بالنعومة ، والقساوة بالدماثة، لأنه الطريق الوحيد الذي ينفذ به الداعي إلى القلوب، وتنجذب إليه النفوس.

المبحث الثالث: بناء تصور صحيح عن رسالة الإسلام

من الضرورى جدا فى برنامج علاج مشكلة ذوبان المسلمين فى الغرب هو بناء تصور صحيح عن رسالة الإسلام تزيل التشوهات التى وقعت فى آذهان المسلمين من غربتهم عن منبع الإسلام الصحيح، واستماعهم إلى الأخبار التى تُظهر الإسلام على غير حقيقته والتى تأتى من أعداء الإسلام عبر وسائل الإعلام المختلفة والتى يتأثر بها المسلمون تأثيرا كبيرا، جعلهم يتبرؤن فى بعض المواقف من إسلامهم، بدل أن يقوموا ويردوا على هذه الشبهات ليظهروا الإسلام فى صورته الحقيقية التى جاءت لإسعاد البشرية، فلابد إذن من تعليم المسلمين ما لا يسع المسلم جهله في عقيدته وفي أخلاقه ومعاملاته.

المطلب الأول: مميزات رسالة الإسلام:

أولاً: الإسلام دين الفطرة:

ومن مزايا هذا الدين أنه دين الفطرة والعقول السليمة الذى لو عُرض على حقيقته وصفائه لانقادت له النفوس طائعة مستسلمة، ولذلك فهو صالح لكل زمان ومكان، وجاء بما يحقق مصالح البشر وسعادتهم فى الدنيا والآخرة، واشتمل على الصفات الحسنة والأخلاق الجميلة، فهو دين الرحمة والرفق ودين اليسر والسهولة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

41- سورة طه 43-44.

42- سورة النحل : 125.

43- سورة الأنعام : 108.

(**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**)[44]، وذلك لأن الإسلام دين الفطرة السليمة ولو تُرك الناس بصفاء فطرتهم السليمة وسلامة أصلهم ما اختاروا غير الله رباً، ولأخلصوا له العبادة والتوجه، قال الله تعالى: (فطرت الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله)[45]، ومن محاسن الإسلام أنه دين الرحمة ودين العدالة ودين العبادة والمعاملة، فهو مبني على الأركان الخمسة: شهادة أن لا إله إلاالله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، وهذه الأركان الخمسة سهلة ميسرة للإصلاح والتهذيب.

فلم تكلِّف الشريعة أحدا فوق طاقته فالعبد يتقى الله ما استطاع، قال تعالى: (ماجعل عليكم في الدين من حرج)[46]، فالصلوات جعلها الله كفارة للسيئات ومحوا للذنوب وهى تنهى عن الفحشاء والمنكر، والزكاة هى تزكية للنفوس وتطهيرها من الشح والبخل، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفئ الماء النار، قال تعالى: { خُذ مِن أَموالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَتُزَكِّيهِم بِها وَصَلِّ عَلَيهِم إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُم وَاللَّهُ سَميعٌ عَليمٌ} [47] ، وأما الصيام فهو شهر واحد فى السنة يذكرنا بأعظم نعمة من الله إلى البشر ألا وهى نعمة نزول القرآن الكريم، ويمتنع المسلم فيه عن شهوات النفس من طعام وشراب ونكاح تقرّبا إلى الله تعالى وتقديما لمرضاته على سواها، مع ما فيه من فوائد بدنية وإجتماعية وطبية، وأما الحج فهو قصد بيت الله الحرام لإقامة شعائره وتعظيم حرماته ولايجب فى العمر إلا مرة واحدة على المستطيع، تحط الذنوب والخطايا ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، مع مافيه من التعارف بين المسلمين من أقطار الارض.

ثانياً: الإسلام نظام شامل كامل مصلح للخلق:

إن من محاسن الإسلام أنه نظام شامل كامل مصلح لكل الخلق فى أمور الدين والدنيا، فلقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وشرع له من الدين ما وصى به نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم، فلقد أصلح العلاقة بين العبد وربه فكانت العبادات أولها وأعظمها التوحيد لله الخالص، فيجب أن تكون العبادة لله وحده، وكذلك الذبح على سبيل العبادة

44- رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، (100/2)، حديث رقم 1385.

45- سورة الروم 30.

46- سورة المائدة: 6.

47- سورة التوبة ﴿ ١٠٣ ﴾.

لا تصح إلا له سبحانه ، ومن تقرب بشئ لغير الله فهو كافر مشرك بالله، ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار.

وأصلح العلاقة بين المخلوقين فيما بينهم فلا عدوان ولاظلم، قال تعالى فى الحديث القدسي: (ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا)[48]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة) [49]، فلابد من إعطاء كل ذي حق حقه، ومن تأمل الإسلام فى شرائعه وجده الدين الحق المتكفل بسعادة الدنيا والآخرة للأفراد والشعوب والحكومات، فهو الدين الذى يجب أن نتمسك به وندعو إليه.

المطلب الثاني: أُسس العقيدة الإسلامية:

الدين الإسلامي–كما سبق– عقيدة وشريعة، وقد أشرنا إلى شيء من شرائعه وذكرنا أركانه التي تعتبر أساساً لشرائعه، أما العقيدة الإسلامية فأسسها ستة وتسمى أركان الإيمان وهي :

1– الإيمان بالله. 2– الإيمان بالملائكة . 3– الإيمان بالكتب .

4– الإيمان بالرسل. 5– الإيمان باليوم الآخر. 6– الإيمان بالقدر خيره وشره .

وقد دلّ على هذه الأسس كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ففي كتاب الله تعالى يقول الله عز وجل: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ)[50]، ويقول في القدر: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ. وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ)[51]، وفي السنة عن عمررضى الله عنه قال: (بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **الإسلام أن تشهد أن لا اله إلا الله ، وأن محمد رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا،** قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان،قال: **أن تؤمن بالله**

48– رواه مسلم عن أبى ذر، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (1994/4)، حديث رقم 2577.

49– رواه مسلم عن جابر بن عابد الله، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (1996/4)، حديث رقم 2578.

50– سورة البقرة:177 .

51– سورة القمر:49–50 .

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك،** قال: فأخبرني عن الساعة، قال: **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل،** قال: فأخبرني عن إماراتها، قال: **أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان،** ثم انطلق فلبث ملياً، ثم قال لي: **يا عمر أتدري من السائل ؟** فقلت الله ورسوله أعلم ، قال : **فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)**[52].

وهذه الأصول الستة قد اتفقت عليها الرسل و الشرائع، ونزلت بها الكتب، ولا يتم إيمان المرء إلا باعتقادها ومن جحد واحد منها خرج من الإيمان إلى الكفر.

المطلب الثالث: تكريم الإسلام للمرأة:

المرأة لها دور كبير فى إصلاح الأجيال وحفظها من الضياع لما وهبها الله تعالى من إمكانات مؤثرة فى الجيل الذى يتربى على يديها فهى الأساس فى كل صلاح وإصلاح تماما كما هى الأساس فى كل فساد وإفساد، ولذلك فإن أعداء الإسلام أيقنوا هذه الحقيقة أن المرأة هى كل شئ فى حياة الأجيال، وصدق من قال: الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق، وفى المقابل فإن الإسلام أعطى للمرأة عناية فائقة، أعطاها حقوقها كاملة لكي تقوم بدورها العظيم فى تربية الأجيال تربية صحيحة وصالحة على الفضائل التى يحبها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وجميع البرامج المقترحة لابد وأن تعطى للمرأة دورا أساسيا فإذا صلحت المرأة صلح الرجل وصلح الطفل وبالتالى صلح المجتمع، وهذه حقيقة لامراء فيها وأية برامج دعوية تدعوا للإصلاح ولكن تهمل دور المرأة فهى فاشلة ولا جدوى منها.

أولاً: وضع المرأة في كولومبيا:

إن المرأة فى كولومبيا بشكل خاص تعاني معاناة شديدة من فقدان الرعاية الإجتماعية والأُسرية، فالمرأة تتحمل مسؤولية نفسها منذ صغرها، فعندما تبلغ الخامسة عشر من عمرها يقام لها حفل كبير فى أسرتها إعلانا بأنها قادرة وحدها على التصرف فى نفسها كيفما تشاء، بما يعنى إزالة رقابة الأسرة عنها رسميا، فيحق لها أن تصاحب من تشاء فى أى وقت وفى أى مكان، وللأسف الشديد فإنها تفقد عذريتها فى هذه السن المبكرة وتتنقل بعد ذلك بين الذئاب البشرية فى بحر الشهوات، وهى تبحث بنفسها عن الرجل الذى يؤمِّن حياتها وسعادتها.

52- رواه مسلم، كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، (36/1)، حديث رقم 8.

وينتشر فى كولومبيا مصطلح الأم العزبة{la madre soltera} أي أمّ ليست متزوجة (أي انجبت الاولاد من الزنا)، فعجيب أن تجد أمّاً ولها أولاد وهي غير متزوجة، ولكن أنجبت أولادها من العلاقات الحرة مع الرجل، وفى كثير من الأحيان فإن الإبن لايعرف من هو الأب الحقيقى له، ويبقى صراع المرأة مع المجتمع من أجل البقاء إلى أن تصل فى عمرها إلى الأربعين أو الخمسين، حيث تصبح غير مرغوب فيها وتجد نفسها سلعة مهملة إلّا أن تكون أوثقت علاقتها بأحد الرجال أو الأزواج لتستمر فى حياتها معه، وهذا قليل الحدوث فإن غالب النساء يصلن إلى هذا السن من عمرها لتجد نفسها وحيدة تراعي من أنجبت من ذكور وأناث لتعيد نفس الدورة مع الأجيال الجديدة وهكذا، حياة ملئية بالضنك والشقاء، وإن كان فى بعض الأحيان تظهر الإبتسامة أو الفرحة فى موقف معين فإنها مظهر لسعادة زائفة مؤقتة سرعان ما تذهب سدى وتبقى الأحزان والتعاسة التى لا تنتهى إلا بالموت .

وفى المقابل نجد أن الرجل يتخلى عن واجبه الشرعي الذى أمر الله به فى حماية المرأة وصيانتها عن الحاجة للعمل والإنفاق عليها وعلى أولادها ويضمن لهم حياة كريمة، فأصبح الرجل كالحيوان المفترس يقع على فريسته لينال غرضه الدنيء ثم يرحل إلى فريسة غيرها دون تحمل مسؤلية الأسرة، إلّا فى حالات نادرة جدا تجد فيها استقرارا بين الأب والأم والذرية.

فالمرأة تعيش فى ظلم إلى أبعد الحدود وتفقد حقها الذى شرعه الإسلام لها، قال تعالى : {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ } [53] ، ولهذا نجد عدد المهتدين إلى الإسلام من النساء أضعاف عدد الرجال، والصادقات فى الإسلام منهن لهن عزيمة قوية تفوق عزيمة بعض الدعاة المتخصصين فى القيام بالدعوة وبذل الجهد والوقت، وربما تستطيع تحقيق المستحيل فى سبيل الله، ولذلك يجب أن يتضاعف الدعم فى برامج النسوة ليكون له الأثر الكبير والنتيجة الطيبة بإذن الله تعالى، ومن جانب آخر فإن المرأة المعاصرة في كولومبيا هي مخلوق مبتذلة مستهلكة في الأغراض التجارية كذلك، إذ هي جزء من الحملات الإعلانية الدعائية، بل وصل بها الحال إلى أن تجرد ملابسها لتعرض عليها السلع في واجهات المحلات التجارية، وأبيح جسدها و عرضها بموجب أنظمة قررها الرجال لتكون مجرد متعة لهم في كل مكان.

53- سورة النساء ﴿ ٣٤﴾.

ثانياً: شبهات حول المرأة المسلمة في الغرب:

إن الحديث عن المرأة فى الاسلام فى المجتمع الغربي يؤدي مباشرة إلى الاستنكار من أدعياء تحرير المرأة، وذلك لوجود أفكار خاطئة وشبهات زرعوها فى عقولهم عن نظرة الاسلام للمرأة، ولهم فى ذلك شبهات كثيرة جداسوف اتعرض إلى أهم شبهتين منها فقط وكيفية الرد عليها من خلال الشريعة الغرّاء:

الشبهة الأولى: شبهة قوامة الرجل على المراة:

يقول دعاة تحرير المرأة – أو أدعياء تحريرها على الأصح – إن قوامة الرجل على المرأة لا تتفق مع مبدأ حرية المرأة ومساواتها بالرجل التي ننادي بها ونروم لتحقيقها، ويقولون: إن القوامة تمثّل بقايا من عهد استعباد المرأة وإذلالها، يوم أن كانت المرأة كماً مهملاً في البيت ونكرة مجهولة في المجتمع وأَمَة ذليلة مهانة، أما اليوم وبعد أن نالت المرأة حقوقها، واستردت مكانتها، وحطّمت أغلال الرق والاستعباد، وتساوت مع الرجل في كل الحقوق والإلتزامات، وحصلت على قسط وافر من التعليم كما حصل هو، بل ودرست نفس المنهج الذي درسه، ونالت الشهادة التي نالها، وحصلت على خبرة جيدة في تدبير شؤون الحياة، اكتسبتها بمشاركتها للرجل في أعماله الخاصة به، وبمشاركتها في الحياة العامة في المجتمع، وشاركته في إلتزامات البيت والأسرة، فلا ميزة تميزه عليها لا في الإعداد والمقدرة، ولا في الإلتزامات المادية للبيت، لذا فليس من المستساغ ولا من العدل – والحالة هذه – أن ينفرد الرجل بالسلطة ورياسة الأسرة من دونها.

وللرد على أولئك نقول:

ما دمتم متفقين معنا على ضرورة أن يكون هناك قيّم تُوكل إليه الإدارة العامة لتلك الشركة القائمة بين الرجل والمرأة (الأسرة)، وما ينتج عنها من نسل، وما تتبعه من تبعات، ما دمتم كذلك فإن هناك أوضاعاً ثلاثة لا رابع لها يمكن أن تفترض بشأن القوامة على الأسرة، فإما أن يكون الرجل هو القيم، أو تكون المرأة هي القيم، أو يكونا معاً قيّمان، أما الافتراض الثالث فإنا نستبعده منذ البدء لأن التجربة أثبتت أن وجود رئيسين في العمل الواحد أدعى إلى الإفساد من ترك الأمر فوضى بلا رئيس، والقرآن يقول في الاستدلال على وحدانية الخالق سبحانه: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)[54]، ويقول: (إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) [55]، فإذا كان هذا الأمر بين الآلهة المتوهَّمين،

54- سورة الأنبياء 23.

55- سورة المؤمنون 91.

فكيف هو بين البشر العاديين؟ وعلم النفس يقرر أن الأطفال الذين يتربون في ظل أبوين يتنازعان على السيادة، تكون عواطفهم مختلّة، وتكثر في نفوسهم العقد والاضطرابات.

بقي الفرضان الأول والثاني ، وقد اختار الإسلام الفرض الأول وهو أن يكون الرجل هو القيم، لسببين: أحدهما أن الرجل بناء على ما رُكّب فيه من خصائص وما يتمتع به من قدرات جسمية وعقلية، فقد كُلّف بالإنفاق على الأسرة، وكُلّف بدفع المهر في الزواج، وليس من العدالة والإنصاف أن يكلف الإنسان الإنفاق دون أن يكون له القوامة والإشراف.

والسبب الثاني: أن المرأة مرهفة العاطفة، سريعة الإنفعال، وأن ناحية الوجدان لديها تسيطر سيطرة كبيرة على مختلف نواحي حياتها النفسية، وذلك حتى يكون لها من طبيعتها ما يتيح لها القيام بوظيفتها الأساسية وهي الأمومة والزوجية على خير وجه.

وإذا نحن سألنا هؤلاء القوم: أيهما أجدر أن تكون له وظيفة القوامة بما فيها من تبعات، الفكر أم العاطفة؟ لا شك أنهم سيجيبون –إن كانوا مجرّدين عن الهوى والغرض– بأن الفكر هو الأجدر، لأنه هو الذي يدبر الأمور بعيداً عن فورة الانفعال واندفاع العاطفة، ويقدّر العواقب ويستخلص النتائج بكل روية واتزان، وهذه الصفات هي الصفات الأساسية المطلوبة لوظيفة القوامة وتحمل المسؤولية .

وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذين السببين الرئيسيين لاختيار الإسلام الرجل للقوامة بقوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)[56]، أما مشاركتها في الإنفاق فإن أصل وظيفة المرأة في الإسلام أن تكون في البيت إلا لضرورة، ولذا كفل لها الإسلام النفقة والرعاية، وأسقط عنها بعض الواجبات الدينية التي تحتاج في أدائها إلى الخروج من البيت، إمعاناً منه في قرارها في بيتها.

وحتى لو فرضنا وسلّمنا بأنها صارت شريكة له في الإنفاق على البيت، فإن هذه المشاركة لا تؤهلها لأن تكون القوَّامة على البيت، لأنها بطبيعتها لا تستطيع مواصلة القيام بأعمال القوامة في كل الأوقات، لأن ما يعتريها من موانع فطرية كالحمل والولادة والحيض، تعطّل قيامها جسمياً وعقلياً بما تتطلبه القوامة من أعمال، وذلك لأن طبيعة وظيفتها التي خلقت من أجلها، وهي الزوجية والأمومة، تتطلب تلك الخصائص، وهي لن تنفك عنها ما بقيت أنثى تحمل وتلد وتربي.

56- سورة النساء :34.

فالإسلام عندما جعل القوامة للرجل على المرأة، لم يُرِد أن يستبد الرجل بالمرأة، ولا بإرادة الأسرة، ولم يرد أن تكون تلك القوامة أداة تسلط عليها واستعباد لها، وإنما أرادها قوامة مبنية على المشاورة والتعاون والتفاهم والتعاطف المستمر بين الزوج والزوجة، وكل توجيهات الإسلام في هذا تهدف إلى إيجاد هذه الروح داخل الأسرة، وإلى تغليب الحب والتفاهم على التسلط والنزاع، فالقرآن يقول: (وعاشروهن بالمعروف) ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (خيركم خيركم لأهله)، فيجعل ميزان الخير في الرجل طريقة معاملته لزوجته.

وأيضاً: إن هذه القوامة في الإسلام لها مدى تقف عنده وتنتهي إليه، فهي لا تمتد إلى حرية الدين، فليس له أن يكرهها على تغيير دينها إذا كانت الزوجة كتابية، ولا أن يجبرها على اتباع مذهب معين أو رأي معين في الاجتهادات الفقهية في الإسلام إذا كانت مسلمة، ما دام المذهب أو الرأي الذي تتبعه لا يخالف الحق في الشريعة، ولا تمتد القوامة إلى حرية المرأة في أموالها الخاصة بها، ولا في المساواة بينها وبينه في الحقوق التي أراد الله فيها المساواة، وليس لها طاعته في ارتكاب معصية، وكما يروى على بن أبى طالب رضى الله عنه قال، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا طاعة في معصية، إنما الطاعة فى المعروف**)[57]، ولكننا لا نراهم يريدون ذلك، بل إن ما يهدفون إليه هو تحطيم ذلك الحصن المنيع للمرأة، (قوامة الرجل) الذي جعله الإسلام لها حِمى وستراً وملاذاً لها بعد الله تعالى، يحميها عاديات الزمان وصروف الحياة، ويكون سداً منيعاً دون دعاة التحلل والإنحراف، وما يريدونه من تغرير بالساذجات من النساء، ليسهل عليهم غوايتهن، حينئذ تفرّدوا بها، عزلاء من أي سلاح، وراحوا يتفننون في وسائل إغرائها وإغوائها، وهي تلهث خلف ذلك السراب، وتركض وراء تلك المغريات، ولا تعلم المسكينة أن هذا كله حُبالة وشرك نُصب لها لإخراجها من مكمنها الحصين، حتى سقطت مستسلمة فسقطت كرامتها وهان مطلبها وسهل الوصول إليها، بل وغدت هي تجري خلف الرجل، وتسقط تحت أقدامه تغريه بها، وتحببه إلى نفسها وتستجدي قربه وحبه، بعد أن كان هو يخطب ودّها، ويبذل الغالي والثمين في سبيل الحصول عليها، بل ويعمل شتى الحيل ليرى وجهها أو كفها أو حتى أنملتها.

الشبهة الثانية: الإسلام يمنع المرأة من العمل:

ويتزعّمه العلمانيون، ونظرتهم هي السائدة الآن في وسائل الإعلام، ويتبنون النظرة الغربية تجاه عمل المرأة، وتعمل هذه الوسائل على تعميقها، وتقوم على أن عمل المرأة خارج منزلها هو العمل الحقيقي، وأن بقاءها في البيت تعطيلاً

57- رواه البخاري، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، (86/9)، حديث رقم 7257.

وتهميشاً لقدراتها، وينادي أصحاب هذه الرؤية بأن تقتحم المرأة سوق العمل بقوة، انطلاقاً من المفهوم المغلوط للمساواة التامة بين الرجل والمرأة دون أي قيود ولا أي اعتبارات، وفي هذا مغالطة صريحة للواقع الذي تعيشه المرأة الموظفة، ومخالفة لطبيعة المرأة (النفسية، والجسدية، والعقلية).

السلبيات المترتّبة على هذه الرؤية:

1.إهمال الأطفال من العطف والرعاية، إذ لا شك أن عملية التربية تقوم على الحب والصدق والملاحظة طول الزمن، وبدون ذلك لا تتحقق التربية، ومحاضن الرّضع والأطفال عند الآخرين، اظهرت أنها لا تحقق للأطفال ما يتحقق لهم في بيوتهم؛ لأن المربية في المحضن مهما كانت على علم وتربية فإنها لا تملك قلب الأم فلا تصبر، ولا تحرص، ولا تحب كما تفعل الأم.

2.أن المرأة التي تخرج إلى العمل في المجتمعات التي تخالط الرجال فيه، وقد تخلو بهم، يؤدي ذلك إلى الإضرار على سمعتها وأخلاقها.

3.أن المرأة التي تعمل خارج البيت تحتل في كثير من الحالات مكان الرجل –المكلّف بالإنفاق شرعاً على المرأة– وقد يكون هذا الرجل زوجها أو أخوها، ثم هي تَدَع في بيتها مكاناً خالياً لا يملؤه أحد.

4.إذا خرجت المرأة من بيتها للعمل فستعتاد الخروج من البيت –ولو لم يكن لها عمل كما هو ملاحظ–، وبالتالي سيستمر انشطار الأسرة وانقطاع الألفة بين أفرادها، ويقل ويضعف التعاون والمحبة بين أفرادها،كما هو حال البلاد الغربية وقد كادت الأسرة تنهار كلياً.

5.عمل المرأة وخروجها من البيت، وتعاملها مع الزميلات والرؤساء، وما يسببه العمل من توتر ومشادات –أحياناً–، يؤثر في نفسيتها وسلوكها، فيترك بصمات وآثاراً على تصرفاتها، فيفقدها الكثير من هدوئها واتزانها، ومن ثم يؤثر بطريق مباشر في أطفالها وزوجها وأسرتها.

6.إن لخروج المرأة أثر في انخفاض معدلات الخصوبة والإنجاب في الأسرة، وارتفاع معدلات الطلاق، حيث يرتفع الطلاق بشكل واضح في أغلب المجتمعات الصناعية؛ نظراً لشعور المرأة بالاستقلال الاقتصادي، فلا تتردد في قطع علاقتها الزوجية، إذا لم يحقق لها الزوج السعادة التي تنشدها.

ثالثاً: الشريعة وعمل المرأة:[58]

وهو النظر لعمل المرأة من منظور شرعي، ينطلق من الأصول والثوابت التي ذكرتها آنفا، ويتلخص في أن المرأة لها خصوصيتها الدينية، والنفسية، والجسدية، والعاطفية، والاجتماعية، وأن النفقة واجبة للمرأة على وليِّها والقائم بشؤونها (أباً كان أو زوجاً أو نحوه)، وأن الأصل قرار المرأة في بيتها ورعايتها لشؤون المنزل والأبناء والزوج، وأن الإسلام أباح لها العمل إذا احتاجت لذلك، أو احتاج إليها المجتمع، لتعليم بنات جنسها، وتطبيبهن، أو أي عمل يدخل في إطار تلك الخصوصية.

ضوابط عمل المرأة في الإسلام:

1. أن يأذن لها وليها – زوجاً كان أم غير زوج – بالعمل، وبدون موافقة وليِّها لا يجوز لها العمل؛ لأن الرجل قوّام على المرأة، إلا إذا منعها نكاية بها وظلماً لها مع حاجتها للعمل، فلا إذن له.
2. ألّا يكون هذا العمل الذي تزاوله صارفاً لها عن الزواج – الذي حث عليه الإسلام وأكده– أو مؤخراً له بدون ضرورة أو حاجة.
3. أن الإسلام يحث على الإنجاب وكثرة النسل، فلا يجوز للمرأة المسلمة أن تجعل العمل صارفاً لها عن الإنجاب بحجّة الإنشغال بالعمل.
4. ألّا يكون هذا العمل على حساب واجباتها نحو زوجها وأولادها وبيتها، فعمل المرأة أصلاً في بيتها، وخروجها للعمل لا يكون إلا لحاجة أو ضرورة.
5. ألّا يكون من شأن هذا العمل أن يحملها فوق طاقتها.
6. أن يكون عملها لحاجة، وتكون هي في حاجة للعمل، إذا لم يكن هناك من يقوم بالإنفاق عليها من زوج أو وليّ، وأما إذا كان هناك من يقوم بالإنفاق عليها، فليست في حاجة للعمل، وإذا لم تكن في حاجة فلا داعي أن تعمل، إلا إذا كانت هناك مصلحة عامة تستدعي العمل، مثل أن يكون عملها من قبيل فروض الكفاية، كتدريس بنات جنسها ووعظهن، ومعالجتهن، أو أي عمل آخر يتطلب تقديم خدمة عامة للنساء.
7. أن يكون عمل المرأة مشروعاً، والعمل المشروع هو ما كان متفقاً مع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، مثل: البيع والشراء، والخياطة، والتعليم، والتعلم، ومزاولة الطب – خاصة أمراض النساء –، والدعوة إلى الله، وغير

58– من كتاب (عمل المرأة.. رؤية شرعية) اعداد د.فؤاد بن عبد الكريم العبدالكريم.

ذلك من الأعمال المشروعة، وأما الأعمال غير المشروعة وهي كل عمل ورد النهي بخصوصه في الشريعة الإسلامية، ومثاله: عمل المرأة في المؤسسات الربوية، ومصانع الخمور، والرقص، والغناء، والتمثيل المحرم، ومزاولة البغاء، وأي عمل يكون فيه خلوة أو اختلاط محرمان، كالعمل مضيفة طيران، أو سكرتيرة خاصة لرجل ليس محرماً لها.

8. أن تخرج للعمل باللّباس الشرعي الساتر لجميع جسدها، بأوصافه وشروطه ، وأن تغض بصرها، وألّا تخالط الرجال الأجانب، فلا يجوز للمرأة العاملة أن تخالط الرجال الأجانب، وأي عمل يقوم على المخالطة يعتبر عملاً محرماً، لا يرضاه الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم .

رابعاً: مكانة المرأة في الإسلام:[59]

وأما في الإسلام فقد بلغت المرأة مكانة عالية، لم تبلغها ملّة ماضية، ولم تدركها أمّة تالية، إذ إن تكريم الإسلام للإنسان تشترك فيه المرأة و الرجل على حد سواء، فهُم أمام أحكام الله في هذه الدنيا سواء، كما أنهم أمام ثوابه وجزاءه في الدار الآخرة سواء، قال تعالى : (ولقد كرمنا بني آدم)[60]، وقال عز من قائل: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون)[61]، وقال جل ثناؤه: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف)[62]، وقال سبحانه: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)[63]، وقال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إمَّا يبلُغنَّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً – واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رَّب ارحمهما كما ربياني صغيراً)[64]، وقال تعالى: (فاستجاب لهم ربهم أنيّ لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى)[65]، وقال جل ثناؤه: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم

59- بتصرف من كتاب الإسلام أصوله ومبادؤه تأليف : د محمد بن عبد الله بن صالح السحيم.

60- سورة الإسراء : 70.

61- سورة النساء : 7.

62- سورة البقرة : 228.

63- سورة التوبة : 71.

64- سورة الإسراء : 23 ،24.

65- سورة آل عمران : 195.

بأحسن ما كانوا يعملون)[66]، وقال عز من قائل: (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً)[67].

وهذا التكريم الذي حظيت به المرأة في الإسلام لا يوجد له مثيل في أي ديانة أو ملّة أو قانون، فقد أقرت الحضارة الرومانية أن تكون المرأة رقيقاً تابعاً للرجل ولا حقوق لها على الإطلاق، وحينما كرمها ربها هذا التكريم أوضح للبشرية قاطبة بأنه خلقها لتكون أماً وزوجة وبنتاً وأختا، ومن هنا تظهر ضرورة الاهتمام بشؤون المرأة المسلمة في البرامج التعليمية والدروس الدينية، تأكيدا على ضرورة صيانة كرامتها وعزتها، وتفعيل المؤسسات واللجان الاجتماعية المتعلقة بشأن الأسرة.

ومما جاء به الإسلام في العلاقة بين الزوج وزوجته –وكان الأساس الذي بنى عليه الإسلام علاقة الرجل بالمرأة وبموجبه يتم التعامل بينهما– ما أشار إليه سبحانه في قوله: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة)[68]، بيّن لهم أنها مخلوقة من أنفس الرجال، لا من طينة أخرى أحقر وأقل فتُحتقر، وتُمتهن، وخلقت لتكون زوجاً لا لتكون خادماً، زوجاً يسكن إليها الرجل ويجد بجانبها طمأنينة النفس وراحة البال في جو تسوده المودة ، ويحكمه التراحم والتعاطف، لا التحكم والتسلط (وجعل بينكم مودة ورحمة).

خامساً: أصول وثوابت في حق المرأة:

1. سوّى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية بمختلف أنواعها، لا فرق في ذلك بين وضعها قبل الزواج وبعده.
2. لقد خفض الإسلام للمرأة جناح الرحمة والرعاية، في أمر الأعباء الاقتصادية، فكفل لها من أسباب الرزق ما يصونها عن التبذل، ويحميها من عناء الكدح في الحياة، فأعفاها من كافة أعباء المعيشة، وألقاها على كاهل الرجل، وهذه النفقة حق للمرأة ونصيب مفروض في ماله، وليست تفضلاً أو منّة منه، فلا يسعه تركها مع القدرة.
3. إن الإسلام يرى أن التنمية الاقتصادية جزء من التنمية للمجتمع بأبعادها المختلفة، وهي لا تقتصر في الإسلام على التنمية المادية فحسب؛ لأن الإسلام يسعى إلى إسعاد الناس في الحياة الدنيا والآخرة، فالتنمية ليست عملية إنتاج

66- سورة النحل : 97.
67- سورة النساء:124.
68- سورة الروم: 21.

فحسب، وإنما هي عملية إنسانية تستهدف الإنسان ورُقيّه، وتقدّمه مادياً، وروحياً، واجتماعياً، وسلوكاً، وعاداتً، وأخلاقاً.

4. الأصل في المرأة هو القرار في البيت، وعملها خارج بيتها خروج عن هذا الأصل، فمهمتها الأساسية أن تكون راعية لأسرتها مربية لأطفالها، والشرع قد تكفّل لها بضمانات تجعل بقاءها في بيتها عزاً لها وكرامة، ومن ذلك إيجاب النفقة على الرجل، وإسقاط بعض الواجبات التي تستلزم الخروج كصلاة الجماعة، والجهاد، والحج إذا لم يتيسر لها محرم.
5. إن الإسلام يحث المسلم، ذكراً كان أو أنثى، على العمل، بالمفهوم الشرعي للعمل لا بالمفهوم المغلوط أو المستورد، كما أنه يعتبر العمل قيمة أساسية من قيمه، فالرجل عامل في طلب الرزق وبناء المجتمع، كما أن المرأة عاملة وراعية في بيتها وفي بناء أساس مجتمعها، وهو الأسرة.
6. العفة وحفظ العرض مبدأ شرعي كلي متضمن في المقاصد الشرعية لحفظ ورعاية الضرورات الخمس المجمع على اعتبارها، التي ترجع إليها جميع الأحكام الشرعية، وهي: حفظ الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال.
7. أن العمل يجعل المرأة تفكر في الاستغناء عن الرجل، ومن ثم تتمرد على حقه في القوامة والولاية، مما يؤدي إلى فساد العلاقة بين الرجل والمرأة، وتمزّق شمل الأسرة، ولذلك زادت نسب الطلاق، والعنوسة.
8. أن الأنثى ليست كالذّكر في القدرة والتحمل لجميع مجالات العمل خارج المنزل؛ نظراً لطبيعتها، والواقع يشهد أن المرأة غالباً ترغب الجلوس في المنزل، ولكنها قد تخرج لسد حاجتها وحاجة أولادها، وقد بيّنت إحدى الدّراسات أن حوالي 77% من النساء يفضلن البقاء في المنزل وعدم العمل إذا توفرت لهن الإمكانات المالية.

سادساً: الضوابط العامة لمشاركة المرأة في التنمية:

1. **تقسيم العمل:**

فقد شاركت المرأة المسلمة في المجتمع الأول ولكن بقدر، فالإسلام دين يتلائم مع الفطرة، ولا يكلف نفساً إلا وسعها، فكلف الرجل بالجهاد –مثلاً– وأسقطه عن المرأة، والإسلام كلف الرجل والمرأة بإقامة أركان الدين، وأسقط بعضها عن المرأة إسقاطاً مؤقتاً، وبعضها إسقاطاً دائماً، وبهذا التقسيم يكون الإسلام قد وزع العمل بين الرجل والمرأة توزيعاً عادلاً، كل حسب قدرته، وهذا ما تؤكده الدراسات الاجتماعية في الوقت الحاضر.

2. **التخصص:**

إن المرأة تختلف عن الرجل من حيث التكوين (البيولوجي)، وهذا بدوره يفرض أعمالاً معينة تناسب كلاً منهما، فكما أن الرجال لا يصلحون –مثلاً– للقيام بتربية الأطفال (حضانتهم ورعايتهم)، فإن النساء لا يصلحن –أيضاً– لقيادة المدرعات وإقامة الجسور، وحفر المناجم، وغيرها من المهن الشاقة، وإن كان هناك تجاوزات –في هذا الشأن– فإنها تتعارض مع طبيعة المرأة وفطرتها، قبل أن تتعارض مع الإسلام وأحكامه.

فيُعَدُّ كل منهما لما يناسبه من التخصصات، فتلتحق المرأة بالتخصصات التي تُعِدُّها لتتولى أعمالاً تتناسب مع طبيعتها الفطرية، حيث يرتبط التعلم بنوع العمل الذي يعد له الفرد – في ضوء احتياجات التنمية – في أي مجتمع من المجتمعات، وعلى تلك الأسس السامية شرع الإسلام علاقة المرأة بالرجل، وقرر ما للزوج وما للزوجة من حقوق وواجبات كل منهما قِبَل الآخر، قال الله تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم)[69]، فقد قررت الآية أن للمرأة من الحقوق قِبَل الرجل مثلما عليها للرجل، وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع بعض ما للمرأة من حقوق على الرجل، وما له عليها، فقال:(**ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**)[70]، وفي حديث آخر عندما سُئل: ما حق زوجة أحدنا؟ ، قال: (**أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا في البيت**)[71].

فالرجل والمرأة طرفان ، يتبادلان الحقوق والواجبات في شركة الحياة الزوجية، ولا تعني الآية التماثل الحسي العيني بين حقوق الرجل والمرأة، إنما هو تماثل التكافؤ في الحق بينهما، فإن حقوقها لا تماثل عين حقوقه، وحقوقه لا تماثل عين حقوقها، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: (إني لأحب أن أتزين للمرأة ، كما أحب أن تتزين لي المرأة ، لأن الله يقول: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف))[72]، فهذا تطبيق دقيق لأوامر الله من السلف حتى في مثل مثل هذه الأمور.

69- سورة البقرة 228.

70- رواه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، (886/2)، حديث رقم 1218.

71- رواه أبو داوود، كتاب النكاح، باب في حق المرأة على زوجها، (244/2)، حديث رقم 2142.

72- سورة البقرة228.

والأسرة والبيت منظمة اجتماعية ، والحياة الزوجية شركة في هذه الحياة ، فلابد أن يكون لها رئيس ، وطرفا تلك الشركة هما: الزوج والزوجة، فلابد أن يختار الأنسب والأكفأ منهما لرئاسة وإدارة تلك الشركة، ولم يترك الاختيار لهما أو لغيرهما من بني البشر تحكمه العواطف وتسيّره المصالح والأهواء، بل تولّى الله سبحانه وتعالى هذا الاختيار، وبيّن سبب هذا الاختيار قال تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)[73]، فالشرع ينبه الزوج إلى طبيعة رياسته في البيت، ويشعر الزوجين بما يجب أن تكون عليه العلاقة بينهما من حب وتآلف وتعاطف وتراحم، ليتحقق المعنى السامي للزواج :(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة)[74].

المبحث الرابع: مشاريع قابلة للتنفيذ

بعد هذه الدراسة المتواضعة نرى أن العمل الدعوي متيسر عامة فى أمريكا اللاتينية وخاصة كولومبيا، ويبقى استثمار الطاقات المتاحة لتأسيس المشاريع الدعوية ووضع الخطط لتوسعة دائرة العمل الاسلامي، وأنا على يقين بأن النتائج ستكون طيبة ومثمرة في أقرب وقت، نظرا لوجود الظروف المواتية لنهضة الدعوة الإسلامية فى أمريكا اللاتينية.

المطلب الأول: مشروع تدريب المسلمين الجدد بالدول الناطقة بالأسبانية:[75]

وتكمن فكرة المشروع في مساعدة المسلمين الجدد على معرفة تعاليم دينهم السمح وذلك لتمكينهم من اتباع وتطبيق هذه التعاليم ودعوة غيرهم إلى الإسلام في هذه الدول، بحيث يهدف إلى تأصيل المفاهيم الأساسية الإسلامية ومعرفة القيم السامية من خلال المنهج الموضوع، وكذلك القدرة على التعلم الشرعي وفتح باب طلب العلم، وبذلك يتم إعداد نواة (الداعية) الذي يتأقلم مع مجتمعه وينشر دعوة الإسلام من خلال القول والعمل ويكون له القدرة على الدفاع عن الإسلام أمام الهجمات الشرسة في تلك الدول، والمشروع عبارة عن :

73- سورة النساء34.

74- سورة الروم21.

75- وهذا المشروع تقوم به حاليا جمعية سفراء الهداية بالقاهرة تحت اشراف الازهر الشريف.

1- دورة تدريبية (أوّلية): تستهدف المسلمين الجدد وغير المسلمين مدتها أربعون ساعة تتم في مركز اسلامي يتوسط مدن مختلفة ليجمع اكبر عدد ممكن من المستفيدين من الدورة، ويتم انعقادها لمدة اسبوع بواقع سبعة أيام متصلة بواقع ست ساعات يومية وفي المدن الكبيرة لمدة أسبوعين بواقع اربعة أيام، اجازة نهاية الاسبوع بواقع ست ساعات يومياً بالإضافة إلي ثمانية أيام وسط الأسبوع بواقع ساعتين يومياً، ومدّة المشروع عشرون محاضرة في أربعين ساعة في أسبوع كامل.

وفي نهاية هذه الدورة يتم عمل تقييم للحاضرين واختيار أنسب العناصر التى يمكن أن تستمر في الدعوة وإقامة حياة اسلامية سليمة، وينبغى للمشاركين ان يكون لديهم الرغبة في التعلم ثم التعليم، وحب الإسلام وحب العمل في الدعوة إليه، وكذلك لديه الوقت الكافي للاشتراك الكامل فى تحصيل العلم، والاستفادة من البرنامج المعدّ لهذه الدورة، ويتم التدريب عن طريق المحاضرات العلمية وعصف الأفكار واستعمال العروض التوضيحية مع ضرورة ممارسة الزيارات الميدانية وتدريب المسلمين الجديد على الدعوة ومواجهة المدعوّين وعرض الإسلام بصورة حسنة ومقبولة، والمواد المقترح تدريسها هى العقيدة والتفسير والسيرة النبوية الشريفة والفقه والحديث النبوى الشريف والثقافة الإسلامية.

2- دورة المستوى الثاني(المتقدّم): ويشترط للإلتحاق بها الآتى:

- أن يحصل المتدرب على مجموع درجات لا يقل عن ثمانين بالمائة في التقدير العام فى الدورة الأوّلية.
- أن يجتاز اختبار القدرات واختبار القرآن الكريم (آخر عشر سور من جزء عمّ).
- أن لا يزيد السن عن أربعين عاما وأن لا يقل عن عشرين عاما.
- أن يكون لديه همة عالية ورؤية واضحة للعمل الدعوي في المستقبل.
- أن يكون لديه الوقت الكافي للسفر والترحال والظروف الاجتماعية المناسبة.
- أن يكون خاليا من الأمراض المزمنة المعوقة للدراسة والترحال.

ويتم تنظيمها في مصر لمدة ستة أسابيع ويتم انعقادها مرتين سنوياً، ويتم تكرارها وفقاً للطلب في غير هذه الاوقات، وتستهدف هذه الدورة الوصول بالمسلم إلى رفع قدرته الايجابية التى تساعده علي اقامة حياة شرعية، ويتدرب من خلالها علي ممارسة العبادات والأخلاق، ومن خلال المعاشرة اليومية يتم شحز همته وتقوية إيمانه للوصول به إلي نواة دعويّة في محيط سكنه وأسرته وعمله وأصدقاؤه، وفي حالة اجتياز هذه الدورة يمكنه اللحاق بالدورة التالية ذات المستوى الثالث (الإحترافي) بعد دراسة اللغة العربية والوصول إلي المستوى المطلوب بطريقة التعليم عن بعد، وذلك من خلال مركز تعليم

اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة الأزهر، وتتم أيضاً في القاهرة بواقع ستة أشهر بعد الحصول علي مستوى اللغة العربية المطلوب لدخول هذا المستوى، وباجتياز هذا المستوى يصبح الطالب مؤهلا للدعوة واعتلاء المنابر والدعوة بشكل جيد .

المطلب الثاني: تأهيل الدعاة والعلماء للعمل في أمريكا اللاتينية: [76]

وهو برنامج خاص لتأهيل المعرفين بالإسلام فى أمريكا اللاتينية، وذلك باختيار الدعاة المتخصصين بالعلم الشرعى والمتميزين، بالصفات الحميدة التى تؤهلهم للقيام بمهمة الدعوة فى تلك البلاد وتحمّل الصعوبات والمشقة، بمعنى انه موجه إلى المناسبين لهذه المهمة من المعرِّفين بالإسلام والدعاة ومدرسي اللغة العربية والتربية الإسلامية من خريجى الكليات والمعاهد الشرعية فى بلاد العالم الإسلامى ممن يرغبون في العمل بالدعوة خارج بلادهم، ويتوقع منهم القدرة على الإستقرار فى أمريكا اللاتينية لفترات طويلة والقيام بإعدادهم ورعايتهم، مع ربط الدعاة المؤهلين بمواقع العمل الدعوى فى القارة ربطا يثمر عملا دعويا مستقرا، وذلك لملئ الفراغ الدعوى فى كافة بلدان امريكا اللاتينية مع ضرورة رعاية وكفالة كافة البرامج الدعوية وتنميتها وتطوير العاملين فيها .

وتأتى أهمية هذا البرنامج إلى افتقار امريكا اللاتينية افتقارا كبيرا لمعرفة الاسلام ولمن يجيد التعريف به والدعوة اليه بصورة صحيحة وقدرة عالية من ناحية التمكن فى اتقان العلم الشرعى وكذلك اتقان لغة اهل البلاد التى تمكنه من توصيل رسالة الاسلام إلى تلك الشعوب، وكذلك ندرة خريجى الجامعات الشرعية من أبناء أمريكا اللاتينية، ولأن معظم من تخرج من الجامعات الإسلامية لايقوم بمهمته الدعوية فى بلده الاصل، وذلك لعدم وجود من يكفله ماديا فيضطر للبحث عن وظيفة مناسبة فى أي مجال خارج عن العمل بالدعوة، وبالتالى لا يتم الإستفادة من علمه الذى تعلمه خلال سنوات طوال.

وهذا المشروع سيؤدي إلى الاختصار الكبير فى الجهد والوقت، وذلك لأن تعليم الداعية المؤهل بالعلوم الشرعية اللغة الأسبانية أيسر وأقصر كثيرا من تعليم الطالب الأمريكى اللغة العربية والشريعة الإسلامية، لأن إعداد الدعاة بتعلم اللغة الأسبانية لن يزيد على السنتين، وأما الطالب الأمريكى يحتاج إلى ست سنوات كاملة فى منحة مكلفة جدا، ومع هذا لم تؤدي الهدف منها في أغلب الأحيان، ولوحظ أيضا أن الطالب المتخرج من الجامعة الشرعية لا يحب الرجوع إلى بلده لأداء رسالته فى دعوة بني قومه، بل يسعى للحصول على عمل فى دولة أخرى للحصول على المال ، فإنه على مدى الخمسين عاما الماضية وما فيها من إنفاق على آلآف المنح الدراسية فإنها لم تأت بثمرة تُذكر فى الدعوة فى أمريكا

76- هذه الفقرة ملخص برنامج ضياء الذى يتم تنفيذه الآن من جانب الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام بالرياض.ومركزه الحالى الاكوادور .

اللاتينية ، وغالبا لايستكمل الطالب دراسته لصعوبة تحمله البيئة الإسلامية بعد انتقاله من بيئة الفساد المنفتحة، فنسبة كبيرة من هؤلاء الطالب يرجعون خلال العام الأول من حضورهم، وبالتالي فإن تأهيل الدعاة يوفر الكثير من الجهد والمال والوقت فى إعداد الدعاة وتأهيلهم بالمواصفات المطلوبة، لاستمرار نشاطهم المثمر والمنتج خلال فترة وجيزة من تخرجهم من الدورات التأهلية التى لاتزيد عن عامين كما ذكرنا.

وهذا المشروع يؤدي إلى ضمان الجودة فى مخرجات التأهيل الدعوي حيث أن الداعية بالإضافة إلى اتقانه اللغة الأسبانية، فإنه يتلقى مجموعة من الخبرات والمهارات العملية والعلمية التى يفتقدها كثير من الدعاة ولا سيما مهارات التعريف بالإسلام بين الأجانب، وبناء عليه فإن المتخرج من المشروع يتمتع بحماسة شديدة فى الدعوة إلى الله، وينطلق ببذل كل ما يستطيع من قوة للعمل الدعوى وإبراز مواهبه التى منحه الله إياها لهداية البشر .

وكذلك تقديم برامج جديدة لتحسين مستوى المسلمين، وكذلك جذب غير المسلمين لمعرفة الإسلام والتمسك به إلى جانب التعارف بين الدعاة فى مرحلة التأهيل مما يمنحهم الفرصة للتواصل والتكامل فيما بينهم فى المراحل اللاحقة أثناء توظيفهم للعمل في أي بلد من أمريكا اللاتينية، وهذا المشروع له ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: التحضير:

ويقصد به تأهيل المعرفين بالإسلام من الدعاة ومدرسي اللغة العربية والتربية الإسلامية للدخول فى عالم أمريكا اللاتينية، عن طريق تعلم اللغة الأسبانية وإجادتها والتعرف على ثقافة وتاريخ أمريكا اللاتينية، مصحوبة بتعلم العديد من المهارات والخبرات التى تفيدهم فى مهمتهم الدعوية والتعليمية، ويقوم بهذ المهمة جهة متخصصة فى التدريب وتطوير الموارد البشرية وهذه المرحلة تنقسم إلى عدة أقسام :

القسم الأول: وهو فصل تمهيدي خاص لتعليم اللغة الأسبانية خلال ثلاثة أشهر على الأكثر وذلك بالدراسة عبر الإنترنت لمدة فصل دراسي كامل للدارسين فى بلدانهم، ثم يتم فتح دروس مباشرة فى المناطق التى يجتمع فيها أكثر من ثلاثين دارس مع وجود محاضرات إضافية ومتابعة لدراستهم .

القسم الثاني: وهو التدريب المباشر فى إحدى دول أمريكا اللاتينية لمدة ثمانية أشهر على الأكثر، ويتم فى مقر معهد خاص فى تعليم اللغة الأسبانية، ويزود الداعية خلال هذه الفترة بالعديد من الخبرات والبرامج التربوية ويمارس العمل الدعوى عمليا فى المركز الإسلامى المتواجد به، من إلقاء الدروس إلى المسلمين الجدد باللغة الأسبانية، وكذلك توجيه

دروس تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم إلى الأطفال، إلى جانب بعض الدروس الخاصة بالنساء المسلمات والإجابة على الإستفسارات التى يطرحونها وإزالة الشبهات التى تعترضهم فى بداية هدايتهم إلى الدين الحنيف .

المرحلة الثانية: التوظيف:

حيث يتم توظيف المتخرجين من البرنامج لدى المراكز والمدارس والمؤسسات الخيرية فى أنحاء القارة الراغبة فى الإستفادة من خدماتهم، وتكون المفاضلة بين هذه الجهات بحسب الأهمية والحاجة والتسهيلات المتاحة، ويُراعى أن تكون ظروف البلد مناسبة لإستقبال الخريج من الناحية السياسية والأمنية والإقتصادية وغير ذلك، مع وجود بيئة مناسبة مثل مسجد أو مدرسة أو جمعية خيرية مع وجود طلب كتابي من جهة العمل الطالبة أو من جهة مانحة تؤكد رغبتها فى الإفادة منه فى هذا الموقع .

المرحلة الثالثة:

وهى مرحلة تنفيذ برامج تنشيطية للدعوة على مستوى القارة وتشمل عدة افكار تهدف إلى إيجاد الأرض الخصبة التي منها تنطلق الوفود الدعوية لدعوة ابناء امريكا اللاتينية على المدى البعيد وتشمل:

أولاً: إنشاء معهد لإعداد الدعاة والإئمة من أبناء المسلمين فى أمريكا اللاتينية ويكون التأهيل فيه مكثفا ومختصرا لمدة سنة تقريبا باللغة الأسبانية شاملا دراسة العلوم الشرعية وبرامج تأهلية للدعاة ، ويوكل مهمة المعهد إلى أكاديمية تجارية خاصة تقوم عليه.

ثانياً: إنشاء وقف خاص بالدعوة الإسلامية فى أمريكا اللاتينية مع محاولة إنشاء قنوات تليفزيونية،(من برنامج ضياء).

المطلب الثالث: برامج دعوية معاصرة[77]:

وهو عبارة عن أفكار قابلة للتنفذ في تنشيط العمل الدعوي بصور مختلفة تشمل كل فئات المجتمع البشرى لتوصيل كلمة الحق والترغيب في الالتزام بتعاليم الاسلام لضمان السعادة فى الدنيا والاخرة، ومقاومة تلك الانحرافات المادية التى دمرت الاخلاق والقيم التى يتميز بها الانسان عن غيره من المخلوقات، وتشمل الأفكار الآتية:

77- هذا الجزء مقتبس من كتاب (121 وسيلة دعوية من إعداد الفريق العلمى لجناح الوسائل المميزة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،المملكة العربية السعودية).

1- التوعية في المستشفيات والمراكز الصحية: وفيها توزع حاملات للكتيبات في أنحاء متفرقة في المستشفيات الخاصة والمستشفيات الحكومية والمستوصفات، مثل صالات إنتظار الرجال وصالات إنتظار النساء وأمام العيادات الخارجية، بحيث يحوي كل حامل عددا من الكتيبات باللغة الأسبانية، ويتم جردها وتكملة الناقص مرتين شهرياً، ويهدف هذا العمل إلى استثمار وقت فراغ المراجعين بما يعود عليهم بالمصلحة والمنفعة من خلال قراءة هذه الكتيبات، لاسيما وأنها تحتوي على موضوعات دعوية متنوعة إجتماعية وثقافية.

2- المخيمات الدعوية: وهى إقامة مخيم دعوي ترفيهي خلال إجازة الصيف والربيع والأعياد يرتاده أهل المدينة للإستفادة من وقت الإجازة بما يعود عليهم بالنفع، وتهدف إلى نشر الوعي الديني بين الأهالي بإقامة ندوات متنوعة فى كافة العلوم الشرعية والانسانية والتعريف بالمؤسسات الدعوية والهيئات الخيرية وإبراز أعمالها الدعوية وكذلك إقامة مسابقات هادفة ومفيدة للترفيه المباح البعيد عن المنكرات.

3- المغلفات الدعوية: وهى عبارة عن مغلف كرتوني صغير بتصاميم جذابة ، يحتوي على كتيب وشريط ومطوية يتم توزيعه في المناسبات المختلفة كالمخيمات والأعياد والاحتفالات أو الدورات العلمية، ويتم أيضاً تخصيص هدايا لفئات محددة من المجتمع بما يتناسب مع مجال أعمالهم أو ظروفهم الاجتماعية (مدير أو مدرس ، تاجر ،طبيب ، ممرضة ، هدايا مولود ، هدايا معلمات ... إلخ)، ويتم توفيرها بكميات لمن أراد الشراء بأسعار رمزية والاستفادة من التوزيع الخيري، وتهدف إلى تحقيق المحبة بين المؤمنين عملاً بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (تهادوا تحابوا) وكذلك تيسير طريق الدعوة إلى الله بأسلوب جذاب في متناول الجميع.

4- لوحة الفتاوى والتوجيهات الإرشادية: وهى عبارة عن لوحة خشبية بغلاف بلاستيكي شفاف مقاس A3 يتم تثبيتها عند أبواب المساجد ويتم تغذيتها بنشرة دعوية بشكل دوري تحوي فتاوى علمية أو توجيهات دعوية أو آداب إسلامية أو نصائح إرشادية وتهدف إلى إيصال النصح والإرشاد للناس بطريقة جذابة وملفته للإنتباه **و**توعية المصلين ببعض الأحكام الشرعية والآداب الإسلامية، وتشد انتباه المصلين عند خروجهم من المسجد بالفتاوى والإرشادات.

5- مجموعة البيت السّعيد: وهى مجموعة من اللوحات في إطارات جميلة (مثل المناظر الطبيعية) بخلفيات جذابة ومناظر جميلة تعلق في المنازل وتحوي أذكار الدخول والخروج من المنزل وأذكار النوم والاستيقاظ أو عبارات ترحيبية، وتهدف إلى تذكير الأسر بالأذكار والآداب الشرعية والاستفادة من جدران المنازل في تعليق وسائل جميلة تحوي إضافة للمناظر الطبيعية أذكار وأقوال مأثورة للاستفادة منها.

6- رسائل الجوال الدعوي: وفيها يتم التنسيق مع شركة الاتصالات بإرسال رسائل بالجوال إلى أكبر شريحة ممكنة من الناس من أهل منطقة محددة يعلن فيها عن المحاضرات والدروس والدورات المختلفة أو أي عمل دعوي يقام بها وتهدف إلى التعريف بالأعمال الدعوية والدعوة لحضورها، والإستفادة من وسائل الإتصالات الحديثة في الإعلان عن البرامج والأنشطة العلمية والدعوية المختلفة .

7- رسائل البريد الإلكتروني: وفيها يجمع أكبر قدر ممكن من عناوين البريد الإلكتروني لأهالي المنطقة المخاطبة، ثم إرسال رسائل تعريفية بأوقات وأماكن هذه الأعمال الدعوية لتكثيف الحضور إليها، أو إرسال رسائل تذكيرية ووعظية لمستخدمي الحاسب، وتهدف إلى الاستفادة من مجال الحاسب الآلي في الدعوة إلى الله، وتغطية شريحة من المجتمع من مستخدمي الحاسب قد تكون بعيدة عن مثل هذه الأعمال الدعوية أو لا تعرف بها والتعريف بكثير من البرامج الدعوية .

8- إطار الأذكار: وهى مجموعة من إطارات الصور المكتبية بأشكال أنيقة توضع في المكتبات والدواليب في المنازل تحتوي على أذكار الدخول والخروج من المنزل وأذكار النوم والإستيقاظ بخلفيات جذابة ومناظر جميلة وتهدف إلى تذكير الأسر بالأذكار والآداب الشرعية، والاستفادة من إطارات الصور في المنازل بوضع عبارات تذكيرية ببعض الأذكار والأقوال المأثورة للإفادة منها.

9- المصلّيات المتنقلة: وذلك بتجهيز عدد من السيارات بفرش الصلاة وجوالين الماء والأباريق للوضوء وأجهزة الصوتيات ويشرف عليها عدد من الدعاة يقومون بجولات دعوية على جلسات الشباب في التجمعات الشبابية ودعوتهم لإقامة الصلاة عند دخول وقتها ثم بعد الصلاة يتم إعطاؤهم موعظة قصيرة وتوزع هدايا وأشرطة دعوية بقصد إرشادهم .

10- هدية اللّباس: وضع بطاقات أو مطويات أو كتيبات صغيرة تحوي آداب اللباس وأحكامه أو فتاوى في أحكام لباس المرأة ووضعها في جيوب الملابس الجديدة أو في محلات بيع عباءات المرأة أو لدى محلات خياطة الملابس أو محلات غسيل الملابس لتوزيعها على أصحاب تلك الملابس .

11- الرحلات السياحية الدعوية للجاليات: لدعوة الجاليات الوافدة للإسلام والشخصيات البارزة وأصحاب التخصصات النادرة كالأطباء والمهندسين من غير المسلمين ويلزم وجود داعية يجيد لغة الجالية المخصصة لها الرحلة، وهذه الرحلات السياحية تصلح هناك فى كولومبيا بشرط اختيار المكان والوقت المناسب الذى لا يكون به اختلاط ولا فساد .

12- الدعوة عبر الحقيبة المدرسية: وهى تصميم حقيبة مدرسية لتقدم لطلاب مسلمين يعيشون في مجتمعات منحرفة واستثمار هذه الحقيبة في إرشاد هؤلاء الطلاب بكافة اللغات المستهدفة للالتزام بتعاليم الدين الإسلامي وبيان فضل التمسك بهذا الدين وحلاوة الإيمان.

13- الدعوة عبر الإصلاحيات والسجون: وذلك بالاستفادة من الزيارات الدعوية للسجون وتكثيفها لاستثمار الحاجة الماسة لنزلاء هذه السجون والإصلاحيات للتوجيه والمناصحة ليكونوا أعضاء صالحين منتجين بعد خروجه، وهذه الفكرة تم تطبيقها فى عدة دول من امريكا وكان لها نتائج طيبة جدا، مما جعل القائمين على هذه السجون بإعطاء تصاريح أكثر سهولة لممارسة العمل الدعوى بين النزلاء .

المطلب الرابع: خطة عمل منفصلة لنشر الإسلام في أمريكا الوسطى لمدة خمس سنوات:

نطاق العمل:

تشمل خطة العمل عشر دول هى جواتيمالا وبيليز وهندوراس والسلفادور ونيكاراجوا وكوستاريكا وبنما وكولومبيا وبيرو والإكوادور، ويمكن فى المستقبل إضافة المكسيك وفنزويلا، وتتلخص خطة العمل في النقاط التالية:

1- تحديد ميزانية مالية تغطي كافة التكاليف المطلوبة فى الخمس سنوات القادمة.

2- تجهيز الكوادر التى ستتحمل هذه الأمانة وذلك بإختيار طلاب العلم الربانيين لتعلم اللغة الأسبانية كما تم توضيحه فى برنامج ضياء .

3– تجهيز كمية الكتب الشرعية باللغة الأسبانية حسب كل دولة واحتياجاتها بعد دراسة حال كل بلد والعمل على تنفيذ ما يحتاجه كلٌ على حده.

ومن خلال زياراتي الميدانية لتلك الدول توصلت إلى بعض احتياجات كل دولة والتي تختلف عن الأخرى وقد وضعت ملخصاً لكل دولة كالآتى :

1– بيليز: وهى تحتاج إلى مكان خاص لإقامة الإمام الذى سيُرسل، لأن الفنادق غالية جدا هناك أو السكن المؤجر، وكذلك فى حاجة إلى كتب عن الإسلام باللغة الإنجليزية للمدرسة الموجودة هناك، وكذلك كتب لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، لان جميع سكانها من المسلمين السود الفقراء الذين جلبهم الانجليز من افريقيا من زمن بعيد للعمل فى قطع الاشجار الضخمة التى تستعمل فى صناعة السفن، والمدرسة الموجودة هناك فى حالة ضعف شديد فى كافة نواحيها .

2– بنما: وبها جاليات اسلامية عربية منتشرة فى العديد من مدنها، وتقريبا مع كل جالية يوجد مركز اسلامى معترف به رسميا من الجهات الرسمية، وكذلك يوجد إمام يقود الجالية إلى الخير، والحالة المادية للمسلمين هناك جيدة جدا بصفة عامة، ويوجد العديد من المدارس التى تم إنشاؤها من أموال زكاة المسلمين، ولكن للأسف حتى الأن لم تؤتي ثمارها كما ينبغى والقائمين على هذه المدارس يعانون من نقص المدرسين المؤهلين علميا ولغويا للتعامل مع الطلاب، فهى تحتاج إلى عدد من المدرسين الذين يجيدون اللغة الأسبانية، إلى جانب حاجة الجاليات إلى دعاة يتقنون اللغة الاسبانية، لكي يستطيعوا إبلاغ رسالة الاسلام إلى الشعوب اللاتينية، وبصفة عامة لايوجد فى بنما أية برامج دعوية خاصة إلى سكان البلاد الأصليين لأن الدعوة الإسلامية إلى الان مازالت منحصرة على الجالية العربية .

3– نيكاراجوا: ويوجد بها جالية إسلامية عربية كبيرة نظرا لتحسن الوضع الاقتصادى بها، وجميعهم من فلسطين من أهل السنة، وعندهم إمكانات مادية طيبة حيث استطاعوا تأسيس مركز إسلامى ضخم، وملحق به مدرسة مجهزة على أعلى مستوى حتى يوجود تكييفات فى كل فصل، ولكن للأسف لايوجد تدريس، فالمكان شبه مهجور ينادي بلسان حاله متى يعمرني بالعلم الشرعى والقرآن؟، ويمكن عمل مدرسة داخلية تجمع أولاد المسلمين فى جميع أنحاء أمريكا اللاتينية لوجود إمكانات مادية ضخمة تحتاج من يستثمرها فى الطريق الصحيح.

4– هندوراس: نفس الشيء هناك مثل نيكاراجوا فى وجود إمكانيات ضخمة ولكن غير مستغلة مطلقا فيوجد مسجد كبير ومكان للتدريس ولكن لايفتح المسجد إلا فى الجمعة وبعض الصلوات يصلى الخادم منفردا .

5– السلفادور: فيها المكان والطاقات البشرية المسلمة ولكنهم فى حاجة إلى إمام يجيد اللغة الاسبانية يقودهم إلى الطريق الصحيح، ولا يوجد جالية عربية سوى أعداد قليلة جدا، والجالية المسلمة هناك من المسلمين الجدد من اهل البلاد، وجميعهم تقريبا من أصحاب المؤهلات العليا .

6– جواتيمالا: وتعتبر أصلح الجاليات فى أمريكا الوسطى حيث يوجد هيئة إسلامية مترابطة ومستعدة للعمل والتعاون بما لديهم من إمكانات وطاقات مادية هائلة، ولكنهم فى حاجة إلى إمام يجيد اللغة الاسبانية .

اقتراحات لنجاح الدعوة:

أولاً: تحديد مهمة الإمام الذى يجيد اللغة الأسبانية على العمل فى اتجاهين متوازيين، **الأول:**هو تعليم المسلمين العرب أمور دينهم ثم عمل دروس خاصة ومنظمة لأبناء المسلمين فى اللغة العربية والشريعة الإسلامية، والثانى: هو الإهتمام بدعوة غير المسلمين بعمل البرامج الخاصة بهم مثل دروس تحفيظ القرآن الكريم والأمور الفقهية **و**تعليم اللغة العربية لغير المسلمين ومنها الإنطلاق لشرح مبادىء الإسلام والدعوة إليه، وعمل محاضرات منتظمة فى الجامعات والمدارس عن الإسلام، والإجابة على الأسئلة المطروحة بشكل علمى وحضارى صحيح، وكذلك استعمال وسائل الإعلام كالتلفاز والراديو والجرائد وهى متوفرة جدا هناك.

ثانياً: عمل مخيمات دعوية للمسلمين الجدد لمدة أسبوع كامل، ودعوة أئمة يجيدون اللغة الأسبانية للمشاركة، وهى عبارة عن دورات شرعية ممتازة أثبتت نجاحها فى تغيير كثير من المسلمين الجدد إلى الأفضل.

ثالثاً: عمل برامج دعوية خاصة للنساء المسلمات الجدد والإهتمام فى التوعية الخاصة لهن، وتقديم الدعم المادي لهن حتى يُتمكن من دعوة النساء من أهل البلاد، لأن المرأة فى الغرب تعاني من مشاكل عظيمة ليس لها حل إلا فى الشرعة الإسلامية.

رابعاً: تكوين لجنة متابعة لعمل كل إمام فى بلده بشكل جيد وفعّال، ودعم للمشاريع المطروحة وتحقيق الأفكار المطروحة التى تستجد على الساحة، وإقصاء من يقصر فى عمله بصورة فورية واستبدالهم بآخرين .

خامساً: عمل لقاء دورى للدعاة فقط بصورة مبسطة كى يدلي كل واحد بخبرته، يستفيد منها الآخرون دون التكلف فى مؤتمرات كبيرة خاوية لاتسمن ولاتغني من جوع، فيكون اللقاء بسيط بين لجنة المتابعة والدعاة فقط لتطوير العمل الدعو وتحسينه.

خاتمة

للأسف الشديد فإن الدعوة الإسلامية فى أمريكا اللاتينية ما زالت فى مهد الطفولة، وستبقى هكذا إلى أن يأذن الله تعالى إلى من يأخد بساق الجد والعمل الحقيقى على أيدى علماء ودعاة ربانيون، وفى مقابل ذلك فإن الدعوات الباطلة تعمل بكافة الطاقات البشرية والمادية فى سبيل تحقيق أهدافهم وأفكارهم الهدّامة، بإصرار وعزيمة لا تكلّ ولاتملّ حتى استطاعوا تحقيق الكثير والكثير بين المسلمين، خاصة الجمعيات الشيعية، استطاعت تغيير كثير من المراكز الإسلامية إلى المذهب الشيعى بسبب الأموال الطائلة التي ينفقوها لنشر مذهبهم الباطل بشتى الوسائل .

في الوقت الذي تجاهلت فيه كل الدول العربية والإسلامية، والمؤسسات الإسلامية في العالم ومنظمات العالم الإسلامي، مسلمي كولومبيا، فتحت إيران ذراعيها لهم، ووجدتها فرصة سانحة لنشر المذهب الشيعي بين مسلمي كولومبيا واعتناق المذهب الشيعي، فقامت بتقديم الدعم المادي بشكل قوي جدا حيث يتم دعوة المسلمين الجدد إلى حفلات الطعام على أعلى مستوى داخل السفارة، وبعدها يتم توزيع الهدايا على الحاضرين، وقد بدأ الشية بوضع حجر الأساس للمركز الإسلامي الشيعي في قلب العاصمة الكولومبية بوجوتا، بل وأنفقوا الكثير من الدعاية للترويج له محليا ودولياً.

ومع انتشار الجهل بالإسلام وتعاليمه، يعتقد الكثير من المسلمين هناك، أن الإسلام هو المذهب الشيعي، وأن إيران هي المرجعية الإسلامية الأولى في العالم، وفى ميكاو هناك أكبر تجمع للشيعة المتعصبين حيث انفصلوا عن أهل السنة واشتروا قطعة أرض كبيرة وأسّسوا حسينية ومدرسة خاصة بهم، وتوجد مناوشات بين السنة والشيعة بين الحين واللآخر، ولكن كبار الجالية يسارعون لأحتواء مثل تلك النزاعات خوفا على تجارتهم.

أهم التوصيّات:

1- حلّ الخلافات والمنازعات التي تقوم على النعرة القومية والإختلافات المذهبية والطائفية .

2– الحاجة الماسّة إلى دعاة يجيدون اللغة الأسبانية، وكذلك الحاجة إلى الكتب باللغة الأسبانية خصوصا كتب التفسير والحديث والفقه .

3– تطوير العلاقة بين هؤلاء المسلمين والعالم الإسلامي، وربط العلاقات بالأوساط الجامعية طلابا وأساتذةً، والدخول في علاقة تعاون مع كبار الشخصيات الثقافية والجامعية، وتوجيه الدعوات إلى كبار أساتذة الجامعات الكولومبية لزيارة البلدان الإسلامية، لتوثيق العلاقة الثقافية والاجتماعية والدبلوماسية.

4– العناية بالمدارس الإسلامية والمعاهد العلمية الموجودة وتطويرها ووضع مناهج دراسية على أسس إسلامية ، مهمتها تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، والتعريف بالإسلام لغير المسلمين، مع ترجمة ونشر الكتب الإسلامية باللغة الأسبانية.

5– دعم الهيئات النشطة معنويا وماديا، والعمل على إنشاء شبكة اتصالات معلوماتية، لنشر الثقافة الإسلامية عبر الإنترنت، مع السعي في إنشاء قناة تلفزيونية إسلامية في أمريكا اللاتينية، تكون ناطقة باللغة العربية والإسبانية، أو فتح نافذة إعلامية، عن طريق إحدى القنوات في كولومبيا لساعات محددة، يتم من خلالها تقديم الإسلام، في صورة صحيحة وبأساليب عصرية مشوقة.

6– إنشاء مؤسسات اقتصادية مربحة، توفر العمل لأبناء المسلمين، مع دفع نسبة من الربح للدعوة الإسلامية، تنفق في بناء المساجد والمدارس، وتنظيم المخيمات الشبابية والدورات الشرعية، وطبع الكتب وترجمتها.

والحمد لله رب العمالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا إلى يوم الدين

الفهرس

خطة البحث 3

مشكلة البحث 4

منهجية البحث..... 6

الهدف من البحث: 6

فصل تمهيدى: دراسة عامة عن كولومبيا 8

المبحث الاول: مدخل لدراسة أمريكا الجنوبية 8

المبحث الثانى:التعريف بدولة كولومبيا 15

الفصل الاول:مشكلة الذوبان فى الغرب 31

المبحث الاول:التعريف بالجيل الاول والثانى من المهاجرين 33

المبحث الثانى:مدن تجمع المسلمين : 34

الفصل الثانى: اسباب ذوبان المسلمين..... 66

المبحث الاول :حاجة المجتمع الكولومبى الى الاسلام..... 66

المبحث الثانى:سبب مشكلة ذوبان المسلمين..... 68

الفصل الثالث: علاج مشكلة الذوبان فى الغرب 71

المبحث الأول فضل الدعوة الى الله 72

المبحث الثانى :اسلوب العمل فى الوقت الحاضر..... 76

المبحث الثالث: بناء تصور صحيح عن رسالة الإسلام..... 75

المطلب الأول:مميزات رسالة الإسلام 75

المطلب الثانى: أسس العقيدة الإسلامية 77

المطلب الثالث:تكريم الإسلام للمرأة 78
المبحث الرابع: مشاريع قابلة للتنفيذ..... 91
المطلب الأول:مشروع تدريب المسلمين الجدد بالدول الناطقة بالإسبانية..... 92
المطلب الثانى :تأهيل الدعاة والعلماء للعمل فى أمريكا اللاتينية 93
المطلب الثالث: برامج دعوية معاصرة 96
المطلب الرابع:خطة عمل منفصلة لنشر الاسلام فى امريكا الوسطى..... 99
خاتمة :..... 101
خرائط كولومبيا:..... 105

خرائط كولومبيا

78°
74°
70°
12°
8°
4°
0°
N
Caribbean Sea
Santa Marta
Ríohacha
Barranquilla
Cartagena
Valledupar
Caracas
Magdalena R
Panama
Panama City
Sincelejo
Montería
Venezuela
Cúcuta
Arauca R
Atrato R
Bucaramanga
Arauca
Cauca R
Orinoco R
Medellín
Puerto Carreño
Pacific Ocean
Quibdó
Tunja
Meta R
Manizales
Yopal
Pereira
Armenia
Bogotá
Ibagué
Villavicencio
Guaviare R
Cali
Magdalena R
Neiva
Popayán
San José del Guaviare
San Felipe
Florencia
Vaupés R
Mitú
Guainía R
Pasto
Mocoa
Colombia
Negro R
Quito
Caquetá R
Brazil
Ecuador
Putumayo R
0 200 km
0 100 mi
Amazon R
Amazon R
Peru
Leticia
Javari R
©maps.com